الإخوان السعوديون

في عقدين

١٣٢٨هـ - ١٣٤٩هـ

١٩١٠م - ١٩٣٠م

تأليف

جون س. حبيب

ترجمة

الدكتور / صبري محمد حسن

راجع النص العربي

عبد الله الماجد



ص.ب.: ١٠٧٢٠ - الرياض: ١١٤٤٣ - فاكس ٤٦٥٧٩٣٩
المملكة العربية السعودية - تليفون ٤٦٥٨٥٢٣-٤٦٤٧٥٣١

عنوان الكتاب فى أصله الإنجليزى

IBN SA'UD'S WARRIORS OF ISLAM

The Ikhwan of Najd and Their Role in the Creation of the Sa'udi Kingdom, 1910 - 1930

ـ ردمك ٤ - ٤٤٧ - ٢٤ - ٩٩٦٠

الإخوان السعوديون

في عقدين

١٣٢٨هـ-١٣٤٩هـ/١٩١٠م-١٩٣٠م


بسم الله الرحمن الرحيم



محتويات الكتاب

القسم الثالث

اندحار الإخوان ١٧٧

قائمة الجداول

الملاحق ٢٥٩

قائمة الصور

قائمة المراجع



مقدمة الترجمة

ينعكس الجهد العلمي السخي الذي يبذله المؤلف في المنتج الذي يتمخض عنه هذا الجهد ، وكتاب "الإخوان السعوديون في عقدين" مؤلف يندرج تحت أمهات الكتب التي تتناول هذا الموضوع بفضل التوثيق الممتاز واستخلاص الحقائق عن طريق تحليل المعطيات المتيسرة والإفادة من المصادر المكتوبة والمسموعة والمقابلات الشخصية التي أجراها مؤلف الكتاب مع شخصيات كثيرة تتصل بأحداث الكتاب الجسام ؛ مستهدفاً من ذلك تأصل معطياته والوصول بها إلى أكبر قدر من اليقين .

وقد لجأ مؤلف الكتاب إلى ثلاثة أنواع من المصادر منها الوثائق الحكومية العامة ، الكتب ، المقالات الصحفية والزيارات والمقابلات الشخصية غير المنشورة ، على صعيد الوثائق الحكومية العامة أفاد المؤلف من ثمانين وثيقة تنقسم إلى قسمين : قسم عربي سعودي يتمثل في مجموعة المعاهدات في الفترة من ١٩٢٢م ـ ١٩٣١م وقد نشرتها جريدة أم القرى في العام ١٩٣١م ، ومحفوظة لدى وزارة الخارجية السعودية ، والمصدر الثاني هو "الكتاب الأخضر النجدي" (الذي طبع بأمر سلطان نجد ، وهو من منشورات الحكومة السعودية) ، أما القسم الثاني فيتمثل في الوثائق البريطانية التي بلغ عددها ثمانية وسبعون وثيقة محفوظة في مكتب السجلات العامة في (بريطانيا العظمى) .

وعلى صعيد الكتب أحصيت لمؤلف هذا الكتاب الرائع ستة وخمسين كتاباً منها تسعة وعشرين كتاباً باللغة العربية وسبعة وعشرين كتباً معظمها باللغة الإنجليزية ، وكتاب واحد منها باللغة الألمانية . أما المقالات الصحفية فقد وصل عددها إلى ثمانية وعشرين مقالاً منها عشر مقالات باللغة الإنجليزية انحصر تاريخ نشرها بين ١٩٢٠م و ١٩٣٣م أي خلال العقدين اللذين حددهما المؤلف موضوعاً للكتاب ، ويعكس تاريخ نشر هذه المقالات زيادة اهتمام الدوائر البريطانية بالشأن السعودي

في العامين ١٩٢٤م و ١٩٢٩م .

وتنصب المقالات العربية التي تناولت شأن الإخوان السعوديون ، على جريدة أم القرى في الفترة من ١٩٢٧م و ١٩٣٠م أي على امتداد ثلاث سنوات اختار المؤلف خلالها ثمانية عشر عدداً من أعداد هذه الجريدة ، تناول الصحفيون فيها الشأن الإخواني من نواحي كثيرة إفادة المؤلف منها إفادة كبيرة . وفيما يتعلق بالمادة العلمية غير المنشورة يحتفظ المؤلف بنسختين من كتابين كتب أولهما مطلق بن صالح وألف ثانيهما عبد الرحمن بن ناصر وهو بعنوان "السعد والمجد" . يضاف إلى ذلك العديد من المقابلات الشخصية العديدة التي أجراها المؤلف مع كل من ماجد بن خثيله ، محمد بن ماجد بن خثيله ومع عبد الرحمن الدويشن والشيخ محمد الصحابي . كما التقي المؤلف أيضاً الشيخ محمد بن جباع الدويش عدة مرات ، فضلاً عن مقابلته الشخصية مع عبد الرحمن المغربي ، وصاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود . وعلى الصعيد الخارجي اجرى المؤلف مقابلة شخصيه مع السير باجوت جلوب في شهر يونيو من العام ١٩٦٨م . زد على ذلك ، أن المؤلف طوال تأليف الكتاب وخلال فترة جمع المعطيات كان يفضل دوماً أن يكون قريباً من أرض الواقع وبخاصة أنه تناول موضوعاً فائق الحساسية من الناحية السياسية بل ومن الناحية الدينية قبل كل شئ . من هنا فقد زار الأرطاوية والغطغط وكثيراً من الأماكن التي تتعلق بموضوع الكتاب سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

وعلى الصعيد الإحصائي أستقي المؤلف أرقامه وإحصائياته من أكثر من مصدرين آثر أن يوردها في نهاية الكتاب ضمن الملاحق مستهدفاً من ذلك تمكين القارئ المدقق من الوصول أقرب ما يمكن إلى الحقائق المجردة .

وجون حبيب ، عربي المولد أمريكي الجنسية ، يعرف العربية بحكم أن والديه عربيين ويجيد الإنجليزية بحكم تربيته ونشأته في الولايات المتحدة . هذه الثنائية اللغوية مكنته من الإطلاع على المراجع العربية والإفادة منها ، وإدراكاً منه للفروق اللهجية في نطق بعض المفردات وبخاصة في المنطقة الوسطى ، فقد زود كتابه بثبت أورد فيه أسماء الأعلام وأسماء الأماكن التي وردت في الكتاب منطوقة طبقاً لخريطة صوتيه أوردها عن تدوين الكلمات العربية التي وردت في المتن . وإذا كان

القارئ العربي يستطيع تمييز ذلك بسهولة فإن قارئ النص الإنجليزي للكتاب يجد منفعة وفائدة كبيرة في هذه الخريطة .

وهكذا يتجلى أن طريق المؤلف لم يكن مفروشاً بالورود ، وإنما اعترضته صعاب كثيرة استطاع بفضل إطلاعه الواسع وقدرته الفائقة على استخلاص المعلومات أن يذللها ليخرج لنا في النهاية بهذا البحث الممتاز الذي يعتبر بحق إضافة كبيرة إلى المكتبة العربية .

النص الإنجليزي يحمل في بعض المواقع شيئاً من التزيد من خلال بعض العبارات ، كما هو الحال في الجزء الخاص الذي يتناول المؤلف فيه "مؤتمر الإخوان الذي عقد في الأرطاوية وحضره مشايخ مطير ، عتيبة ، العجمان ووجهت فيه إلى ابن سعود الانتقادات التالية . أولاً : إرسال ولده سعود إلى مصر (التي احتلها الإنجليز النصارى والتي يسكنها مسلمون كفار) . ثالثاً : استخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات (وكلها عبارة عن بدع نصرانية من عمل الشيطان) .

بالرجوع إلى كتاب حافظ وهبه المعنون "جزيرة العرب" ص ٢٩١ الطبعة الثالثة ، ونشرته دار النهضة المصرية بالقاهرة اتضح أن الأجزاء التي بين قوسين ضمن الاقتباس الذي حددناه بعلامات التنصيص ، ليست موجودة في النص العربي ، وهذا لا ينقص من قدر الكتاب ولا من غزارة الجهد المبذول فيه .

وأحسب أن بعض الأخطاء الهجائية التي وردت في النص الإنجليزي في الصفحات أرقام ٢٠ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٢٧ إنما ترجع إلى الطباعة ، كما أن الخطأ النحوي الذي ورد في السطر ٢٤ من الصفحة ١١٩ ربما يكون قد حدث سهواً ، ولا نجد غضاضة في القول بأن الخطأ الدلالي الذي وقع في السطرين ٢٣ ، ٢٤ من الصفحة ٤١ لا بد أن يكون سببه السهو عند كتابة المخطوطة تمهيداً لطباعتها .

بقى أن نقول أن الكتاب يقف درة فريدة في موضوعة ويضاف إلى رصيد مؤلفة ، وهو إثراء لمكتبتنا العربية .

الدكتور / صبري محمد حسن



مقدمة المُرَاجع

هذه الدراسة الهامة الجادة ، تضع مؤلفهـا الدكتـور "جـون س حبيـب" ، ضمـن قائمة أولئك الرحالة الذين خلدتهم أبحاثهم عن هذا الجزء الهام من البـلاد العربيـة . فقد كـانت الجزيـرة العربية ، وبلادنـا ــ المملكـة العربيـة السـعودية ــ علـى وجـه الخصوص ، حلماً لبكارة البحث والاستكشاف ، وقطباً يجذب إليه أصحاب المغامرة ، فكما كانت هذه البلاد تختبيء تحـت كُثبـان رمالهـا ، مصـادر الطاقـة الرئيسـية لهـذا الزمن الصناعي الحديث ، فقد كانت ـ ولا تـزال ــ منـذ فجـر تاريخهـا مصـدراً لِكُنْـه المعرفة وتوق البحث . إنه "المكان" وسرّ خصوصيتـه بكـل مـا ينطـوي عليـه ، مِن توالد الأحداث وايجابياتها . وكما كان "كارستن نـايبور" أول الرحالـة الغربيين الذين استجابوا لهاجس البحث عن بكارة المعرفة والبحـث ، فلـن يكـون "حبيـب" آخرهـم . ولكنه واحد من أولئك الذين وضعوا أسماءهم ضمن قائمـة أهـم الأعمـال التـي كُتِبَتْ عن هذه المنطقة .

أمران مُهمان ، دفعا بهذه الدراسة إلى سبيل النشر وترجمتها :

الحياد الذي حرص عليـه مؤلفهـا ، والتجـرد العلمـي . وهـذه الدراسـة تنتهـج نهجـاً حديثـاً فـي الدراســات التاريخيــة ، فــالأحداث التاريخيــة إطــار لمعطيــات فكريــة ، وجيوستراتيجية ، اجتماعية واقتصادية وعسكرية وأدبية . إنها دراسة الحدث ومـن خلاله تتفجر تلك المعطيات . ضمن منظومة أسلوبية راقية ، تصنـع "النص" وتحلله . وقد تصدى لترجمتها استاذ جامعي مفكر عاشق للنصوص الصعبة ، وعاشق للنـص الجديد المبدع . فكما استهوته نصوص عمالقة الفكـر مـن أمثـال "دوريـدا" وغـيره ، فقد استهوته هذه الدراسة ، لتلك المعطيات التي أشرت إليها ، ثم إنــه أمضـى جـزءاً مــــن حيــــاته العلمية والعملية في مواقع أحداث الدراسـة ، وخَبَر ناسها ومجتمعها

واجتمع وتناقش خلال اقامته ، مع الصفوة من أبناء المملكة . فظفرنا بترجمة راقية تتسامى مع النص الأصلي ؛ فلا تحجب ما فيه من بلاغة التعبير ، بل تتسامى لغة النص العربي وبلاغته مع حداثة النص في لغته الإنجليزية التي كُتب بها .

وفي دراسة غربية ، عن أحداث عربية تاريخية تحفل بالنصوص والأستشهادات من مصادر عربية أصيلة ؛ تحفل بأسماء عديده لمواضع وأشخاص . يُعّرضها النقل إلى لغة أخرى للتّحِريف لاختلاف النطق الصوتي ــ وهو ما لاحظه المؤلف ـ وحاول ضبطه قدر ما استطاع ـ وهو أمر لا يشكل أهمية لدى القارئ الغربي الأجنبي لهذه الدراسة في لغتها الأصلية ، لكنه في حالة نقلها وترجمتها إلى اللغة العربية ، يصبح أمراً مهماً لا بد من ضبطه وإعادته إلى أصله . وقد ساهم في صعوبته أن بعض الأسماء تتعرض للتحريف أثناء نقلها إلى اللغة الإنجليزية ، ومن ثم إعادتها إلى أصلها عن طريق الترجمة يعرضها للتحريف المزدوج . ولعل أمر النصوص والإستشهادات المرجعية ، كان أسهل تلك العقبات ، فقد أمكن الرجوع إلى المراجع العربية وإثبات الإستشهادات المرجعية ، من أصولها كما وردت في تلك المراجع .

وقد تمثلت الصعوبة في تحقيق أسماء المواضع والأعلام . وبقدر الجهد الذي بُذل في سبيل ذلك ، فلا تزال هناك أسماء أصابها التحريف ، وَمَرد ذلك إلى أن بعض أسماء الأعلام أصبح مهجوراً حتى بين أبناء البادية ، وقد زاد من صعوبة وضع بعض الأسماء في رسمها الصحيح أن المراجع التي رجع إليها المؤلف ، قد نَشرتْ بعض تلك الأسماء محرفة ولم يجر تصحيحها ــ كما ورد في قائمة أمراء الهجر وأعيانها ـ التي نقلها المؤلف عن جريدة "أم القرى" .

ونحن نقدم هذه الدراسة الهامة ، عن فترة حيوية من تاريخ بلادنا ، فبقدر ما كانت تتصف به من الحيدة والتجرد العلمي ، فلها أحكامها ومنطلقاتها الخاصة ، التي ضمنتها حرّية البحث العلمي ، وبالقدر نفسه من التجرد ، والاحتكام إلى احترام النص الأصلي ، تركنا للنص حريته كما جاء في لغته الأصلية ــ وقد ضمنت ذلك هذه الترجمة التي تسامى علوها إلى سِمت لغتها الأصلية ـ وشفعنا ذلك بتعليقات حرصنا أن تكون مجرَّدة ، من أَسر التحيز وطغيان العاطفة المدفوعة بالغيرة لما

نـــختلف معه . وأثبتنا ما نراه اضاءة علمية مجردة لا تختصم مع الأصل في نصه ، ولكن تضيف ما يتطلبه البحث العلمي المجرد . وقد اشفعنا كـــل اضافـة بكلمـــة (المراجع) ايضاحاً لتعليقات المؤلف والمترجم .

وكانت خطة مراجعة النص العربي ، في عناصرها التالية :

١ ـ تحقيق أسماء المواضع ، بقدر ما أمكن ذلـك بـالرجوع إلـى المصـادر ، ولا تزال هناك أسماء لمواضع مُحرّفة في رسمها ، ذلك أنها نُقلت إلينا من لغـة وسيطة ، ثم أن التشابه في نطق ورسم بعض المواضع والأماكن قد سـاهم فـي ذلـك التحريـف ــ وقد أشـار المؤلـف إلـى هـذه المُعضلــة فـي الكلمـة التمهيدية لملاحق الكتاب .

٢ ـ تحقيق أسماء الاعلام ، من أمراء وأعيان الهجر ، ومـا يقـال عـن صعوبـة تحقيق أسماء المواضع ، يمكن أن يقال عن أسماء الاعـلام ، المتنـاثرة فـي ثنايا النص العربي المترجم عن الإنجليزية ، ومضاهاته بالمراجع والمصادر العربية التي تطرقت للموضوع نفسه . وقد اتضح مدى التحريـف الـوارد ، حتى في تلك المصادر ، لأنها تنقل عن بعضها ومن مصدر اصابه التحريـف ولم يُصحح .

٣ ـ رجع المؤلف إلى مصادر عربية أصيلة ، ونقلها إلى لغتـه الإنجليزيـة التـي كتب بها دراسته هذه ، ثم عادت إلينا مترجمة إلـى العربيـة ، ففقـدت جـزءاً من كنهها وتركيبها اللغوي ، فكان لابد مـن العودة إلـى مصـادر المؤلـف ، واثبات نصها الأصلي الذي نقله عنهـا . وقـد كـان ذلـك ميسـوراً فـي أغلـب الأحوال .

وإذا كـان الفضـل ــ دائمـاً ــ مَرده إلـى أصحابـه ، فـلا بـد مــن الإشــارة إلــى الملاحظات القيمة التي تفضل بها كلاً من الأستاذ / عبد الرحمــن الرويشـد والدكتـور عبد العزيز اللميلم التي استنرت بها في مراجعتــي هـذه كمـا أنـوه بالملاحظـات التـي أبداها ـ بصفة شخصية ـ الأستاذ / مسفر سعد المسفر وكيل وزارة الإعلام للإعـلام الداخلي . فلهم جميعاً حق الاعتراف بفضلهم .

الرياض عبد الله الماجد



مقدمة المؤلف

هذه دراسة تاريخية لحركه الاخوان التى نشأت فى نجد حوالى عام ١٩١٠ الميلادى ، ووصلت الى ذروتها فى العشرينيات من القرن الحالى ، واندحرت مع مطلع الثلاثينيات ، تلك الحركه التى استطاعت أن تحول أعضاء من قبائل رعويه مترحلة ، يجهلون مبادئ الاسلام ، ولم يعتادوا سيطرة السلطه المركزية الى قوة شبه عسكريه متشدده دينيا لعبت دورا حاسما فى انشاء المملكه الحاليه التى تعرف باسم المملكة العربيه السعودية ، وتركت اثرا لا يمحى على شخصيه هذا الشعب . وتتناول هذه الدراسة ، ببساطه شديده الاسئله التاليه : من هم الاخوان ؟ وكيف نشأت هذه الحركه ؟ وما هى أسباب نشأتها ؟ وما هو الدور الذى لعبه الاخوان فى توحيد الجزء الاكبر من شبه الجزيرة العربيه تحت سيادة"عبد العزيز بن عبد الرحمن آل ـ سعود (ابن سعود) ، مؤسس المملكه العربية السعودية الحديثة .

والمشاكل التى من قبيل المضامين الدينية والاجتماعيه لحركه الاخوان ، والتمزق الإقتصادى ـ الاجتماعى الناتج عن استقرار أولئك البدو على الأرض ، أو تحدى معتقداتهم وممارساتهم الدينية المتزمته كلها تعد مشكلات هامشيه فى الدراسة التى بين ايدينا ، ولهذا فقد درستها فقط فى إطار أصول الحركه وتطورها باعتبارها أداة عسكريه ـ سياسيه فى يدى ابن سعود . وبالمثل أيضا ، إذا كانت الدراسة الكاملة للحركة تتركز على المعارك الكثيرة التى خاضتها الحركه مع ابن سعود أو ضده ، فأنا هنا أركز على معركتين فقط ، هما معركه تربه والسّبَله ، نظرا لأهميتهما الخاصة لنشأة الحركه واندحارها .

وقد هيأ السكان السعوديون لى فرصة فريدة درست من خلالها الاخوان فى المناطق التى نشأوا فيها ، وبخاصة نجد . وقد اشتملت تلك الفرصة على القيام بزيارات لمستقرى الاخوان فى كل من الأرطاوية والغطغط ، وبعض المستقرات

الأخرى مثل الهياتم . وطوال فترة وجودى فى السعودية ، كنت حظيظا إذ التقيت عديدا من زعماء الاخوان والزعماء الوهابيين الذين شاركوا فى الدراما الاخوانيه مشاركه شخصيه ، وهم تحديدا ، محمد ابن عبد العزيز الصحابى ، حاكم الطائف بعد سقوطها فى أيدى الاخوان ، وحفيدا مباشرا من أحفاد المصلح محمد بن عبد الوهاب ، كما التقيت أيضا ماجد ابن خثيله ، حاكم الغطغط الحالى ، **هجره** عتيبه ، والذي كان من قبل الملازم الاكبر لقريبه سلطان ابن بجاد ، الزعيم والمتمرد الإخواني البارز . كما زرت بعض الشخصيات الاخوانيه الأخرى مثل عبد الرحمن الدويش ، الحاكم السابق للأرطاوية ، تلك ***الهجره*** التي كانت تتبع قبيله مطير . وكانت أمه ولهاء شقيقه لزعيم الاخوان فيصل الدويش ، وهى التي استرحمت ابن سعود ليبقى على حياة أخيها ؛ وسلطان بن عبد الرحمن الدويش ، نجل عبد الرحمن ، والحاكم الحالي للارطاوية . وقد أعطاني كل أولئك الذين أتيت على ذكرهم ، من وقتهم الكثير كي يجيبوا على الاسئلة التي طرحتها عليهم عن الاخوان ، ويرافقوني إلى كثير من الأماكن فى الأرطاوية والغطغط . وقد التقى المؤلف فى مجلس سلطان الدويش بكثير من جنود الاخوان الذين شاركوا فى معارك مختلفة ، والذين تفضلوا علىّ بإحضار الاسلحه القديمه ، والبنادق ، السكاكين ومختلف أنواع الاحذيه التى كان الاخوان يستعملونها فى غزواتهم . وكان من بين هؤلاء الرجال مطلق أبو راس ، الذى قال : ان عمره ٨٣ عاما ، ومرزوق بن مفلح الذى قال أن عمره كان ٧٠ عاما .

وقد خصنى صاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، شقيق ابن سعود ، بمقابله معه فى منزله ، أعطانى خلالها إجابات مباشرة ولا مثيل لها عن كثير من المشكلات الحساسة التى تحيط بأصل حركه الاخوان ثم اندحارها ؛ وقد ساعدنى أيضا نجله الأمير عبد الرحمن .

وقد حصلت على قدر كبير من المعلومات التى أوردتها هنا من مكتب السجلات العامة الكائن بشارع شانسرى لين ، فى لندن ، على امتداد ثلاث زيارات مستقله قمت بها إلى انجلترا فى ربيع وصيف العام ١٩٦٨ الميلادى ، ثم فى صيف العام ١٩٦٩ . وقد أمدتنى المقابلة القصيرة الشيقه التى اجريتها فى لندن مع السير

جون باجوت جلوب ، فى صيف العام ١٩٦٨ ، بخبره طيبه استقيتها من المقابلة ومن مناقشتى حركه الأخوان مع الرجل الذى كان مسئولا ، أكثر من أية شخصيه غير عربيه أخرى ، عن تهيئه الظروف العسكريه ـ السياسية التى أسفرت عن إندحار الحركه . وقد أعطانى ذلك المؤلف من خلال الرسائل التى تبادلتها معه الكثير من التبصرات القيمه عن موقف حركه الاخوان وطبيعتها .

وأنا إذ أشكر السعوديين الذين ساعدونى ، أخص بالذكر منهم السيد / فؤاد عنقاوى من وزارة الاعلام السعودية على مساعدته الفوريه لى فى ترتيب الاتصالات الأولى عندما ظهر أن محاذير العقبات التى تعترض الدراسة التاريخيه الجادة فى السعوديه لا يمكن التغلب عليها ، وأخص بالشكر أيضا زميله السيد / غالب أبو الفرج . فقد قدَّمانى إلى عبد الله ابن خميس مدير مصلحة المياه . ولما كان عبد الله ابن خميس ، باحثا بطبيعته فقد دعانى إلى منزله عدة مرات ليناقش معى الشعر ، والتاريخ العربى والحضارة الاسلاميه . وبعد عدة زيارات بدأ يهتم بمشروع البحث ، ثم بدأت بعد ذلك أبواب البحث تنفتح لى ببطء ولكن بصورة مستمرة .

وقد عرض على عبد العزيز الخويطر ، نائب رئيس جامعة الرياض فى ذلك الوقت ، الاستفاده من المكتبه والاطلاع على مجموعة الاعداد القيمه من صحيفه أم القرى .

أما الشيخ ابراهيم العنقرى ، وكيل وزارة الداخليه ، فى ذلك الوقت ، فقد رتب زيارة إلى *هجره* الغطغط على أن يستقبلنى حاكمها الشيخ ماجد ابن خثيله ؛ كما رتب لى أيضا زيارة *لهجره* الأرطاويه ، التى استقبلنى فيها حاكمها الذى رافقنى بشخصه إلى ميدان القتال فى السبله ، التى أنتهت علي أرضها الدراما الاخوانيه . وقد وفر الشيخ إبراهيم لى سيارة جيب ، ومؤنا ، وسائقا ومرافقا ليتأكد من إتمام الرحلة بسهوله وبلا منغصات .

وأود هنا أن أشكر السيد / وليام موليجان من قسم الشئون العربيه بشركه أرامكو ، والسيده / آنيت ماثيوز ، أمينه المكتبه فى الشركه نفسها ، فى ذلك الوقت ، وكذلك السيد / مايك أمين ، ممثل شركه أرامكو فى الرياض ، يوم أن كنت مقيما فيها ، وأشكر أيضا السيد / مالكولم كوينت من شركه أرامكو . فقد ساعدونى

جميعا فى الوصول إلى مصادر مكتبه أرامكو الفنية فى الظهران والاستفادة منها . وأنا مدين بالشكر الخاص لثلاثه أشخاص لولا مساعدتهم لى طوال السنوات الماضية لما بدأت فى هذا البحث وهم : وليام سكورجر ، ريتشارد ب . ميتشل ، استاذى فى جامعة متشجن ثم أمى على تشجيعها المستمر الهادئ لى . وقد قرأ الدكتور جورج رنتر ، من جامعة ستانفورد المخطوطة ، وأنا أشكره على ملاحظاته واقتراحاته .

فى النهايه ، لا بد أن أنوه بالمرحوم الملك فيصل ، الذى لولا تصريحه لما أجرى هذا البحث فى المملكه العربيه السعوديه . وبعد أن أنتهيت من المخطوطه فى الولايات المتحدة ، أرسلت للملك نسخه مجلده منها ، وتكرم بالرد على بخطاب شكر .

أن أى قصور فى هذا البحث ، يكون قد حدث رغما عن المساعدات التى ذكرتها آنفا ، هو مسئوليتى وحدى .

ثوزاند أوكس ، كاليفورنيا

مارس ١٩٧٧

ملاحظة عن تدوين الكلمات العربية صوتيا

من الصعب تحديد منظومة للترجمة تفي بمتطلبات الدقة وتسفر عن نص تسهل قراءته على شخص غير متدرب على اللغة العربية . وتزداد المشكلة صعوبة إذ علمنا أن العرب جميعهم لا يتفقون على منظومة واحدة .

ولذلك فأنا استعمل فى هذا البحث منظومة مبسطة لتدوين الكلمات العربية التي ترد فى المتن ، ولجأت إلى تدوين علمي للكلمات نفسها فى ثبت الكتاب . وفى المواقع التى يجرى فيها الاقتباس مباشرة من مؤلفين آخرين أو من مخطوطات اعتمدت على الهجاء الوارد فى النص الأصلى .

وقد أوردت الكلمات العربية واسماء الاماكن التي من قبيل مكة والمدينة بنفس التدوين الشائع لها فى اللغة الإنجليزية .

الحرف العربى	المعادل الانجليزى	
	المتن	الثبت
أ	a	a
ب	b	b
ت	t	t
ث	th	th
ج	j	j
ح	h	h.
خ	kh	kh
د	d	d

الحرف العربى	المعادل الانجليزى	
	المتن	الثبت
ذ	dh	dh
ر	r	r
ز	z	z
س	s	s
ش	sh	sh
ص	s	s.
ض	dh	d.
ط	t	t.
ظ	z	z
ع	,	,
غ	gh	gh
ف	f	f
ق	q	q
ك	k	k
ل	l	l
م	m	m
ن	n	n
هـ	h	h
و	w	w
ى	y	y

القسم الأول

نشأة حركه الإخوان

الفصل الأول

مقدمة

عندما قرر محمد بن سعود ، أحد الأمراء المحليين وحاكم الدرعية ، أن يتزعم ، في العام ١٧٤٤ حركة الإحياء الدينى التي نادى بها المصلح الدينى النجدي ، محمد بن عبد الوهاب ، المعلم الدينى الذي طُرِدَ من محل إقامته في قريه العيينه (١) ، لم يكن كل ما نعرفه الآن باسم المملكه العربيه السعوديه سوى خليط متشابك من البلدان والقرى المستقله والمراعى القبليه التى يسكنها كل من الحضر المتناحرين ورجال القبائل الهمجيين ، ويحكمها أمراء متصارعين وشيوخ القبائل الذين يشيع بينهم الحسد والغيرة .

وقد تحول الاسلام الحقيقى ، وبخاصة بين بدو نجد ، الى سلسله هائله من الممارسات الخرافيه ، وعبادة الأشجار والأحجار ؛ وفى أغلب الأحيان ، كان القانون القبلى العرفى هو السائد بين كل من البدو والسكان المستقرين ، كل على حدة ، مما أدى إلى النَّيل من تأثير الإسلام وسيادة الشرع . فقد غزت القبائل بعضها بعضا ؛ وحاربت القرى بعضها البعض (٢) ؛ ونهب بعض البدو القوافل التجارية (٣) ، بينما قام بعض آخر بالسطو على المسافرين ونشر الذعر والخوف بين الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة لأداء فريضه الحج . وفى بعض الأحيان كانت هناك قطاعات كاملة

---

(١) تقع مدينه الدرعيه على بعد حوالى عشرة أكيال متريه إلى الشمال من مدينة الرياض الحاليه ـ بينما تقع مدينه العيينه على مسافة حوالى عشرين كيلا متريا إلى الشمال الغربى من الرياض .

(٢) جريدة *أم القرى* ، العدد ٢٨٩ ، بتاريخ ٢٠ يونيه ١٩٣٠ م

(٣) حافظ وهبه ، *جزيرة العرب فى القرن العشرين*، (القاهرة ، مكتبه النهضة المصرية ١٩٦١) ، صفحه ٢٩٥ .

من القبائل تعتمد فى معيشتها ، على هذا الشكل من العنف والسرقة (٤) .

كان محمد بن سعود وأتباعة ، فى كل أنحاء شبه الجزيرة قد تزعموا ودعموا دعوة محمد بن عبد الوهاب التى تقضى بالعودة إلى ممارسة الإسلام الحقيقي القائم على القرآن والسنه (٥) على مذهب الامام أحمد بن حنبل . وقد جاءت عودة أهل نجد إلى الاسلام الحقيقى عودة أصبحوا معها موالين مخلصين لـ ـ محمد بن عبد الوهاب ، الأمر الذى ذاع على أثره صيتهم فى أنحاء متفرقه من الجزيرة العربيه وأصبح العالم الخارجي يعرفهم بإسم الوهابيين * . ومع ذلك ، فقد كانوا ، فى واقع الأمر ، يشيرون إلى أنفسهم بإسم *الموحدين* أو أهل *التوحيد* **unitarians** أو أهل الوحدة ، وهو مصطلح يؤكد إيمانهم بوحدانيه الله (٦) .

وقد استحدثت القوة المركبه من كل من الدين والسيف درجة شبه مطلقه من الأمن العام ومركزية السلطة وتعميم الممارسة الدينيه فى ذلك الجزء من شبه الجزيرة الذي دان لسيطرتهما . وبعد انهيار الإمبراطورية الوهابيه الأولى ، سادت الفوضى والعنف معظم المناطق إلى أن أعاد ابن سعود الأمن إلى المناطق التى إستولى عليها .

---

(٤) مقابله مع محمد بن ماجد بن خثيله ، بن حاكم الغطغط ، مارس ١٩٦٨ . راجع أيضا فيليب ب . جرافيز (إعداد) . مذكرات الملك عبد الله ملك شرق الاردن (لندن : جوناثان كيب) ، ١٩٥٥ ص ٧١ ـ ٧٢ .

(٥) هذه اشارة الى مجمل التعاليم السنيه كما هى محددة عند الجماع السته فى العصور الوسيطة .

* انظر ضمن الملاحق كلمه عن "الوهابيه" وأسباب هذه التسمية نقلا عن خير الدين الزكلى ، شبه الجزيرة ، فى عهد الملك عبد العزيز ج ٤ ص ٨٣١ ـ ٨٣٤ ، بيروت ١٩٨٥ . (إضافة من المراجع)

(٦) ر ـ بايلى ويندر ، *المملكه العربية السعودية فى القرن التاسع عشر* (لندن : ماكميلان ١٩٦٥) ، صفحة ١ (هامش)

وجاء قيام الأسرة السعوديه متزامنا مع قيام الأسرة الوهابيه * . وراحا يتقاسمان سويا النصر والهزيمة ، النجاح والفشل . وبحلول العام ١٨١١ أوعزت انتصاراتهما العسكريه المتلاحقه فى شبه الجزيرة ، فى سوريا ، وفى العراق ، إلى السلطان العثمانى بأن يصدر أوامره إلى محمد على ؛ تابعه الألبانى في مصر ، بارسال حملة عسكريه تسحق الحركه الوهابية في مهدها . وقد تحقق هذا الهدف بتدمير الدرعيه ، عاصمة الوهابيين فى العام ١٨١٩ م . وبعد إنزال الهزيمه بالوهابيين وارتهان ، وقتل أو نفى عدد من أفراد الأسرة السعوديه عادت نجد من جديد لتشهد حالات التناحر القبلي وإغارة القرى بعضها على بعض بسبب الفراغ الناجم عن انهيار السلطه المركزية . وبرغم نجاح قله قليله من أفراد الأسرة السعودية في فرض سيطرتها على بعض المناطق الصغيرة ، إلا أن ضياع نجد منها أصبح حقيقه مؤكدة بإنتهاء القرن التاسع عشر . ففى العام ١٩٠٠ الميلادى كان عجلان الشمري يحكم الرياض ، باسم محمد بن الرشيد ، الغريم الأول للأسرة السعوديه . وكان الأمراء الهاشميون يحكمون الحجاز لحساب السلطان العثمانى ، فى حين كان العثمانيون أنفسهم يسيطرون على الأحساء ، المنطقة الشرقيه .

---

* اعتاد كثير من المؤرخين واالكتاب المستعربين وغيرهم ، على استعمال مصطلح "الوهابيه" عندما يتحدثون عن الدعوة السلفية التى قام بها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ بل إن بعضهم يتوسع في استعمال هذا المصطلح ، حتى يشمل حكم الدولة السعودية في ادورها المختلفة ، وهو خطأ علمى وتاريخى واضح ، إذا أن الدعوة السلفية هى الجانب الديني ، الذى آزره الحكم السعودي في أدواره التاريخية المعروفة وهذه الدعوة حددت أحكام الدين الاسلامي وعادت به إلى ما كان عليه السلف الصالح . ولذلك فإنه ليس من النهج العلمى استعمال صيغة المثنى فى قول المؤلف "انتصاراتهما العسكرية" أواستعمال كلمة الوهابية او الوهابيين للتدليل على الدولة .

وأبلغ ما يقال فى هذا الموضوع ، قول الملك عبد العزيز ، في إحدى خطبه بمكة : *"يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي ، باعتبار انه مذهب خامس . وهذا خطا فاحش ، نشأ عن الدعايات الكاذبة التى كان يبثها أهل الأغراض . نحن لسنا أصحاب مذهب جديد ، أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد . فعقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح التى جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح ." (الزركلى ، خير الدين ، شبه الجزيره في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٧٩١ ، ط ٣ ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥ م) . (المراجع)*

وغابت نجد مرة ثانيه عن انظار المسرح الدولي ، وعندما حوّلت أوربا أنظارها الى الجزيرة العربيه فإنها كانت تتطلع إلى الحجاز .

وقد يندهش المراقب العارض للمشهد في الجزيرة العربيه آنئذ ، إذا ما علم أن توحيد الجزء الأكبر من الجزيرة العربيه في الفترة من ١٩٠١ ـ ١٩٢٥ ، من حدود الأردن في الشمال إلى حدود اليمن في الجنوب ، قد تحقق على أيدي واحدة من الأسر النجديه المحليَّة ، هى آل سعود ، أكثر منه على أيدي الأسرة المالكه الهاشميه في الحجاز التي اكتسبت بريقا دوليا من خلال حكايه لورانس والثورة العربيه . جده المفخره ، المرفأ البحري والمقر السياسى للحكومة الهاشميه ، مدينه متقدمه نسبيا بفعل اتصالها الطويل بالأتراك العثمانيين ، البعثات الأجنبيه ، وبفعل اتصالها أيضا بمئات الآلاف من الحجاج من كل أنحاء الدنيا بما في ذلك مكه ، التى تضم الحرم الشريف ؛ المدينه ، مدينه الرسول ، والطائف ، ذلك المنتجع الجبلى الذى تبتلعه الجبال فى الجنوب الشرقى من جده ؛ الحجاز باحتوائه على كل هذه المدن الرئيسيه من الجزيرة العربيه يمكن ان يُنْجِب الرجل أو الرجال الذين يستطيعون توحيد شبه الجزيرة . ومع ذلك ، فإن مكه ، التي كان يحرسها جيش حديث نسبيا ، المدينه التى تعد جوهرة فى تاج الخليفه الاسلامى الفريد ، اثبتت أنها أضعف الحلقات فى سلسلة هذه المدن . فهى عندما استسلمت للإخوان فى النهايه فعلت ذلك دون أن تطلق طلقه واحدة . كما لم تشهد أيامها الاخيره أى شكل من أشكال الإقتتال بالسيوف . فقد كان تهديد الإخوان بالهجوم على المدينه كافيا لاستسلامها ، فى حين استثنى الإخوان الجزء الأكبر من جدة من الهجوم لوجود البعثات الأجنبيه بها .

من ناحيه أخرى ، فقد ارتكزت قدرة نجد الفائقة على توحيد شبه الجزيرة ، على الأسس الدينية والسياسيه الصلبة التى أرساها هناك قبل مائتى عام كل من محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود ، تلك الأسس التي اندفنت بحلول العام ١٩٠٠ الميلادى ، إذا جاز التعبير ، تحت الرمال المتنقله ، أو إن شئت فقل نجد ، ومع ذلك فقد بقيت هذه الأسس على قيد الحياه .

وشخصيه الملك حسين ، الذى نصَّب نفسه زعيما للعرب ، والذى لم يكن قادرا على حكم ولايته ، تتناقض تناقضا واضحا مع شخصية ابن سعود ، الذى كرَّس حياته ومواهبه لاسترجاع ممتلكات اسرته (٧) ، وبدأ مهمته الشاقه فى إزالة الرمال والكشف عن البنيه التحتيه الوهابيه ، وبنى عليها مملكه وهابيه جديدة . وفى ضوء ذلك ، تصبح إعادة توحيد نجد مع كل من الحجاز وعسير محسوبه ، وليست عملية عارضة ، فى حساب التاريخ . وقد نصب نفسه ملكا على كل من الحجاز ونجد فى غضون ثلاثة عقود من استيلائه على الرياض .

بدأت سيطرة ابن سعود على الاحداث فى الجزيرة العربيه اعتبارا من تاريخ استيلائه هو ورفاقه الأربعين ، على مدينه الرياض في العام ١٩٠٢ الميلادى حتى وفاته فى العام ١٩٥٣ . وابن سعود ، بوصفة نجديا ، لم يتوفر له سوى المبادئ الاساسيه للتعليم الدينى (٨) ، وتربى على خشونة المنفى مع والده بين بدو المُرَّه (٩) ، أشد بدو شبه الجزيرة العربيه حرمانا وبدائية ، لم يذهب قط إلى الحجاز قبل العام ١٩٢٥ الميلادى عندما ذهب إلى هناك يطالب بذلك الذى استولى عليه الآخرون بإسم الله ثم بعد ذلك بإسمه هو .

وعبقرية ابن سعود لا تتمثل فى مقدرته على جمع البدو تحت لوائه عن طريق الاجماع أو القهر فقد استطاع كثير من الزعماء تجميع البدو مرارا فى حوليات تاريخ شبه الجزيرة ـــ ولا حتى فى غزوه الخاطف لـ ـ نجد أو انتصاراته التى تلت ذلك فى كل من الحجاز وعسير . إذ أن هذه الغزوات كانت قد تحققت من قبل على

---

(٧) أمين الريحانى ، *نجد وملحقاتها* (بيروت : شركه دار الريحانى للنشر ، الطبعه الثالثه ، ١٩٦٤) ، ص ١١٤ ـ١١٥ .

(٨) محمد مغيربى فتيح المدنى ، *فرقه الإخوان الاسلاميه بنجد* ، ١٩٢٣ ، بدون ناشر ، صفحه ١٩ ـ ٢٠ .

(٩) هـ . ر . ديكسون ، *الكويت وجيرانها* (لندن : جورج آلين وأتوين ليمتد ، ١٩٦٥) صفحة ٩٣ . يقال أن قبائل المره كانت تشرب ألبان النياق فقط نظرا لأن مياه مرعاهم كانت مالحه إلى الحد الذى لا تصلح عنده للاستهلاك الآدمى .

أيدي قادة آخرين في الجزيره العربيه . والأحرى من ذلك ، أن عبقريته إنما تتمثل فى انشائه حركه الإخوان ، التي تكونت عن طريق إحياء الإسلام بين البدو من ناحيه وأقناعهم ، من ناحيه أخرى ، بالإستقرار فى مجتمعات زراعيه ـ عسكرية ـ شبه اقليمية أطلق عليها اسم *الهُجَر* (١٠) . وقد جاءت حركه الاخوان التى انشأها وعززها ابن سعود برغم الإعتراضات التى جاءت من أقرب أفراد عائلته إليه (١١) ، بمثابة حل فريد للمشكلات السياسية التى ظَل البدو يضعونها طوال عدة قرون فى وجه أولئك الذين كانوا يغزون شبه الجزيرة ويحكمونها ، ذلك الحل الذى غاب عن أجداده وأسلافه المشهورين . وبرغم أن حركه الإخوان خلقت الكثير من المشكلات الخطيرة لإبن سعود ، طوال حياته القصيرة ، إلا أنها أثبتت صدق رؤيته لها باعتبارها أداته الرئيسة لتوحيد شبه الجزيرة .

كان القرويون النجديون بمثابة أشد المواطنين ولاءً وصدقا غير أنهم لم يكونوا على استعداد لترك حقولهم ومحلاتهم مدداً طويله يقضونها فى حملات عسكرية بعيدا عن ديارهم ؛ من ناحيه أخرى ، فإن البدو بحالهم الرعويه بلغ ولاؤهم من الانتهازيه والتقلب مبلغا لا يسمح لهم بالثبات الذي يحتاج إليه أى قائد عربى فى الغزوات النائيه بعيده المدى . وبرغم ذلك ، فإن حركة الإخوان ، وفّرت لإبن سعود قوه عسكرية اتسمت بالزهو يمكن تعبئتها وتسريحها على وجه السرعة ، وتجمع بين خفة حركة البدو ومصداقية القروى وولائه السياسى .

وبعد أن تخلى الإخوان عن تحركاتهم البدوية ليعيشوا حياه مستقرة ، تحولوا ، بعد أن كانت تسهل السيطرة عليهم فى *الهجر* ، إلى مقاتلين أشداء عندما كانوا يواجهون اعداء ابن سعود . وأصبح هؤلاء الاخوان هم فاتحى كل من حائل والحجاز والجوف . ومع ذلك فإن هؤلاء الإخوان وهم فى قمه نجاحهم وقوتهم ، ثار الكثيرون منهم ، بقيادة شيوخهم الأكفاء ، فى وجه ابن سعود ثورة الغضب الذى

---

(١٠) واحدها هجره .

(١١) حافظ وهبه ، *الايام العربيه* (لندن : آرثر باركر ليمتد) ، ١٩٦٤ ، صفحة ١٣٢ ـ ١٣٣ .

كانوا يحتفظون به من قبل لأعدائه وغير الموالين له . ولما كان ابن سعود قد حـرّم على الأخوان غزو العراق ؛ والأردن والكويت ، تلـك المنـاطق التـي كـانوا قد لُقِّنـوا أنها ملاجئَ غير الموالين ، ومـن ثـم فهـى أهـداف مشـروعة لهـم ، بـدأوا يشـعرون بخيبه الأمل والاحباط جراء افتقارهم إلى الأهداف التى يصبون عليها جام عسكريتهم التى تولدت فيهـم نتيجـه حماسـهم الدينـى الشـديد . يضـاف إلـى ذلـك ، أن الإخـوان عارضوا إدخال ابن سعود للابتكارات الحديثه ، التى من قبيل التليفون ، التلغـراف ، والسيارة التى كانوا ينظرون اليها باعتبارها بدعـاً شيطانيه . كمـا اعـترضوا أيضـا على زيادة اتصالاته وتعاونه مع البريطانيين . وبعد أن إتهمـوه بخيانـه نـص وروح العقـائد التـى أذكاهـا ، هـو نفسـه ، فيمـا بينهـم ، تحـدوه أن يقودهـم فـى مواجهـه الملحدين فى العراق أو يدخل بهم معركه ضد هؤلاء الملحديـن . وفـى شـهر مـارس من العام ١٩٢٩ الميلادى التقى الإخوان ابن سعود مرة ثانيه فى ساحة القتال ولكن بوصفهم أعداءً له فـى تلـك المـرة . وجـاءت هزيمـة الإخـوان فـى معركـه السّبَله ، بمثابه دق ناقوس وفاة هذه الحركه باعتبارها قوة عسكرية لها مغزاها مـن ناحيـه ، وباعتبارهـا ، مـن الناحيـة الأخـرى ، قـوة حيويـة موجِّهـه لنمـو الدولـة الجديـدة وتطورها . وبذلك يعد تمرد الاخوان بمثابه آخر الجهود التى بذلها البدو المـتزمتون بقيادة مشايخ القبائل التقليدين ، من أجل استمرار نفوذهـم وسيطرتهم علـى الدولـة الجديدة الناهضة . كان الاخوان يهدفون من وراء هذا التمرد إلى درء المصير الـذى استشعروا أن ابن سعود قد حدده لهـم ؛ وعلـى النقيـض مـن ذلـك ، لـم ينجـح ذلـك التمرد إلا في تقديم موعد القضاء على هـذه الحركـه . وعوقـب الإخـوان علـى عدم ولائهم ؛ وأُدخل كبار زعماء هذه الحركه السجون التى توفى بعضهـم فيهـا . وبقـى جنود الحركه العاديون فى هُجَرِهم يحصلون على الإعانات من الحكومـه المركزيـة ، ولكن مع إنحسار تأثيرهم المباشر على شئون الدولة . ولم يعودوا الجنود العـاديون بعد القوة العسكريه المهيمنة فى البلاد . ومـع ذلـك ، فـإن الوجـود الزهـوى لهـؤلاء الجنود ، واهتمامهم البالغ بالتفـاصيل الدينيـه ووطنيتهـم الزائـدة استمرت فـى دعـم والتأثير على شخصيه الدولة التى ساعدوا فى إنشائها .



الفصل الثانى

نجد ١٩٠٠ ـ ١٩١٢

يطلق الناس على شبه الجزيرة العربيه إسم *الجزيره العربية* التى يحيط بها البحر من ثلاثة جوانب ، بينما تحدها الصحراء السورية الشاسعه من ناحية الشمال . ونجد ، بمعنى من المعانى ، هى الجزيرة التى تقع داخل هذه الجزيرة . وتضم نجد كلا من عنيزة ، بريدة ، الرياض فضلا عن تشكيله أخرى من البلدان والقرى مثل المجمعه والزلفى ، وتحيط بنجد من جميع النواحى ، الصحارى الرمليه الحاجزه أو مخلفات صخور الحمم البركانية . وقد عاشت على هذه الصحراء ، التى تنتشر فيها القرى وواحات النخيل ، القبائل النجديه البدوية العظيمة مثل : حَرْب ، قحطان ، مطير ، عتيبه ، شمَّر والدواسر [1] التى استطاع أفرادها من خلال هجراتهم الداخليه عبر الصحراء ، أن يصنعوا من الصحراء والمدن نسيجا مشتركا . واستطاعت القبائل عن طريق جعل المدن والواحات مراكز اجتماعية ، مراكز للإمداد والتموين ، ومنابع للتغذيه الدينية ، استطاعت القبائل عن طريق هذه الصلات وعن طريق الأفراد الذين اختاروا البقاء فى هذه الأماكن ، أن تقوى الروابط الثقافيه وروابط القربى ، وأن تمزج من جديد بين سكان الحضر ودم الصحراء ، ومن ثم استطاعت تلك القبائل تقوية الروابط المشتركه بين كل من سكان الصحراء وبعض أقاربهم الضعفاء الذين استسلموا من قبل لسجون البلدان التى كانت تحيط بها الأسوار .

وابتكر سكان الريف والحضر النجديون رأيا غريبا فى الدنيا قوامه : العزلة ، التقشف والاقتصاد . وكان منتهى فرح هؤلاء السكان يتمثل فى المطر المعتدل الذى كان يغذى محاصيلهم الهزيلة ويتسبب فى إزدهار نخيلهم . ومع ذلك ، فإن سنوات

---

[1] مصطفى مراد الدّباغ ، *الجزيرة العربيه* (بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٣) ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

الجفاف وفيضانات وسيول الغرق كانت تجلب لهم البؤس والفقر ، وتنزل بهم الكثير من الخسائر فى الأرواح والممتلكات . كانت الحياة فى المدن النجديه ، حياة زهد ، المباهج فيها قليله وسريعه الزوال [٢] . وقد خلت احتفالاتهم من الموسيقى ، هذا إن قدر لنا أن نطلق علىعطلاتهم الرسميه اسم احتفالات ، ولم يستعملوا غلايين التبغ أو كئوس النبيذ فى التخفيف من توترات النهار * . وكانت تلاوة القرآن والحديث هى اقصى ما يدور فى تلك الاحتفالات الأصوليه التى كانت توحد بين هؤلاء الناس فى الزواج أو تستودعهم القبور الشرعيه ، unmarked . وكان المصير الذى ينتظر الحضر والبدو هو : اليوم على وشك المجاعه وغداً يصير شبعانا .

إذا كانت عقلية بدو نجد تختلف عن عقلية أهل الريف إذا ما قارنا بينهما ، فإن ذلك الإختلاف يتلاشى تماما عندما نقارن عقليه هؤلاء البدو بعقليه العرب الآخرين الذين كانوا يسكنون شبه الجزيرة العربيه وهم بالتحديد : سكان الحضر فى الحجاز ، القبائل الشمالية ، وسكان واحات الأحساء .

وينظر أهل نجد ، البدو والمستقرين على حد سواء ، إلى سكان الحجاز على انهم خلاسيين ويشكون فى تدينهم . فقد أدى إنقضاء ما يزيد على الف موسم من مواسم الحج إلى دخول أعراق ومعتقدات اسلاميه متباينة إلى منطقة الحجاز ، وأسفر التزاوج بين تلك الأعراق عن نشوء مجتمع جديد له سلوكياته ، عاداته ومعتقداته الدينية ومواقفه الخاصة به ، ووضعهم فى منزلة اجتماعيه لها خصوصيتها . وقد أضفى عرب شمالى نجد ، وبخاصة عرب شمرّ فى حائل وعرب الرُّولَة فى الجوف الخصائص المميزة لعرب الجاهلية ، على سكان هذه المنطقة .

---

(٢) بول . و . هاريسون ، "الرياض ، عاصمة نجد" *العالم الاسلامى* ، المجلد الثامن (١٩١٨) ، ص ٤١٢ ـ ٤١٩) (ص ٤١٨) .

* لابد أن يلاحظ القاريء العربي المسلم ، لهذه الترجمة العربية ، أن المؤلف يتوجه في خطابه إلى القاريء الغربي ، الذى ألف كتابه بلغته (المراجع)

ونظرا لسرعة هؤلاء الناس فى شن الحرب وقرض الشعر ، ونظرا لتباهيهم بالموت فى لحظه وامضة من لحظات الشجاعة ، فقد ارتدوا عباءة الدين فضفاضه على أكتافهم . وثمة أناس آخرين تحولوا بأنظارهم ناحية الشمال حيث مظاهر الترف فى كل من سوريا والأردن اللتين كان يرحل إليهما الكثيرون منهم مع قطعانهم كل عام ؛ كانت حياة هؤلاء الناس أسعد من تلك الحياة الصارمة الحزينه التى كان جيرانهم الوهابيون يحيونها فى الجنوب . وبرغم أن هؤلاء السكان كانوا مسلمين إلا أن الاسلام بالنسبة لهم ، كان يمثل مجرد جانب من جوانب العبقريه العربيه إضافه إلى الصيد ، والصقور ، القصيد الغنائى الرومانسى والغزو .

كانت الف ميل تقريبا من الصحارى تفصل بين الأحساء على الساحل الشرقى والحجاز . وهذه المسافة هى التى أدت إلى تخليد الخبرات التاريخية والدينيه المختلفة لسكان هذه المنطقة . وبرغم أن الأحساء تجاور نجد من الناحية الجغرافية الا أن فجوه سحيقة من الغطرسة القبليه والدينية المتبادلة كانت تفصل تماما بين سكانهما شأنها فى ذلك شأن الصحراء التى كانت تفغر فاها بين كل من الحجاز والمنطقة الشرقيه . ونظرا لأن الأحساء كانت مقرا *للشيعة* [٣] من المسلمين ، فإنها لم تقلق النجديين إلا لسبب واحد كان يتمثل ، من ناحية فى الخطر الناجم عن تمركز حاميات تركيه كبيرة فيها وفى قبيلة العجمان القوية صعبه المراس برغم صغرها والتى اتخذت من الأحساء دياراً لها ، من الناحية الأخرى .

وعلى النقيض من تجار البلدان الكبيرة فى الحجاز الذين أنتعشت أحوالهم بفعل تجارة الحج ، والذين كانوا يبتزون الحجاج ويستغلونهم ، نجد أن تجار المدن الصحراوية فى نجد قد أحسنوا التعامل مع البدو . كان البدو عندما يعاودون زيارة هذه البلدان أثناء ترحالهم الموسمى ، يشترون احتياجاتهم الضرورية من الدكاكين وفى مقابل ذلك كانوا يزودون الحضر بالإبل ، الماشيه ، وبمنتجات الألبان ، فى سنوات الوفرة والرخاء . وبرغم اختلاف أساليب الحياة اليومية ، فإن سكان

---

(٣) هذه الملة واحدة من الملتين الاسلاميتين الرئيسيتين .

الحضر وسكان خيام الشعر كانوا يحيون حياة متشابهه إلى حد كبير . وسكان نجد ، سواء كانوا مستقرين أو من البدو الرُّحل ، كانوا أشداء أفظاظا ، كما لو كانوا مقطوعين من صخرة واحدة ، وهم الذين شكلوا فيما بينهم واحدا من أكثر المجتمعات وحدة وتجانسا وتفاعلا فى شبه الجزيرة العربيه .

كانت نجد فى ذلك الوقت ، وبخاصة المنطقه المعروفه بإسم العَارض تشكل قلب شبه الجزيرة ، وكان الولاء للتعاليم الوهابيه يسرى فيها مسرى الدم فى الشرايين ، وكان ذلك هو سر قوتها الماضية ونهضتها المستقبلية (٤) .

ويجب أن نعلم أن الاتباع الصارم للتعاليم الوهابيه قد اعتراه شيئ من الفتور فى بعض أنحاء نجد ، إلى حد ما بين سكان الحضر ولكن بدرجة كبيرة بين البدو . وقد ارتد البدوى الذى كان يعبر الفيافى الجرداء دون أن يفيد من المعلمين الدينيين ، أو الأطباء أو المساعدات الرسميه الأخرى ، إلى الممارسات الخرافيه ، التعاويذ ، والتمائم التى ظن المصلح الوهابى الأول أنها أصبحت فى طى النسيان إلى أبد الآبدين . ومع ذلك ، فقد بدأ البدوى يعود إلى الوهابيه ثانيه بمجرد أن توفر له التثقيف الدينى ، وأصبح مواليا ومقاتلا مثل اسلافه تماما .

وليس من الصعب علينا اكتشاف السبب الرئيسى للتدهور الدينى والسياسى الذى أصاب نجد ، بعد سقوط الدرعيه . ففى العام ١٧٤٤ الميلادى ، ابتكر كل من محمد بن عبد الوهاب المصلح الدينى ومحمد بن سعود بانى الامبراطورية ، صيغه للنجاح ، دعماها بالقسم ، تقضى بأن يكون الدين مسئولية محمد بن عبد الوهاب وأن تكون السياسه مسئوليه محمد بن سعود (٥) . وقد تولد عن هذا الاتحاد

---

(٤) *أم القرى* ، العدد ٢٨٧ (٦ يونيو ١٩٣٠) . راجع أيضا عثمان بن بشير ، عنوان المجد فى تاريخ نجد (الرياض: دار البنا للطباعة والتجليد ، ١٩٥٣) ، ص ١٤ – ١٥ فى تناوله للممارسات الخرافيه التى عاد إليها البدو قبل أن يتحولوا إلى إخوان .

(٥) ابن بشير ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

الدينى ـ السياسى ذلك الزخم الذى انتج الإمبراطورية الوهابيه الأولى * ، كما أنجبت الذريه التى نتجت عن حالات الزواج بين هاتين العائلتين ، الزعماء الذين كبحوا جماح هذه الامبراطوريه واستغلوها فى السنوات التى أعقبت ذلك . وقد بلغت هذه القيادة من القوة مبلغا وبلغ شعب نجد من الولاء لهذه القيادة حداً أصبح من المستحيل معهما على الحملة المصريه ـ العثمانيه التى شنت على نجد ، والتى أطاحت بالأسرة المالكة السعودية ودمرت عاصمتهم ، أو على الصراع العائلى المأساوى الذى استنزف فى النهايه قوة العائلة وتسبب فى استيلاء عائله الرشيد على نجد بكاملها ، أصبح من المستحيل مع كل ذلك تغييب الضمير الوهابى أو تغريبه فى نجد .

ولم يتمكن ابن الرشيد من الاستيلاء على نجد إلا من خلال تدخل القوة العسكرية المصريه الساحقة التى استنفذت موارد العائله السعودية ، وولدت واستغلت الصراعات والخصومات بين القبائل وبين أفراد العائلة وكان الناس ، شأنهم شأن أى أناس آخرين فرض عليهم القتال لفترات طويله ، يتطلعون الى وقف القتال مهما كان الثمن . إن تدمير بستان من بساتين النخيل عقابا لقرية من القرى المتمردة لا يعنى عودة السلام بين عشيه أو ضحاها ؛ كما ان الآبار التى تدمر أو تتوقف عن العمل أو التى يجرى ردمها عقابا للقبائل المتمردة لا يمكن إعادتها الى سابق عهدها أو تحديد مواقعها إلا بصعوبه بالغة ، إن لم يحدث ذلك على الإطلاق (٦) . ان ثمانيه عقود من القتال المهلك المميت هى التى اسلمت الرياض ونجد لعائلة الرشيد وهى التى هيأت للأتراك فرصة إعادة احتلال الأحساء .

وما أن تحققت الأهداف السياسية العثمانيه بتدمير الدرعيه ، حتى بدأ الباب العالى يشعر بالارتياح لانه ترك نجد للقبائل المتناحره . واقتناعاً من الباب العالى بسيطرته الحازمه على سواحل شبه الجزيرة العربيه : الحجاز ، اليمن ، الأحساء ،

---

* الصواب علمياً وتاريخياً : الدولة السعودية الأولى (المراجع)

(٦) بدأت ممارسة عمليه تقطيع النخيل الذى كان يعد المصدر الرئيسى للغذاء والثراء فى أواخر القرن العشرين ، راجع فيليب . ب . جرافيز ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

والتى لم تقترب منها أية دولة من الدول الأجنبيه ، أصبح لا يعير حكام نجد اهتماما كبيرا طالما لم يجر التعدى على سيادتها . حدث كل ذلك ، فى الوقت الذى كان الباب العالى لا يرغب فيه فى إحياء القوة الوهابيه من خلال استعادة الأسرة المالكه السعوديه ، كما انه لم يكن يرغب أيضا في القضاء على هذه العائلة قضاءً تاما كقوة عسكريه ـ سياسيه ، خشيه أن يخل بالتوازن القبلى ، ويسفر تدمير المنليث السعودى عن قوة بديله لها الخطر نفسه وتتمثل فى عائله بن الرشيد .

وأصبح آل الرشيد الأداة الوحيدة للادارة العثمانية فى نجد ولم يكن مرد ذلك إلى تحالف طبيعى بين هاتين المجموعتين ، وإنما لرفض عبد الرحمن ، والد ابن سعود ، وكبير العائله ، أن يحكم الرياض حكما شكليا بإسم الباب العالى .وبعد أن أرسل عبد الرحمن عائلته وخدمه إلى الكويت طلبا للجوء السياسى ، التجأ إلى قبيله بني مُرَّه فى الربع الخالى ، حيث تربى ابنه الشاب ، ابن سعود ، بين هؤلاء البدو الشجعان . ثم لحق بعد ذلك بالعائلة فى الكويت . ومع غياب عبد الرحمن فى المنفى الذى فُرِض عليه فى الكويت ومع تشتيت بقيه أفراد العائلة السعودية أكتملت سيطرة أبناء الرشيد مع أنها كانت سيطرة شكليه فقط .

وحتى بعد أن تحسن طالع العائله السعودية بعد استيلاء ابن سعود على الرياض فى العام ١٩٠٢ ، فإن العثمانيين ـ بناءً على فشلهم فى نجدة آل الرشيد ـ لم يفهموا أو يُقَيِّمُوا التهديد الذى بدأ يشكله استيلاء ابن سعود على الرياض ، لوضعهم فى الجزيرة العربيه . وفيما يتعلق بالبريطانيين ، القوة العالميه الوحيده الأخرى التى كانت تهتم بالمنطقة ، كانوا مهتمين بألا يفعلوا شيئا يمكن أن يسيئ الى سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربيه . وقد ظهر ذلك بشكل واضح فى برقيه التأنيب التى ارسلت إلى هوايت هول **Whitehall** فى لندن ، إلى حكومة الهند ، عناية اللواء السير بيرسى زد . كوكس ، الممثل السياسى فى البحرين . وقد ورد ما يلى فى البرقيه المؤرخة ٩ يوليو من العام ١٩١٣ :

صدرت في اليوم العاشر من شهر يونيو تعليمات بالبرق إلى حكومة الهند تقضى بأن السياسة الحكوميه لصاحب الجلالة تقضى بدعم الحكومة التركيه فى آسيا

الصغرى ، والابتعاد بقدر المستطاع عن التدخل المباشر او غير المباشر فى نجد ؛ وأن تكون اتصالات الضابط السياسى بابن سعود فى أضيق الحدود ؛ وأن حكومة صاحب الجلاله ترغب قبل كل شيئ فى ألا يقال أو يفعل شيئ فى الوقت الراهن يثير شكوك تركيا أو فى أى مكان آخر يرغبونه أو يساعد على تفكك القوة التركيه فى أسيا . وفى ضوء هذه الأوامر المتكررة والصريحه ، يرى اللورد كريوى أن من الضرورى الإبراق بذلك مرة ثانيه [٧] .

لقد بلغ الإلتزام ، بتنفيذ هذه السياسة ، حداً من الصرامة تعين معه أن يتم التنسيق مع أعلى مستويات الحكومة بخصوص زيارة النقيب شكسبير كما يتضح ذلك من البرقيه التاليه :

إلى نائب الملك لشئون الهند ، الى وزارة الخارجيه

من : نائب الملك

التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩١٣

وزير الخارجيه . يطلب النقيب شكسبير ، الذى يعد الآن ضابطا سياسيا فى الكويت ، والذى سيقوم بإجازة فى أوائل يناير ، يطلب التصريح له بالقيام برحلة عبر وسط الجزيرة العربيه إلى البحر الأحمر . وقد تلقى النقيب شكسبير دعوة من ابن سعود ، وهو صديق شخصى لشكسبير ، لزيارته فى الرياض ويقترح أن يواصل رحلته من الرياض فى اتجاه حائل . ان شكسبير يجيد العربيه ، وهو شخصيا على دراية بشئون القبائل فى نجد ، وبذلك يصبح مؤهلا تأهيلا خاصا للقيام برحلة من هذا القبيل . والسلام يسود الآن بين القبائل التى تقع على خط سيره ونحن على ثقه أن الرحله يمكن أن تتم إذا ما سمح الموقف السياسى بمنحه مثل هذا التصريح . إن الاستكشاف الذى سيقوم به النقيب شكسبير سيكون مفيدا تماما من وجهه النظر العسكرية ، السياسية ، والجغرافيه . ومن الممكن أن يساعد التصريح الذى صدر مؤخرا والذى مفاده أن الباب العالى قد قرر الاعتراف بإبن سعود متصرفا على نجد ، على اتمام الرحله دون الإساءة إلى المشاعر التركيه أو

---

[٧] برقيه إلى السير بيرسى زد . كوكس ، فى ٩ يوليو ١٩١٣ ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، تركيا ، المجلد ١٨٢٠ رقم الوثيقه ٣١٦١٠ . (أورد المؤلف ملخصا للبرقيه) .

إثاره الشكوك . وسيكون من سوء الطالع ، ان يستبعد الانجليز دوما ، لأسباب سياسية ، من استكشاف وسط الجزيرة العربيه فى الوقت الذى يظل فيه المجال مفتوحا أمام غيرهم من الأجانب [٨] .

وفى النهايه تمت الموافقه على رحلة النقيب شكسبير ، غير أن حرص البريطانيين فى هذا الأمر وصل إلى حد موافقه اللورد كريوى على هذا الطلب شخصيا . وحتى عندما كان الباب العالى يطالب بنجد ، وبينما كان البريطانيون يراعون ذلك الطلب ويحرصون عليه ، فإن ابن سعود كان مشغولا بالاستيلاء على نجد وسحب السيطرة من الاتراك .

وبعد الاستيلاء على الرياض فى العام ١٩٠٢ الميلادى ، استثار ابن سعود اهتمام الناس وحصل على تأييدهم فى البلدان والواحات الصغيرة المحيطه بالرياض ، تلك المستقرات التى كان من عادتها تأييد عائله آل سعود . وبعد أن قام ابن سعود بضم الخرج ، المحمل والوشم ، نجح فى القضاء على منافسه على العرش ، عبد العزيز بن الرشيد فى العام ١٩٠٤ * . وبعد أن احتل ابن سعود بريده فى العام ١٩٠٨ أصبح تهديده للأتراك أمرا له شأن كبير . وانتهى الاتراك الذين بدأوا بإمداد ابن الرشيد بالعتاد والمؤن العسكرية ، ثم حاربوا معه جنباً إلى جنب ، إنتهوا إلى أن خاضوا معه معارك كامله ضد مجندى ابن سعود . وضعفت بالتدريج قبضة الأتراك الذين لم يستطيعوا مسايرة ابن سعود فى الحرب التى شنها عليهم وكان شعارها إضرب واهرب . وفى النهايه توصل ابن سعود إلى حل وسط مع الاتراك وسلم بسلطتهم الإسمية معطيا إياهم صيغة لانقاذ ماء الوجه انسحبوا

---

[٨] خطاب من نائب الملك الى وزارة الخارجيه ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩١٣ ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، تركيا ، المجلد ٥٧٨٨٣ . مرفق بالبرقيه كما هى محفوظه فى الملفات الرسميه ماده صحفيه توضح أن شابة روسية إسمها كونتس موليتور خططت للقيام برحلة عبر الجزيرة العربيه .

* الصواب أن ابن رشيد قتل في ٢٧ صفر ١٣٢٤ هـ (٢٣ / ٤ / ١٩٠٦ م) في موضع يُعرف "بروضة مُنها" من أرض القصيم (الزركلي ، خير الدين ، شبه الجزيرة العربيه في عهد الملك عبد العزيز ، ج١ ، ص ١٦٩ ـ ١٧٢ وهوامشه ؛ بيروت ١٩٨٥ (المراجع)

بمقتضاها من الجزيرة العربيه . وبعد جلاء آخر القوات التركيه عن الأحساء فى شهر إبريل من العام ١٩١٣ ، اعترف الباب العالى اعترافا رسميا بخضوع كل من نجد والأحساء لحكم ابن سعود ، الذى اعترف هو بدوره أيضا بسلطة الباب العالى الإسميه ، ولكن بدون أن يسمح بأى شكل من أشكال الوجود التركى على تلك الأراضى . ولم يَقْنَع ابن سعود بهذه الانتصارات وأخذ يخطط لاستعادة المناطق الحدودية من شبه الجزيرة التى كان أجداده قد خسروها . وتحقيقا لهذه الغاية قرر ابن سعود إعادة قولبة البدو وتشكيلهم من جديد على نحو لم يكن له مثيل من قبل ، حتى يستعملهم رأس حربة فى حملته لتوحيد شبه الجزيرة [٩] .

---

[٩] المدنى ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .



الفصل الثالث

أصول حركه الأخوان

معروف عن البدو أنهم متقلبون ولا يعتمد عليهم من الناحيه السياسية ، وهذه هى خصائص الذاتيه الكامنه فى هؤلاء الناس [١] . فهم ينسحبون من المعركه إذا حمى وطيسها ، ويكون انسحابهم على شكل أفراد أو جماعات ، وذلك إذا ما حصلوا على ما يكفيهم من الغنائم ، أو إذا ما صارت المعركه فى غير صالحهم أو صالح قائدهم ، أو عندما يشدد العدو الهجوم عليهم [٢] ، أو حتى عندما يسأمون من القتال أو يملونه . وقد وصف الريحانى ، الرحالة اللبنانى ـ الأمريكى ، وهو من أصدقاء ابن سعود ، انتهازية البدو وصفا صافيا عندما قال : "البدو سيف فى يد الأمير اليوم ، وخنجر في ظهره غداً" [٣] . كان البدو يغيرون على بعضهم بعضا طلبا للمتعه والغنائم ، فقد كانت هذه هى طريقه العرب فى التسليه وإعادة توزيع الثروة [٤] . وقد لخص حافظ وهبه ما يقوله البدو فى هذا الصدد بقوله : "المال مال الله ، يوم لي ويوم لك ، نصبح فقراء ونُمسي أغنياء ، ونصبح أغنياء ، ونمسي فقراء" [٥] .

كان الهروب من القتال أو الانسحاب منه عملا من أعمال الحصافة وليس ضربا من ضروب الجبن . لم يكن الهدف هو قاتل أو مقتول ؛ لم يكن البدو يهدفون إلى قتل الجزء الاكبر من العدو كما هو الحال فى العمليات الحربيه التقليدية . لقد كانت

---

(١) الريحانى ، المرجع السابق ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٢) وهبه ، الجزيرة ص ٢٩٥ .

(٣) الريحانى ، المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٤) أ . ج . توينبى ، "مشكله من مشاكل الدولة العربيه" ، دورية المعهد الملكى للشئون الدوليه ، المجلد الثامن (١٩٢٩) ، ص ٣٦٧ ـ ٣٧٥ (ص ٣٦٨) .

(٥) وهبه ، المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

الوفاه تحدث وكأنها منعطف غير مرغوب فيه فى تسلى البدو بعمليه الغزو وجمع الغنائم ، وكان يستثنى من ذلك تلك الحالات التى كانت المعارك تنشب فيها بسبب حالات الثأر ومع ذلك فإن الكثير من هذه الحالات كانت تجرى تسويتها عن طريق دفع الدية قبل أن يتحول الأمر الى نزاع خطير أو الى سبب من أسباب القتل المتبادل على نطاق واسع .

كان البدو لا ينتمون إلا لأنفسهم ؛ كما كانت الصحراء بكاملها موطنا لهم . كانوا يستفيدون من مشايخهم [٦] أصحاب المطامح السياسية مثلما كان المشايخ أنفسهم يستفيدون منهم هم أنفسهم : فى إراحة انفسهم وتحقيق المكاسب الماديه . كان البدو شكلا من أشكال الجنود المرتزقة الذين يتوفرون لمن يدفع أكثر . ولم يكن بالإمكان فرض العقوبات عليهم : فلم يكن لهم موطن أو أرض ، إضافه إلى أن ثروتهم المادية كانت قليله تماما .

ولما كان البدو ينظرون إلى المعارك التى يخوضونها على إنها نوع من التسلية ولا ينظرون إليها من منظور الرفاهيه إلا نادرا فقد ترتب على ذلك ألا يكونوا من المحاربين الجيدين بشكل عام . ونظرا لأن البدو كانوا من النوع الإنتهازى الذى تدفعه الحاجه إلى تحقيق مطلب بعينه ، مثل المال ، الثأر ، التسليه ، فإنهم لم يشكلوا عنصرا يمكن الإعتماد عليه فى الجيش .

وعلى النقيض من ذلك ، نجد أن الحضر فى نجد عافت نفوسهم الغزو والقتال الذى كان ينشب بين القبائل . وسواء كانوا من المزارعين ، أو التجار ، أو الحرفيين أو المدرسين فقد فضلوا البقاء على ما هم عليه على التسلى بالقتال والتلّهى به .

والبشر المستقرين الذين يرأسهم زعيم يحميهم ويدينون له بالولاء ، إذا ما إنخرطوا فى الجنديه يتكون لديهم قرار ثابت بالتحول إلى شكل من أشكال الميلشيا الوطنية . وبعد تنظيم هؤلاء البشر ووضوح مقصدهم أطاعوا أوامر قائدهم التـــــى

---

(٦) حافظ وهبه "الوهابيه فى الجزيرة العربيه : الماضى والحاضر" دورية جمعية آسيا الوسطى ، المجلـــد ١٦ ، ١٩٢٩ ، الجزء الرابع ص ٤٥٨ ـ ٤٦٧ ، ص ٤٦٥ .

تقضى بالحفاظ على أهميه الأرض ، والبضائع ، والإبقاء على طرق التجارة والقوافل مفتوحة أمام إرسال واستقبال السلع . لقد حارب هؤلاء الرجال حرب الشجعان الذين ضحوا بالكثير وكانوا يتطلعون إلى الانتصار ثم العودة إلى الديار .

كانت نواة الجيش الذى استعمله ابن سعود لطرد الأتراك من نجد مكونه من السكان الحضر . ولم تشارك فرق البدو فى القتال إلا على النحو الذى كان يراه ابن سعود أو عندما يكون ذلك تلبيه لرغبات البدو أنفسهم وتحقيقا لنزواتهم . ومع تسليم الأتراك بخسارتهم للمدن الواحدة تلو الأخرى ، تعهد السكان بموالاه ابن سعود واستعدوا للدفاع عن انفسهم ، الأمر الذى أسفر عن الاستغناء عن حاميه تقوم بالدفاع عنهم . وقد تمكن ابن سعود ، بفضل ذلك أيضا ، من العمل بقوة صغيرة تتمتع بخفة الحركة فى مساحة كبيرة مواليه له ومعاديه لخصمه . ومع اتساع مسرح عمليات ابن سعود ومع ابتعاده عن الرياض ، مع كل ذلك ، أصبح من الواضح لابن سعود ان القوة العسكريه التى احتل بها نجد لم تعد تناسب الغزوات والعمليات العسكريه التى أعدها وخطط لتنفيذها فى اجزاء بعيدة من شبه الجزيرة العربيه . وبرغم اخلاص السكان الحضر وولائهم لابن سعود لم يكونوا على استعداد لترك حقولهم وواحاتهم ومحلاتهم من اجل القتال فى الحجاز أو فى أيه مناطق أخرى بعيده . كان ابن سعود بحاجه الى قوه عسكريه تتمتع بخفة حركه البدو وولاء ، وشجاعة واخلاص واستقرار وثبات سكان الحضر . ولم يستطع ابن سعود كما لم يرغب مطلقا فى تحويل السكان الحضر إلى قوة بدويه ضاربه شبه – عسكريه . كان المصدر البشرى الوحيد المتاح له هو البدو . ومع ذلك فقد كان يعرف جيدا ، أن هؤلاء البدو ، بحكم طبيعتهم التقليديه ، لا يمكن الإعتماد عليهم او الوثوق بهم فى المسيرات الطويلة بعيدا عن نجد ، إذ أنهم قد ينسحبون من القتال فجأة أو ينضمون إلى الخصم . لقد وعى ابن سعود الدرس الحزين المستفاد من الحملة المصرية على الوهابيين فى مطلع القرن التاسع عشر . فقد تخلت قبائل الحجاز ونجد ، التى كانت مواليه فى الأساس ، للعائله السعودية ، عن الوهابيين وتحالفت مع إبراهيم باشا ، قائد الحملة ؛ وتجرأت على توجيه القوات المصريه عبر الصحراء إلى أن وصلت إلى أسوار الدرعيه . كما كان ابن سعود يعى أيضا أن

قرويى نجد الشجعان هم فقط الذين عطلوا تقدم المصريين (٧) وهجومهم الضارى النهائى إلى أن استسلموا لتفوق القوة العسكريه . ورفض سكان الدرعية أن يستسلموا وراحوا يحاربون من منزل إلى منزل ضد المصريين (٨) إلى أن استسلمت المدينة رسميا وقد عجل بالنهايه ارتداد شيخ البدو غصاب العتيبى وانضمامه إلى الجانب الآخر (٩) . وحلا لهذه المصيبه ، استفاد ابن سعود من خياله وجرأته ، بأن غير البدو تغييرا جوهريا ، خلال سنوات قلائل ليحولهم إلى قوة خفيفه الحركه تستطيع أن تجوب شبه الجزيرة بطولها وعرضها ، كما جعل من البدو قوة مستقرة يمكن وضعها فى مكان بعينه إذا ما أراد هو لها ذلك . فعل ابن سعود ذلك دون جعجعه أو جلبه ، إلى أن ظهرت هذه القوة على المسرح العربى لأول مرة جاهزة ومتشوقه للقتال تحت اسم حركه الإخوان (١٠) .

ومصطلح أخوان هو صيغة الجمع للكلمه العربيه *أخ* التى معناها شقيق ولفظ أخ يشيع جداً فى هذه الايام بين العرب فهم يطلقونه على الغريب الذى لا يعرفون اسمه ولكنه عربى ، أو على الصديق الحميم . وصيغة الجمع من هذه الكلمه تطلق أيضا على الذريه التى تنحدر من أب واحد أو على الشخص الذى يكون من القبيله نفسها ، أو الدين نفسه ، أو حتى المهنه نفسها (١١) . ومعنى هذا المصطلح فى ضوء استعمال الإخوان النجديين له ، يعنى الأُخُوَّة التى اكتشفها هؤلاء الأخوان من خلال الدين المشترك الذى يدينون به ، وفى القرابة التى سبقت الروابط الأسرية والقبلية ، وفى العداوات الماضيه ، مثلما وردت فى القرآن :

---

(٧) إتش . س ت ـ فيلبى ، *العربيه السعوديه* (لندن : ايرنست بن ليمتد ، ١٩٥٥) ، ص ١٤٠ .

(٨) إتش . س ت ـ فيلبى ، *الجزيره العربيه* (نيويورك : أبناء شارلز سكربنر ، ١٩٣٠) ، ص ١٠١ .

(٩) ابن بشير ، مرجع سابق ٢٠٨ .

(١٠) إخوان نجد ظاهرة نشأت فى وسط الجزيرة العربيه ويجب ألاتخلط بينها وبين حركه الإخوان المسلمين التى نشأت فى مصر .

(١١) مجمع اللغه العربيه ، معجم *الفاظ القرآن الكريم* (القاهرة : المطابع الأميرية ، ١٩٥٣ ، ١ ص ٣٠ .

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا [١٢] .

وإذا أردنا تعريفا لهذه الحركه نقول : إن الإخوان النجديين هم أولئك البدو الذين يمارسون شعائر الإسلام الأصولى طبقا للمذهب الحنبلى الذى تشرَّبه محمد بن عبد الوهاب ، ذلك المذهب الذى نسيه أجدادهم وأسلافهم أو حادوا عنه ؛ الاخوان النجديين هم أولئك الرجال الذين تخلوا ، عن طريق اقناع الدعاة الدينيين لهم وبفضل المساعدة المادية التى قدمها لهم ابن سعود ، عن حياتهم البدوية ليعيشوا فى *الهُجَر* التى أنشأها إبن سعود لهم : "الاخوان هم أولئك الذين هجروا البداوة إلى الاسلام ، وهم أيضا أولئك الذين كشفوا علانية عن قطع صلتهم بالماضى بأن لفوا *عمامة* حول *غطرهم بدلا من الحبل الأسود (العقال) " [١٣] . ويصف حافظ وهبه هؤلاء الناس قائلا : "هم ذلك النفر من البدو الذين تخلوا عن حياتهم البدوية ووافقوا على أن يقاتلوا فى سبيل الله واعلاء كلمته " [١٤] .**

ويرتبط مفهوم *الهجرة* ارتباطا وثيقا بتعريف الأخوان . إذ أن مجرد التفقه فى الإسلام لا يؤهل صاحبه لأن يكون واحداً من الأخوان ؛ كما يتعين على المؤمن أن يهجر حياة البداوة ، ويبيع ماشيته ثم يهاجر الى إحدى *الهجر* . وتأسيا بهجرة النبى محمد من مكه الى المدينة والتى كانت بمثابة فجر العصر الإسلامى ، جاءت هجرة البدوى رمزا إلى انفصال البدوى عن بداوته الماضيه انفصالا لا رجعه فيه . ويقول الريحانى فى تعريفه *للهجر* : *الهُجَرْ* هى صيغه الجمع من *الهجره* التى يقول

---

(١٢) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، السطر ١٠٣ . راجع أيضا وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٣٢٩ ، وراجع أيضا ابن بشير ، مرجع سابق ص ١٠ ـ ١١ .

* الغطره عند النجديين هى غطاء الرأس (المترجم) .

(١٣) مقابله مع محمد الصحابى ، الحاكم السابق للطائف ، بعد سقوطها فى أيدى الإخوان . ومحمد الصحابى أحد أفراد أسرة آل الشيخ ذائعه الصيت ، أحفار المصلح السابق الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ٢٠ نوفمبر ١٩٦٧ م الرياض .

(١٤) وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٣٠٩ .

المعجم إنها تعنى التخلى عن العيش بين الكفرة والانتقال للعيش فى أرض الاسلام " [١٥] وفى النهايه نجد وهبه يدخل فكرة البدوى وفكرة *الهجره* فى تعريفه للإخوان فيقول :

في السنوات الأخيرة : اصبحت علماً على سكان البادية الذين تركوا السكنى في الخيام واستقروا في أماكن معينة ، وبنوا لسكناهم بيوتاً من الطين سُميت "هجرة" إشارة إلى أنهم هجروا الحياة القديمة المكروهة إلى حياة أخرى محبوبة [١٦] .

ويمكن أن نعزو الدور المركزى الذى يحظى به مفهوم *الهجره* فى استقرار البدو فى الأرض ، الى التعريف ، الذى أورده المصلح محمد بن عبد الوهاب نفسه عندما قال : "إن الهجره هى الانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإسلام " [١٧] . واستعمال محمد بن عبد الوهاب لمصطلح *الهجرة* هنا يشير بصورة رمزيه إلى هجرة النبى محمد من مكه الى المدينة كما وردت فى كتابه المعنون : الأصول الثلاثه ودلالتها . وقد استعمل الدعاة هذا الكتاب ، باعتباره مشتملا على خلاصة للعقيدة الدينية مفرغة فى قالب السؤال والجواب ، طوال الفترة التى قاموا خلالها بإلقاء الخطب والمواعظ على البدو . ومن ثم فقد شبه الدعاة ، ومن بعدهم الأخوان ، انتقالهم من البداوة إلى حياة الاستقرار بهجره النبي محمد (ص) إلى المدينة كما فعلوا ذلك أيضا بالنسبه لهروبهم من أرض الكفر إلى أرض الإسلام .

ومن رأى الريحانى أن أول إشارة تاريخيه إلى *هجرة* الإخوان وردت فى رسالة من الأمير عبد الله ، نجل الملك حسين ، إلى إبن سعود يقول فيها : "إذا كنت تريد

---

(١٥) الريحانى ، مرجع سابق ، ص ٢٦١ .

(١٦) وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٢٩٣ .

(١٧) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، *الأصول الثلاثه ودلالتها* (القاهرة : دار الطباعة اليوسفيـــه ، بدون تاريخ) ، ص ٢٠ .

خيرا للمسلمين فأعِدْ أولئك الذين أمرتهم أن يبيعوا ماشيتهم وقطعانهم وبنيت *لهم منازلا* (الكلمتان اللتان تحتهما خط من كلمات المؤلف) [١٨] .

وفى الوقت الذى بلغ فيه الإخوان جميعهم من الوهابيه حداً كانوا يتعلمون عنده أصول الإسلام من كتابات ، شروح ، ومواعظ المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإن الوهابيين لم يكونوا عن بكرة أبيهم من الإخوان . لقد كانت الغالبيه العظمى من مدن وقرى نجد يسكنها الاتباع المخلصين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ إنهم لم يكونوا ، بل أنهم لم يزعموا أنهم من الأخوان . فقد كانوا من السكان المستقرين (حضرا) ولم يكونوا رحَّلاً (بدوا) . والعظيم فى الأمر ، أن ابن سعود انتقى من بين هؤلاء القرويين الوهابيين نواة الجماعة (التى قصمت ظهر تمرد الإخوان . وعلى العكس من ذلك ، فإن البدو الذين تعلموا أصول الاسلام ، مع احتفاظهم بطابع حياة الترحال ، لم يكونوا من الإخوان ، والسبب فى ذلك أنهم لم ينتقلوا الى *الهجر* [١٩] . ومرة أخرى ، نجد ابن سعود يختار من بين هؤلاء القبليين التعزيزات اللازمة لقوته التى شكلها من القرويين والاخوان الموالين له والتى تعاملت مع المتمردين من الإخوان .

ويستطيع الدارس أن يقف على شكل حركه الاخوان بعد العام ١٩١٢ الميلادى بعد أن استعاد ابن سعود نجد ، التى تركها له اسلافه ، يستطيع أن يفهم ذلك فى ضوء الخطط التى وضعها لمنطقة الحجاز . والحقيقه التى مفادها أن الإخوان كانوا فى واقع الأمر ، بمثابة السيف الذى استعمله ابن سعود فى غزو شبه الجزيرة ، لا يمكن التغاضى عنها باعتبارها نتيجه طبيعية أو حتى باعتبارها نتيجه عارضة لهدف آخر من أهداف انشاء حركه الأخوان سواء كانت هذه الأهداف اجتماعيه أو اقتصادية . لقد كان ابن سعود نفسه ينظر إلى شبه الجزيرة [٢٠] بكاملها باعتبارها

---

(١٨) الريحانى ، مرجع سابق ص ٢٤٩ , ٢٥٨ .

(١٩) *أم القرى* ، العدد ٢٩١ (٤ يوليو ١٩٣٠) .

(٢٠) سنورد مصطلح شبه الجزيرة ، من الآن فصاعداً ، ليشير إلى المملكه العربية السعودية .

من الممتلكات السابقه لعائلته ، وأنـه يتحتم عليه استعادة كل هذه الأملاك ، وقد أوضح ابن سعود هذا الحقيقه للريحانى عندما قال :

لا نُسلّم بذرّة من حقوقنا ، ولكننا لا نقول في أعدائنا ما يقولون فينا [٢١] . ولا نطلب غير ما كان لآبائنا وأجدادنا قبلنا ، ليعلم أصحابنا الأنكليز .. وليعلم ذلك الشريف وأولاده [٢٢] .

كان ابن سعود يشير فى هذه المحادثه بعينها إلى طلب الملك حسين الذى مفاده أن تربه والحزمة ينبغى إعادتهما إلى الحجاز ، وأن حائل يتعين أيضا اعادتها إلى أسرة الرشيد ، ولكن ربما كان ابن سعود يفكر فى اليوم الذى يستطيع أن يعيد فيه الحكم السعودى إلى كل من مكه والمدينه وجدة : ويقال أن ابن سعود كان قد أعلن انه لن يرتاح إلا بعد أن يكرر أعمال جَدِّه الجريئه فى مكه" [٢٣] .

وفى الوقت الذى قد يتبادر فيه للانسان أن انشاء ابن سعود لحركه الاخوان كان الهدف الاساس منه هو تحسين الرفاه الاقتصادى والاجتماعى الدينى للبدو ، نجد أن انشائه العديد من المستقرّات بعد غزوه نجد مباشرة ، وبخاصة أنه كان بحاجة ماسة إلى المال ، لم يكن ضرورة ملحة ؛ وبالمثل أيضا ، فإن ابن سعود لم يكن من طبيعته وبحكم حنكته السياسية أن يحشد مثل هذه القوة المسلحة والقوات العسكرية فى كل انحاء البلاد وبخاصة أن مثل هذه القوات كان يمكن أن تتحدى سلطته بسهوله ـ وهو ما حدث فى النهاية ـ فى غياب هدف أكبر يتوازن مع مثل

---

(٢١) هذا الاقتباس مأخوذ من رسالة أرسلها الأمير عبد الله بن الشريف الى ابن سعود فى العام ١٩١٧ ، وقد يوضح هذا الاقتباس الملاحظه التى تقول : "أنا لا أذكر أن أحداً منا كتب أى شيئ عنك أوعن أى عضو أخر من أعضاء العائله السعوديه يفيد أنكم من الأجانب وانكم لستم مسلمين حقيقيين" . الريحانى مرجع سابق ص ٢٤٨ .

(٢٢) أمين الريحانى ، *ملوك العرب* (بيروت : دار الريحانى للطباعة والنشر ، ١٩٦٠) ، المجلد الثانى ، ص ٥٩ .

(٢٣) حدد زعماء الإخوان ، فى مؤتمر القادة الذى عقد فى الرياض ، مسلمي الحجاز اهدافا شرعيه للهجوم .

هذه المخاطرة . وحقيقه الأمر ، هى أن ابن سعود أذكى الروح القتالية عن عمد فى *الهجر* ، إضافه إلى أن التلقين الدينى ركز بدوره على مهمة مقاتلة الكفار . ونظرا لأن سكان كل من نجد والحجاز كانوا جميعا من المسلمين ، وذلك باستثناء تواجد التجار اليهود فى خيبر من حين لآخر ، ونظرا أيضا لولاء سكان نجد ، الذين كانوا يمارسون الوهابيه بالفعل ، لابن سعود بصفته زعيما دينيا (إماما) ، وبصفته أيضا سلطانا ، فإن الكفار الذين شجع ابن سعود الإخوان على قتالهم يمكن أن يكونوا هم المسلمين غير الوهابيين فى كل من الحجاز وعسير (٢٤) . لو أن ابن سعود صاغ سياسة رد أعتبار البدو لهم حبا فيهم ومساعدة لهم من الناحية الدينية والاقتصادية لتوقعنا منه أن يأخذهم بعين اعتباره اثناء محادثاته مع الاجانب ، الواقع أن ابن سعود لم يأت على ذكرهم . وهو عندما كان يتحدث إلى أمين الريحانى كان يناقش موضوعات بعيدة تماما عن موضوع الإخوان الذى يدور من حوله الجدل (٢٥) . وقد كان ابن سعود يتجنب هذا الموضوع نظرا لأن إنشاء حركه الأخوان كان يرتكز فى الأصل على مطامحه السياسيه ـ العسكرية فى بقية شبه الجزيرة . ونظرا لصدق هذه المطامح ، فقد كان ابن سعود يود إخفاءها عن أعين الإنجليز أطول فترة ممكنه بسبب دعمهم ومساندتهم للملك حسين . وقد خدم اخفاء قيام حركه الإخوان ومقدرتها العسكرية أهداف ابن سعود خدمة جليله . فمع بدايات نشأة هذه الحركة ونموها لم يكن يزعم ان له أى شكل من أشكال السيطرة عليها (٢٦) ، وعندما أصبحت علاقته بالإخوان أمرا مؤكدا لا يمكن إنكاره ، أصبح يلمح بهجوم الإخوان على انه قوة يمكن عن طريقها تحقيق هدف محدد .

---

(٢٤) حدد الاخوان ، فى مؤتمر لاحق للزعماء عقدوه فى الرياض ، مسلمى الحجاز على أنهم هم الهدف الشرعى الذى يستهدفونه فى قتالهم .

(٢٥) الريحانى ، *ملوك العرب* ، المجلد الثانى ، ص ٤٣ .

(٢٦) و . ف . سمولى ، "الوهابيون وابن سعود" ، العالم الإسلامى ، المجلد ٢٢ ، العدد ٣ ، يوليو ، ص ٢٤٥ .

ونظرا للسرية التى كانت تحيط البدايات الأولى لحركه الاخوان ، فإن جذور هذه الحركه وأصولها يكتنفها الغموض ، والارتباك والتناقض . وبرغم أن الحكومة البريطانيه بدأت تتلقى تقارير ، من كل من ممثليها فى المنطقه ومن حكومة الملك حسين فى جده ، عن حركه الاخوان إلا أنها لم تكن لديها فى البدايه معلومات كافيه عن الحركة تيسر لها فهم مضامين الحركه فهما كاملاً . فقد كتب الملك حسين فى ١٨ سبتمبر ١٩١٨ إلى القائم بعمل المندوب البريطانى فى جده يناشده قائلا : "ومن ثم فإن ما يقلقنى قبل أى شيئ آخر . هو أن صاحب الجلاله الملك ينبغى أن يجبر الأمير (٢٧) على إلغاء وتسريح ذلك التنظيم الذى يطلق عليه اسم (الاخوان) ـ تلك الجمعيه السياسية التى ترتدى عباءة الدين . . . " (٢٨)

وفى اليوم الرابع من شهر ديسمبر من العام ١٩١٨ تلقى الجنرال ريجنالد وينجات الممثل البريطانى فى القاهرة الرسالة التاليه من الكولونبل سى . ويلسون الذى عبر عن هذا القلق نفسه عندما قال : "يبدو أن الملك حسين قلق بحق إزاء النتائج الحاليه التى اسفر عنها نشاط (الاخوان) ومن هنا فإن مناشدته للبريطانيين طلباً لمساعدتهم ربما يكون له ما يبرره . ان عبارته التى تقول أن (بريطانيا العظمى) قد وافقت على مساندته ودعمها له ليست حسب فهمى عبارة حقيقية . . ." (٢٩)

وكان الجنرال وينجات Wingate قد كتب عن الموضوع نفسه ، إلى آرثر جيمس بلفور ، قبل ذلك بعدة أشهر ليقول له : "سوف تلاحظ أن أرتياب الملك

---

(٢٧) يشير بهذا اللفظ إلى ابن سعود الذى كان يعرف فى ذلك الوقت باسم أمير نجد .

(٢٨) رساله ارسلها الملك حسين إلى القائم بعمل الممثل البريطانى فى جدة فى اليوم الثامن عشر من شهر سبتمبر من العام ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، محفوظات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، رقم الوثيقه ١٦١٨٩٨ .

(٢٩) برقية مرسله من الكولونيل ويلسون وخطاب من الملك حسين ، فى ١٥ ديسمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، محفوظات ، وزارة الخارجية ، والمجلد ٤١٤٤ ، رقم الوثيقه ١١٨١ .

(حسين) فى حركه الاخوان أمر واضح تماما " (٣٠) . واستطرد وينجات بعد ذلك فى التعبير عن آرائه فى الاخطار المحتمله لحركه الأخوان . وقد كتب أحد كبار المسئولين فى وزارة الخارجيه الملاحظه التالية على خطاب التغطيه الذى أرفق برسالة وينجات : "من الصعب إعطاء الملك حسين مبررا لمطالبته بقمع حركه الإخوان فى منطقة ابن سعود ، برغم أنه يجوز له اتخاذ الإجراءات التى تكفل له إبعاد الإخوان عن منطقته هو . ولما كان هذا الشأن فى أساسه شأنا دينيا يخص العرب المستقلين ، فإن ذلك يجعل من الصعب على صاحب الجلاله الملك اتخاذ أى إجراء"(٣١) . ويتضح من ذلك أن البريطانيين ، حتى أواخر العام ١٩١٨ لم يفهموا الهدف الذى انشأ ابن سعود من أجله حركه الإخوان ؛ أما الملك حسين ، فقد كان على النقيض من ذلك ، إذ استطاع تقييم المضامين السياسية الإضافية لهذه الحركة .

هناك أيضا من يصرون على أن ابن سعود لم يشكل حركه الاخوان ، وإنما كانت هذه الحركه قائمة بالفعل وأن كل ما فعله ابن سعود لا يعدو أن يكون مجرد استغلال لهذه الحركه فى تحقيق أغراضه الخاصه . وإذا كانت وجهه النظر هذه تنطوى على بعض المحاسن ، فضلا عن عدم وجود أى دليل لا يثبت أن انتفاضه دينية ، أيا كان حجمها ، كانت قائمة يوم أن تولى ابن سعود زمام الحكم فى نجد ، فإن هذه الحجج كلها لا يمكن أن تُحَوِّل هذه الحركه الدينية من مجموعة صغيرة من الموالين المخلصين إلى قوة عسكرية على درجه عالية من التشكيل والتنظيم . بعض آخر من المؤلفين يصرون على أن ابن سعود لم ينشئ حركه الاخوان بِنِيَّةِ الاستفادة منها كقوة ضاربة فى غزوه لشبه الجزيرة ، وأن هذه الاستفاده من الاخوان إنما جاءت كفكرة لاحقه بعد ذلك ، وهذه الحجج لا تشكل رداً على السؤال

---

(٣٠) رسالة من المللك حسين ارسلت تحت غطاء رساله أخرى أرسلها وينجات Wingate الى بلفور Balfour ، فى ٣ أكتوبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، محفوظات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، الوثيقه رقم إى ١٧٧٥٩٦ .

(٣١) المرجع السابق . (راجع خطاب التغطيه المرفق بهذه الرسالة .)

الذى يتعلق بالأسباب التى دعت ابن سعود إلى انشاء هذه الحركه فى ذلك الوقت بالذات .

ومن رأى صاحب هذا الرأى أن جميع المصادر التى رجع اليها بشأن حركة الإخوان ، سواء كانت هذه المصادر أصليه أو ثانوية ، أو على شكل معلومات تلقاها ، عن طريق المشافهة ، من معاصرى ابن سعود ، تجمع على أن ابن سعود هو الذى أنشأ حركه الاخوان . والاستثناء الوحيد من كل هذه المصادر يتمثل فى ذلك التناقض الواضح بين ما كتبه هـ . ر . ب .ديكسون **Dickson** عندما كان ضابطا سياسيا فى الكويت فى أوائل التسعينات ، وذلك الذى كتبه بعد ذلك بعدة عقود . فهو يورد ما يلى فى كتابه المعنون : *الكويت وجيرانها* :

> نشأت (حركه الاخوان) على حد علمى على يدى الشيخ المتدين الموقر عبد الكريم المغربى ، الذى كان فى وقت من الأوقات كبير علماء المرحوم فالح باشا السعدون شيخ اتحاد المنتفق . ثم أصبح بعد ذلك عالما مع مزعال باشا السعدون ، والد إبراهيم بك السعدون الحالى . وبعد أن ترك الشيخ عبد الكريم المغربى الخدمة مع مزاعل * باشا رحل الى نجد ، التى أخفى نفسه فيها على شكل مصلح ومعلّم دينى فى مدينة الأرطاوية الصغيرة ، التى كانت فى ذلك الوقت عشاً صغيرا من أعشاش الوهابيه . وهناك قصه تقول : إن الشيخ عبد الكريم المغربى عاد ، فى العام ١٨٩٩ عن طريق نجد وأنه قد زار الأرطاوية فى طريق عودته . وبدلا من الترحاب ، الذى كان ينتظره من صديقه القديم ، طرده عبد الكريم الذى وسمه بأنه *كافر* infidel *ومشرك* polytheist [٣٢] .

وسوف نثبت فى مرحلة لاحقه من هذا البحث عند مناقشتنا لأصول الأرطاويه أن هذه البقعه لم تشهد أى شكل من أشكال المستقرات المأهولة قبل العام ١٩١٢

* هكذا ورد الاسم فى النص ولكن الأسماء كلها لمسمى واحد . (المترجم)

(٣٢) مقتبسه من ديكسون ص ١٤٩

الميلادى . ومن المحتمل أن يكون ديكسون ، المراقب الدقيق للمسرح العربى فى ذلك الوقت ، قد ارتكب خطأ غير مقصود فى تواريخ القرن التاسع عشر .

وقد أبلغ حفيد عبد الكريم المغربى مؤلف هذا البحث ، فى الرياض ، فى شهر ديسمبر من العام ١٩٦٨ الميلادى أن جده لم يهاجر إلى الأرطاوية إلا بعد إنشاء هذه الهجرة . وقد أيّد ماجد بن خثيله هذه المقولة وأبدى ملاحظة مفادها أن المغربى ، ذلك المهاجر الورع من شمال إفريقيا ، استقر فى الأرطاوية بسبب ذيوع سمعتها الدينية والزهدية (٣٣) .

ويحتفظ مكتب السجلات العامة البريطانى بتقرير كتبه ديكسون فى اليوم الثانى من شهر سبتمبر من العام ١٩٢٩ عندما كان مندوبا سياسيا فى الكويت . فقد كتب يقول فى ذلك الوقت :

> الإخوان ـ *تأسست من ناحيه أخرى على يدى إبن سعود لتخوض له معاركه وتنتصر فيها بإسم الدين* . والاخوان يحكم انهم كانوا من البدو لا يمكن الاعتماد عليهم مطلقا ، ونظرا لأنهم كانوا اخوانا وتستعر داخلهم جذوة "الدين" **religion** فقد أصبحوا بحق لا يقهرون . ويمكن تشبيههم "بمدرعات" كرمويل أو قوات العاصفة الألمانيه (٣٤) .

أما فيما يتعلق بابلاغ ابن سعود ديكسون Dickson بأنه لا علاقه له بإنشاء حركة الاخوان (٣٥) ، فقد كتب ديكسون نفسه فى مطلع العام ١٩٢٠ ، الى المفوض المدنى فى بغداد ليقول له : إن ابن سعود كان قد قال له "أنا الإخوان" . كما كتب

---

(٣٣) مقابله مع ماجد بن خثيله فى الغطغط فى الرياض ، نوفمبر ١٩٦٨ .

(٣٤) برقيه من الليفتنانت كولونيل هـ . ر . ب ديكسون ، الممثل السياسى بالكويت ، الى المقيم السياسى فى الخليج الفارسى ، يوم ٢ سبتمبر ١٩٢٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات وزارة الخارجية ، المجلد ١٣٧٤٠ ، رقم الوثيقه ٥١٥٤ .

(٣٥) مقتبسه عن ديكسون ، مرجع سابق ص ١٤٩ .

ديكسون فى البرقيه نفسها يقول (٣٦) **:**

فى زيارتى الأخيرة التى قمت بها إلى الأحساء للقاء ابن سعود (من ٢٩ يناير إلى ٢٠ فبراير) بذلت جهداً عظيما علنى اكتشف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن حركه "الأخوان" . وقد اكتشفت أن هذه المسألة مهمة صعبه ذلك أن الشكوك كانت تحوم من حولى فى جميع الأماكن التى حاولت أن أتحرى فيها هذه المسألة . وقد اتضح لى أن الناس قد لُمحٍّ لهم ، من قبل شخص أو آخر من أهل السُلطة ، بألا يصرحوا إلا بالنذر اليسير . وأنا لا يسعنى إلا أن أتوصل الى نتيجة مفادها أن ابن سعود نفسه كان وراء الأمر بكامله . وأنا أرى أن ابن سعود كان قد أصدر تعليمات عامة بعدم التحدث كثيرا عن الحركه الجديدة أمام الأغراب . . . ***فلم يكن ابن سعود يود أن يعرف الغرباء انه هو الذى يقف وراء هذا الأمر برمته ، وأنه هو الذى يقوى الحركة ويوجهها لخدمة أغراضه الخاصة*** (٣٧) **. (الجزء المكتوب بالخط المائل من عندياتى)**

كتب العقيد سى . إى . ويلسون ، فى رسالة أرسلها إلى الرائد يونج فى العام ١٩١٩ يقول : من المحتمل أن يكون تشكيل (ابن سعود) لحركه الأخوان الهدف منه هو التوسع السياسى وليس التوسع الفعلى للاخوان المتشددين فعلا ، وبذلك فإن الدعم الذى يلقاه سيكون فى واقع الأمر دعماً لحركه الاخوان" (٣٨) **.**

وبصفة هـ . سينت . جون فيلبى H . St . John Philby مسئولا بريطانيا عن المكتب السياسى فى بغداد ، فقد قام بجولة فى نجد فى الفترة من ٢٩ اكتوبر ١٩١٧ إلى الأول من نوفمبر ١٩١٨ كان الهدف منها ترؤس البعثه البريطانيه التى

---

(٣٦) رسالة ، من اللواء هـ . ر . ب ديكسون ، المندوب السياسى فى البحرين الى المفوض المدنى ، بغداد ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٢ ، رقم الوثيقه (بدون) .

(٣٧) ديكسون ، برقية ، مرسله الى المفوض المدنى ، بغداد ، مخطوطات ، رقم المجلد ٥٠٦٢ ، ٥ مارس ١٩٢٠ .

(٣٨) برقيه من العقيد سى . إى . ويلسون إلى الميجور يونج ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، محفوظات ، وزارة الخارجيه ، رقم المجلد ٤١٤٧ ، رقم الوثيقة ١٥٢٩٩٨ .

أوفدت لتلتقى ابن سعود . وبانتهاء مهمة هذه البعثه كتب فيلبى *تقريرا عما دار فى مهمه نجد*

ويصف فيلبى فى هذا التقرير حركه الاخوان على أنها التوليفه التى ابتكرها ابن سعود من العنصرين اللذين يتميز العرب بهما تميزا واضحا وهما : الاسلام والبداوة :

عندما شرع عبد العزيز فى مهمة التوحيد ، التى واجهته ، لابد وأنه تأثر بالنموذجين اللذين سادا فى وسط جزيرة العرب . فقد كانت قوة محمد بن الرشيد تعزى إلى تلك الخصائص الغريبه التى أوصلت الشَّمَّر الى ما هم عليه ـ قبيله بدوية فى مدينه بدويه ـ ، فى حين وصل سلفه الأكبر سعود بن سعود بجيوشه الغازية إلى أقصى بقاع جزيرة العرب بفضل مزجه الحكيم بين الدين والسياسة ، وهو الأمر الذى حفظ عليه سلطته .

لم يتبع ابن سعود أيا من هذين النموذجين إتباعاً حرفيا ـ فقد شرع فى الربط بين الأثنين وترتب على ذلك أن ظهرت حركه الاخوان ، التى تتمثل خصائصها الرئيسيه فيما يلي :

(١) كانت هذه الحركه مقصورة على البدو من أتباع المذهب الحنبلى الذى كان السواد الأعظم منهم يتبعونه من الناحيه الإسميه فقط ، أو هؤلاء الذين أصبح يطلق عليهم فيما بعد اتباع التعاليم الوهابيه ، التى كانت موزعه ، حقيقه فى ولائهم لابن سعود ، بين هذه التعاليم نفسها وأحكام القانون العرفى غير المدون الذى كان ينظم حياتهم ؛ فأهل نجد الذين يسود بينهم رأى عام متشدد فى أمور الدين ، أقوياء ومنظمون تنظيما جيدا ، ومن المفروض تماما أن يكونوا وهابيين مخلصين ، ومن ثم فهم ليسوا بحاجة إلى أى شكل من أشكال الإهتمام الخاص .

(٢) . . . أوضحت الاكتشافات ، وجود مواقع مناسبه ، تم تخصيصها لإقامة مستقرات دائمة عليها ، وبدأت تظهر ، خلال السنوات الخمس أو الست الماضية ، بعض القرى فى تلك المواقع . . .

وخلاصة القول هى أن هدف ابن سعود من تقوية وانشاء حركه الاخوان هو زيادة قوته العسكريه باستخدام عدد اكبر من رعاياه ، حتى يمكن له تعويض الضعف الذى يكمن فى الدولة البدوية وفى الجيش البدوى والاقتصاد فى موارده عن طريق إحلال الأمل فى ثواب الآخره محل الإعتبارات

الإرتزاقيه [٣٩] .

التحليل الذى أورده فيلبى آنفا يتفق اتفاقا تاما مع المعلومات التى أمكن الحصول عليها من الشخصيات الإخوانية التى لا تزال على قيد الحياة من أمثال ماجد بن خثيله ، من الغطغط ، محمد الصحابى ، والدوشان من الأرطاوية ، اللذان ابلغا مؤلف هذا البحث أن رجلا واحدا فقط كان هو المسئول عن انشاء حركه الاخوان وعن سقوطها فى النهاية ـ ألا وهو ابن سعود [٤٠] .

(٣٩) تقرير عن مهام بعثه نجد ، ٢٩ نوفمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، رقم الوثيقه ٤٣٧٠ ص ١ .

(٤٠) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

الفصل الرابع

حركة الإخوان : الاسطورة والواقع

ولَّد ظهور حركه الإخوان الذى يبدو كما لو كان صادرا من تلقاء نفسه ليمثل مسرحيه دراميه موجزه على مسرح السياسة الداخليه ثم بعد ذلك على مسرح السياسة الدولية ، ولَّد هذا الظهور شيئا من التضارب والحدس حول الكيان الحقيقى لهذه الحركه . وقد تفاقم هذا التضارب ، فى معظم الأحيان ، نتيجه ندرة التقارير الحقيقيه والمعلومات المتيسرة لعامة الناس عن هذه الحركه . وللآسباب ، التى أوردناها آنفا ، قلَّل ابن سعود من شأن الدور الذى لعبه مع حركه الإخوان ، ومن الواضح أيضا أنه كان قد أصدر تعليمات تقضى بعدم مناقشة نشاطات الإخوان مع الأجانب . وهناك سبب آخر تمثل فى عزلة نجد جغرافيا وافتقارها إلى المواصلات والاتصالات مع العالم الخارجي . وفى الوقت الذى بدأت تتسرب فيه الأخبار عن حركه الإخوان ، كانت هذه الأخبار قد تشوهت ، إما عن طريق المبالغة فى روايه هذه الأخبار ، أو عن طريق تحريفها عن قصد ، أو عن طريق التضليل . ونحن قد لا نعرف مدى المسئوليه التى تقع على عاتق ابن سعود ، إن كانت هناك مسئوليه ، فيما يتعلق بكون الإخوان مخاوف ينبغى تجنبها ، ولكونهم أيضا مقاتلون لا يهزمون كانوا يقتلون دوما الجزء الأعظم من أعدائهم . ومن الواضح أن هذه السمعة ، إذا ما سلَّم بها الخصوم ، كانت تضعفهم وتشد من أزر ابن سعود . من ناحية أخرى ، قد لا نعرف مطلقا المدى الذى وصل اليه اعداء ابن سعود ، أنفسهم ، فى مبالغتهم فى خطورة الاخوان ، وتشددهم وذلك فى محاولة منهم — فشلت فى النهاية — لوقف التعاون السريع الذى بدأ يتزايد بين ابن سعود والبريطانيين .

وبنفس القدر أيضا يمكن أن يقال : إن موقف الإخوان أنفسهم إنما كان يشكل عقبة أمام الحصول على معلومات عنهم . ولما كان الأخوان متشددين ، قليلى الكلام ، ومنطوين فلم يكونوا ميالين الى رد تحية الاسلام ، *سلام عليكم* ، على

أولئك المسلمين الذين كانوا ينظرون إليهم على انهم كفار ، ولم يكونوا ميالين أيضا إلى مناقشه أسس الصحوة الدينية الجديدة مع الأجانب . وهناك خاصية واحدة من خصائص الاخوان نجدها فى جميع التقارير الخاصة بهم ، سواء كانت هذه التقارير مؤيده أو معادية لهم ، وتتمثل فى تشددهم الدينى ، والأكثر من ذلك استعدادهم للموت فى القتال فى سبيل الله والاسلام .

ويتعين علينا تجميع كل المعلومات الدقيقه الأخرى عن معتقدات الأخوان الدينية ، وممارساتهم ، وأصولهم من بعض الحقائق المشوشه التى اختلطت بالخيال والمبالغة ، وأحيانا التشويه المتعمد .

والفكره الخاطئه الرئيسية عن الاخوان تتمثل فى أنهم شكلوا حركه سرية ذات طقوس غريبه ، وعضوية سرية ، فضلا عن عناصر أخرى خاصة بجماعة سرية مغلقه . وقد أوضح ريجنالد وينجات ، المندوب السامى البريطانى فى مصر ، هذه المسألة عندما كتب إلى أرثر جيمس ميلر ، حول هذا الموضوع فى اليوم الثالث من شهر أكتوبر من العام ١٩١٨ :

سوف تلاحظ أن تشكك الملك (حسين) فى مذهب "الاخوان" واضح تماما ؛ ومن رأيى أن هذا التشكك وليس استيائه من التعامل مع زعيم عربى آخر على قدم المساواه ، هو الأساس فى اختلاف الملك حسين مع ابن سعود . وليست لدىّ معلومات كافيه عن قوة الإخوان وأهدافهم حتى أتمكن من تقدير مدى تخوف الملك حسين من نفوذ الاخوان حق قدره . ولكنى تعلمت من تجربتى فى السودان مدى الخطر الذى يشكله تنظيم سرى يعمل تحت عباءة الدين [1] بين سكان غير متحضرين . ففى وقت الشدة يلجأ مثل هذا المسلم إلى الدين مثلما يلجأ بعض أفراد الدول النصرانيه إلى المشروب الروحى ، ويكون ذلك المسلم أيضا أكثر تعرضا لالتقاط الشرارة الأولى من شرر التشدد الذى يتحول إلى حريق إذا ما

---

[1] من المهم أن نلاحظ هنا اختيار وينجات لكلماته "تحت عباءة الدين" ، وهى الكلمات نفسها التى كان الملك حسين قد استعملها قبل ثلاثه أسابيع فقط فى رسالته التى ارسلها إلى القائم بعمل المندوب البريطانى فى جده . راجع ص ٢٠ من هذا المستند .

أذكاه زعيم غير حصيف أو مضلل يستحيل السيطرة عليه ، بأى حال من الأحوال [٢] .

وفى العام نفسه دوّن أحد المسئولين غير المعروفين من وزارة الخارجية فى لندن الملاحظة التاليه على خطاب التغطية الخاص بإحدى الوثائق التى تتناول الموقف فى الجزيرة العربيه :

إن تقييم الملك (حسين) لحركة الإخوان تقييما صحيحا ، وسوف تكون هذه الجمعيه معادية للحضارة فى منطقة ما بين الرافدين وفى سوريا كما هى معاديه لها فى المدينه Medina . ويحتمل أن تكون هذه الجمعيه إحدى نتائج الرعاية التركيه [٣] .

وقد استثارت تلك الملاحظة الاستفسار التالى الذى جاء من وزير الداخلية لشئون الهند ، إلى المفوض المدنى فى اليوم الأول من شهر اكتوبر من العام ١٩١٨ :

سرى . هناك اقتراح مؤداه أن حركه الأخوان بين اتباع ابن سعود فى وسط الجزيرة العربيه إنما انشأها الأتراك لخدمة أغراضهم الخاصة . فهى ترى أن وجهه النظر هذه لها ما يبررها ؟ [٤]

---

(٢) رسالة أرسلها ريجنالد وينجات ، المندوب السامى البريطانى إلى آرثر جيمس بالفور فى اليوم الثالث عشر من شهر أكتوبر من العام ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٣٣٩٠ ، الوثيقه رقم ١٧٧٥٩٦ .

(٣) ملاحظه وردت على خطاب التغطيه الخاص بالوثيقه رقم ١٦١٨٩٨ فى المجلد رقم ٣٣٩٠ ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٨ .

(٤) برقيه من وزير الداخليه لشئون الهند إلى المفوض المدنى ، فى بغداد ، يوم ١ أكتوبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٩ ، رقم الوثيقه ١٦٩٨٥٤ .

وقد ردت بغداد على ذلك الاستفسار بالآتى :

ردا على برقيتكم المؤرخة ١ أكتوبر . ليس لدينا أى دليل يؤكد وجهه النظر هذه وأنا أشك فيها والسبب فى ذلك أن الوهابيين يعتبرون الاتراك كفارا . ومعروف أن وسط الجزيرة العربيه هو بؤرة التشدد الإسلامى ويبدو لى أن حركه الإخوان الحاليه هى تعبير محلى عن الاضطراب السياسى الذى ينتشر فى قارة الجزيرة العربيه (٥) .

وفى اليوم الثانى عشر من شهر مايو من العام ١٩١٨ الميلادى ، وصف الضابط السياسى فى بغداد حركه الإخوان بأنها "حركة اشتراكيه ، بمعنى أن الأغنياء يتعين عليهم أن يقتسموا بضاعتهم وسلعهم مع عامة الناس . وقد وردت فى بعض السجلات حالات عديدة لكثير من المشايخ الذين تعين عليهم أن يسلموا ما لديهم من إبل إلى اتباعهم" (٦) .

وقد قام فيصل ، نجل الملك حسين بمحاولة فيها الكثير من الإسراف والمبالغة عندما حاول ربط حركه الإخوان بالثورة البلشفيه فى روسيا عندما قال : "إن هذه المسألة تنطوى على جانب فيه الكثير من التهديد" ؛ وقد أبلغ فيصل الجنرال اللبنى Allenby عندما كان مندوبا ساميا خاصا فى مصر فى ذلك الوقت : "أن هذه الحركه تنطوى على كثير من التهديد إذا ما قارناها بالظروف المصاحبة لها . والخطر يتهدد بريطانيا العظمى فى الأساس ، كما يتهددنا أيضا ويجب ألا يساورنا أى شك فى أنه كذلك . إن حركات التحريض فى كل من افغانستان ، ومصر وكذلك القلاقل والاضطرابات التى فى الدولة الهندية ، وكذلك الغليان الذى يجرى تحت

---

(٥) المرجع السابق .

(٦) رسالة من الضابط السياسى ، قسم المنتفق ، الناصرية ، الى المفوض المدنى ، بغداد ، مايو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، المخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٧ ، وثيقه رقم إى ١١٨٦٩٨ .

السطح فى الدول الآسيوية الأخرى ، كل ذلك يثبت أن هناك خطه مرسومه رسما جيداً يجرى تنفيذها" .

هل هناك ما يمنع هذه الحركه من أن تكون جزءاً فعالا من أجزاء هذه الخطة ؟ ، وهل هناك ما يمنع تخوفنا من أن تسترعى تلك الحركه اهتمام منظمى هذه المؤامرة (الخطه) فيستعملونها غُشًا وخليه لنشر التآمر كما يستعملونها أيضا جسرا يعبرون عليه الى ضريح الاسلام المقدس حتى يتسنى لهم الوصول الى النهايه المحرقه التى ينشدونها . إننا نرى النار ، ولكنا لا نستطيع أن نتبين اليد الخفية التى توجهها . . . وإذا كان العالم العربى ينظر إلى البلشقية على إنها مرضا اجتماعيا تحدق اخطاره بالحضارة ، فلماذا لا ننظر إلى الحركه الوهابيه فى الشرق الأدنى من المنظور نفسه ، طالما أن الجهل والتشدد هما اللذان يفرضانها (٧) .

كان السير ريجنالد وينجات يرى فى حركه الاخوان عنصرا من عناصر "البلشفية" إذ أورد ما يلى فى البرقيه التى ارسلها إلى السير جيمس بالفور :

. . . لقد دفعتنى تقارير السيد فيلبى Philby هى وبعض المؤشرات الأخرى الى رأى مفاده أن هناك اضطرابا دينيا كبيرا فى بعض أجزاء وسط الجزيرة العربيه يجرى فيه تحريض الناس على اخوانهم فى الدين أولئك الذين باعوا أنفسهم للنصارى ، وبخاصة (إن صحت معلوماتنا فى هذا الصدد) ضد الملك حسين . إن صح ذلك ، فإن الأخير (يقصد بذلك الملك حسين) * ـ الذى تعد معرفته بالموضوع أوسع من معرفتنا بالقطع ، برغم أن سياسته أقل اهتماما ـ قد يكون لديه من الأسباب ما يجعله يدرج نجد على انها عامل من العوامل البلشفيه فى السياسه العربيه ، ولديه أيضا من الأسباب المؤيده لاعتقاده بأن هناك دعايةً سرية موجهة

---

(٧) رسالة من الأمير فيصل إلى اللواء اللنبى ، القاهره ، مكتب السجلات العامة البريطانيه ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، رقم الوثيقه ١٠٨١٩٤ عام ١٩١٩ .

* المترجم .

ضده وضدنا [٨] .

وقد زاد الميجور جى . و . كورتنى Courteny من انتشار الفزع من "**البلشفية**" بالتقرير الذى شق طريقه إلى أن وصل إلى مدير المخابرات الحربيه فى وزارة الحربيه . فقد وصف كورتنى مصدره بأن اسمه "**السيد حسين محمد الحسينى السلافى المكى**" ، واردف قائلا : إن "**السيد**" كان قد أبلغه أن شيخ الإسلام والمفتى وكذلك القضاء فى كل من جازان Kazan والكريميه Crimea قد اصدروا فتاوى تضع كلا من مبدأ تأميم الثروة العامة ومبدأ *بيت المال* الاسلامى (الخزانة العامة) فى خطين متوازيين :

> عبر السيد بعد ذلك عن أفكاره الخاصة عن البلشفية وقال إنه التقى والبلاشفه الروس فى القسطنطينية كما التقى أيضا البلاشفه الإسلاميين (أسرى الحرب السابقين فى روسيا) وأنهم جميعا حاولوا تفنيد افتراءات صحافه الحلفاء على البلشفية . ومن رأى السيد أن أفضل الطرق لنشرالبلشفية وذيوعها فى البلاد الإسلاميه يكون بنشر الوهابيه التى تعد شكلا مطورا من أشكال البلشفيه الإسلامية والذى يمكن أن يكون أوسع انتشارا من البلشفيه نفسها [٩] .

وفى أواخر العام ١٩٢٤ وصفت إحدى الصحف الأوربيه حركة الإخوان بأنها "حركه الإخوان الشيوعيه تقريبا"[١٠] .

يضاف إلى ذلك إنه فى أواخر العام ١٩٢٠ الميلادى وبعد أن اشتمل التقرير الذى أعده فيلبى عن مهمة نجد ، فى بعض أجزائه على بعض المعلومات التى تتبع بشكل واضح أصول حركه الإخوان ، وأهدافها ومعتقداتها ، كان المسئولون

---

[٨] مكتب السجلات العامة البريطانية ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، رقم الوثيقه إى ١٧٧٥٩٦ .

[٩] تقرير ارسله الميجور كورتنى الى مدير المخابرات الحربيه ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٤٢٣٧ ، رقم الوثيقه ١١٢٨٥ ، فى ٣ سبتمبر ١٩١٩ م .

[١٠] الدكتور وولف جانج ويزل Weisl "محطموا الأصنام المسلمين عند أبواب مكه" دى ليفنج ايج The Living Age (بوسطون) ، المجلد ٣٢٣ ، اكتوبر – ديسمبر ١٩٢٤ ، ص ٣٢٠ .

البريطانيون فى شبه الجزيرة العربيه يرسلون إلى وزارة الخارجيه البريطانيه تقارير تحريضيه عن هذه الحركه :

. . . خلاصة برقية الملك (حسين) هى أنه بصرف النظر تماما عن مسألة الحج النجدى وبصرف النظر أيضا عن الخطر الناجم عن ذلك ، فإنه كان ينوى أن يترك لدى حكومة صاحب الجلاله أقوى انطباع عن الأخطار العامة المترتبه على انتشار الوهابيه فى الجزيرة العربيه . فالاخوان شأنهم شأن البلاشفة ، وما لم يتم اعتراض طريق تقدمهم فإن ذلك يمكن أن يعنى فى النهايه ان نرى القوات البريطانية وهى تنزل إلى أرض الجزيرة العربيه لمكافحه حركه قد تنتهى إلى اشعال النار فى شبه الجزيرة والقضاء على كل أشكال التقدم لعدة سنوات (١١) .

وقد ذاعت الخرافات الأخرى عن حركة الاخوان . فقد كتب أحد العمداء البحريين البريطانيين ، عن حسن نيه ، تقريرا فى اليوم العشرين من شهر فبراير من العام ١٩٢٠ الميلادى ، أى بعد أن أصبحت حركه الاخوان قوة معترف بها كتب يقول :

إن أساليبهم وحشيه جداً ، فهم يلطخون أجسادهم ووجوههم بدم ضحاياهم إشارة إلى عملهم الذى يستحق التقدير والثناء . وهم يحلقون شفاههم العليا . . . وجانبى اللحيه ويعفونها عند المنتصف . كما يضعون على رؤسهم منديلا أبيض بدلا من العقال (١٢) .

إن أشد قصص الغطرسة ضراوة التى نقلها اللاجئون الى مكه من الطائف بعد ان استولى عليها الاخوان لم تحتوى على مثل هذه الاتهامات التى لا أساس لها من

---

(١١) مقطوعة من تقرير أعده الرائد و. باتن Batten ، القائم بأعمال المندوب البريطانى فى جده ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، مخطوطات ، المجلد ٥٢٤٣ ، رقم الوثيقه ١١٣٦٣ .

(١٢) تقرير من العميد البحرى ، مصر ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجية ، المجلد ٥١٤٤ ، رقم الوثيقه ٢٢٣٦ .

الصحة والتى تتعلق بتلطيخ الإخوان أجسادهم بدم أعدائهم . وعندما استفسر صاحب هذا البحث من ماجد بن خثيله فى مدينه الغطغط ، حول هذا الزعم ، نفى ذلك بأن أشاح بيده ، رافضا التعليق على ذلك على العكس من استعداده للتعليق على مسأله الكِبْر والغطرسة .

ان تنوع الافكار الخاطئه عن الاخوان وتباينها ، وحدتها والمبالغة فيها لا يدعم سوى بساطة واقع هذه الحركه ، إذا ما قارنا جانب البساطه هذا بالجانب الأسطورى والخرافى لهذه الحركه . الاخوان لم يكونوا أعضاءً فى المذهب الاسلامى الجديد ولا اتباعا للمدرسة الجديدة . فقد كانوا ينظرون إلى أنفسهم ـ وهذا هو ما ينبغى ان يكون معروفا عنهم فى ضوء معتقداتهم وممارساتهم الحقيقية ـ بوصفهم اتباعا للمذهب الحنبلى فى ضوء تنقية محمد إبن عبد الوهاب لهذا المذهب وتفسيره له . والاخوان بوصفهم متشددين لم يدخلوا ممارسات دينية جديدة ، ولا طقوس جديدة ، كما لم يدخلواأيضا تحريمات أو اباحات جديدة ، برغم أن المعايير المحددة للسلوك العام والخاص التى التزموا بها وفرضوها ، والتى من قبيل الفتوى الخاصة بالتدخين ، هى اصلا من عندياتهم . والفارق فى التقوى بين الوهابيه وحركه الاخوان يتمثل فى الدرجة وحسب ، فحركه الاخوان تطالب "بمعايير دينيه اكثر صرامة من التى تنادى بها الوهابيه ، كما تنادى بإنكار الذات اكثر من الوهابيه . . . " (١٣) .

وطبقا لما حددناه آنفا فى هذا البحث ، فإن الإخوان هم أولئك البدو الذين تخلوا عن حياتهم الرعوية ، وهاجروا إلى الهُجَرْ ، وعاشوا فيها حياة التزام بتعاليم الاسلام وممارساته . والطريقتان اللتان أمكن بهما اقناع هؤلاء البدو بالتخلى عن حياتهم الرعويه هما : أولا ، أفراد بعينهم استلهموا الروح الدينية الجديدة التى أشعل جذوتها فيهم الدعاة الدينيين الوهابيين أنصار إبن سعود والذين بدأوا يعيشون حياة الجماعة ، بعد أن وعدهم ابن سعود بدعمه المادى لهم ؛ ثانيا ، أما القبائل

---

(١٣) ريجنالد هوغ كايرنيان ، *اكتشاف الجزيرة العربيه : قصه أسفار الجزيرة العربية واكتشافها* ، (لندن : جورج سى . هاريت وشركاه ، ليمتد ، ١٩٣٧) ، ص ٢٩٠ .

التى لم تكن على استعداد للتخلى عن حياتها الرعوية فقد اقنعهم ابن سعود بالطريقه التاليه :

. . . كان يرسل الى الشيخ من المشايخ ويخبره بلغة فظه ان قبيلته لا دين لها وأنهم جميعا "*جُهَّل*" (١٤) ثم يأمر الشيخ بعد ذلك بالإنتظام فى حضور مدرسة

"العلماء" المحليه ، (١٥) التى كانت ملحقه بالمسجد الكبير فى الرياض ، وفى هذه المدرسه كان يجرى تفقيه شيخ القبيلة فى الدين . وفى الوقت نفسه كان يجرى إيفاد سته من العلماء ، من قبيل الدويش شيخ المطيِّر ، فى حراسه بعض الاخوان المتشددين بحق ، الى القبيله نفسها . كان هؤلاء العلماء يعقدون جلسات يوميه يفقهون الناس من خلالها فى الاسلام وفى بساطته الاصلية . . .

. . . وعندما يصبح شيخ القبيله متفقها فى الدين بما فيه الكفاية ، يدعونه الى ان يبنى له بيتا فى الرياض ويبقى فيها ليداوم تواجده مع الإمام . وهذا بدوره كان أيضا جزء من خطه السيطرة . . . (١٦) .

التركيز فى الحالين كان على *الجهَّل* ، الجهله بالاسلام . وهنا ، بدأ البدو ينظرون بحق على أنهم ، خلال أيام ما قبل الإخوان ، كانوا ، فى أفضل الأحوال مسلمين بالإسم ، وفى أسوأ الأحوال كفاراً . وقد أبلغ سلطان الدويش ، محافظ الأرطاويه ، مؤلف هذا البحث ، أن الإسلام الذى كان البدو يمارسونه هو "إسلام العروبه" الذى لم تكن المفاهيم الأساسية معروفه فيه ، ومن ثم لم تكن تُمَارس . كما أبلغ ماجد إبن خثيله مؤلف البحث أيضا أن كثيراً من البدو كانوا يتساهلون في أداء الصلاة (١٧) . ومن رأي ابن سعود أن عدداً كبيراً منهم كانوا يجهلون أشياء كثيرة

---

(١٤) هذه هى الكلمه العربيه الدالة على 'الجهل' . أما *الجاهليه* فهى تشير الى أيام ما قبل الاسلام التى اطلق عليها المسلمون اسم "*أيام الجهل*" .

(١٥) مفرد هذه الكلمه هو "عالم" ، وهى تشير هنا الى "عالم الدين" .

(١٦) ديكسون ، تقرير الى المفوض المدنى ، مخطوطات ، وزاره الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٢ .

(١٧) مقابله مع ماجد إبن خثيله فى الغطغط ، مارس ١٩٦٨ .

من واجبات الدين قبل حركه الأخوان ، وأن الزواج كان يتم من عاقد أنكحة يجهل بعض شروط عقد الزواج (١٨) .

هذا المفهوم عن مسلمى الجزيرة العربيه فى فترة ما قبل الإسلام والذين كان يشار اليهم باسم "غير المسلمين" ليس بجديد . فقد استعمل الوهابيون الأوائل هذا المصطلح ، بل أن محمد إبن سعود ، أول من ساند المصلح الوهابى وجعل منه بطلا ، كان يعد جاهلا قبل ان يعرف اصول الاسلام الصحيح (١٩) . وفى المحادثات التى أجراها مؤلف هذا البحث مع كل من محمد الصحابى وماجد إبن خثيله استعملا العبارة "عندما أصبحت مسلما" . وعندما سألهما مؤلف البحث عما كانا عليه قبل أن يصبحا مسلمين ، جاءت اجابتهما "أنهما كانا يجهلان أموراً كثيره من احكام الدين الصحيحه" على حد سواء ، وكانا يعنيان بذلك إنهما قبل أن يتفقها فى الدين على أيدى المعلمين الوهابيين الذين أوفدهم ابن سعود اليهما . من هنا ، وبدلا من أن ينظر الاخوان إلى أنفسهم من منظور أنهم اتباع ومؤيدين للمذهب الاسلامى الصحيح ، أحسوا أنهم قد فهموا الإسلام وتمسكوا به كثيرا مثلما فعل اجدادهم قبل ذلك بخمسه عشر قرنا ، فضلا عن أن خضوعهم للاسلام وتمسكهم به لم يكن أقل اكتمالا ولا حماساً عنهم .

وفيما يتعلق بالاسلام السنى والإسلام الشيعى فإن مبادئ معتقدات حركه الاخوان كانت ترتكز على المبادئ الخمس الاساسيه وهى :

أ) الشهادة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ب) الصوم : صيام رمضان .

جـ) الزكاه : اخراج الزكاه .

---

(١٨) ديكسون ، تقرير الى المفوض المدنى ، المجلد ٥٠٦٢ .

(١٩) حسين بن غُنام ، تاريخ نجد ، (القاهرة : مطابع مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٤٩ ، الطبعه الأولى) ، المجلد الثانى ، ص ٣ .

د) الحج : حج البيت مره واحدة لمن استطاع اليه سبيلا .

هـ) الصلاة : خمس مرات يوميا .

لم تكن هناك أية طقوس سرية ، أو أعراف أو علامات أو أية زخارف أخرى تدل على أى شكل من أشكال الجمعيات المغلقه ؛ لقد حرَّموا أكل لحم الخنزير وشرب المسكرات ، أوامر قضائية بعدم استعمالهما طبقا لما ورد فى القرآن . كما اعتبرو التدخين خطيئة خطيرة ؛ فقد كان التدخين محرما فى كل أنحاء الجزيره العربيه . كما حرّموا أيضا إرتداء الملابس الحريريه . وكان الترف الوحيد لديهم يتمثل فى استعمال العود * (٢٠) أو القهوة أو الشاى . كما أدانوا المقامرة ، وقراءة الطالع وما إلى ذلك من مظاهر الابتعاد عن الإسلام . ولم يَرُد الاخوان تحية الاسلام "السلام عليكم" إذا حياهم بها غير الاخوان . ويسجل المخلصون لابن سعود واصدقاؤه الآخرون أن العلماء والمطوعين الذين كان يمكن أن يكونوا أندادا اجتماعيين لهم والذين كان يمكن أن ينتقلوا معهم إلى الدوائر الإجتماعية نفسها لو لم يكونوا "كفاراً" ، كانوا يتحاشونهم ويتجنبونهم ، وأنهم لم يروا بعضهم بعضا الا مصادفة ـ اثناء مرورهم فى رواق أو ممر من الممرات . . . " (٢١) ومن عادة الاخوان أيضا أنهم كانوا يسترون وجوههم بدلا من أن ينظروا إلى الكافرين ** (٢٢) .

---

* العُود : نوع من أنواع البخور ، له رائحه زكية ، يُعرف في بلاد الجزيره العربية والخليج ، ويُعرف في بلاد نجد ، بأسم الطيب والعود ، يجلب من نواحي شرق أسيا والهند ومنه أنواع غاليه الثمن (المراجع)

(٢٠) كايرنان ، مرجع سابق .

(٢١) جيرالد الجورى ، *مهد الجزيرة العربيه* (لندن : جورج ج هاراب وشركاه ليمتد ، ١٩٦٤) ، ص ٩٣ .

** هذا النص عن ديكسون الممثل السياسي البريطاني في الكويت ؛ وربما يقصد بذلك أن الأخوان يُعرضون عمن يصفونهم بالكفار ، بوجوههم تحقيراً وازدراءاً لهم . ولا بد من الاشارة إلى أن علماء الدعوة السلفية لا يُقرون إطلاق صفة الكفر ، إلا عمن أنكر الشهادتين ، وتقاعس عمداً عن القيام باركان الأسلام الخمسة . (المراجع)

(٢٢) ديكسون ، تقرير الى المفوض المدنى ، المجلد ٥٠٦٢ .

ولما كان الإخوان بدوا فى الأصل ، فقد اشتهروا بتنازلهم عن الولاء للقبيله بل وعن الروابط العائلية فى سبيل الروابط التى كانت تربط بينهم . وفى المجتمع القبلى الصحراوى الذى تعد الأسرة فيه أمانا للفرد وشخصيه له وشرعيه ، لم يكن التنازل عن كل هذه الأشياء أمرا سهلا أو هينا . وقد فهم ذلك المجتمع المدى الذى استطاع ابن سعود أن يصل إليه فى إحلال اسلام الاخوان النابع من ***الهجره*** محل الحماية ، والأمن والشخصية التى تنازل الاخوان عنها عندما تركوا القبيله .

كانت المساجد التى لا قباب لها ، الخالية من الزخارف والتى خلت من الداخل من أبسط أشكال التجميل التجريدية ترمز إلى بساطة الحياة التى كان الاخوان يحيونها . وحرَّم الاخوان الحَلِفْ [٢٣] ، والحلف بغير الله الذى اعتبروه شركا . بل إن النبى محمد (ص) ، الذى يحظى باحترام كبير ، أكد الإخوان فنائه شأنه شأن بقيه الناس [٢٤] . وقد فسر بعض المؤلفين هذا الإجراء تفسيرا خاطئا ، عندما قالو : إن ذلك يعنى أن الإخوان شوهوا من سمعة النبى (ص) . ويزعم بعض آخر من المؤلفين أن جزء الشهادة الذى يقول : "أن محمد رسول الله" قد حذفه الاخوان منها [٢٥] . ومع ذلك ، فإن ظهور الشهادة كلها مكتوبه على بيارق الحرب التى كان الاخوان يحملونها ، يدحض هذا الزعم ويفنده . (راجع الصورة رقم ٥) .

وقد عظَّم سليمان بن سمحان النجدى ، أحد العلماء ، الذى ألف كتاب ***الهدايه السنيه*** ، أحد الكتب التى استعملها الدعاة فى تفقيه البدو ، عظم دور النبى محمد (ص) بين المسلمين وجعله شديد الوضوح :

---

(٢٣) هذا يشير بصفه خاصة إلى الوفاء بالنذور من خلال الأولياء ، إذا ما انقضت حاجه الناذر .

(٢٤) هاريسون ، مرجع سابق ص ٤١٧ .

(٢٥) رسالة من الضابط السياسى ، قسم المنتفق ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، ١٢ مايو ١٩١٨ ، المجلد ٤١٤٧ ، رقم الوثيقه إى ١١٨٦٩٨ .

. . . إن ما نؤمن به هو أن منزلة نبينا محمد ، عليه الصلاة والسلام ، هى أعلى المنازل بين سائر المخلوقات . . . ومن حق المسلم أن يقول "عليه السلام" . وأن يزور مسجد الرسول ولكن زيارة مسجد الرسول يجب أن تكون فى المقام الثانى بعد الهدف الاصلى ألا وهوالصلاة (٢٦) .

ولم يقلل الإخوان من شأن الصحابه ***والأولياء*** الذين كانوا أول من وضع الاسلام على الطريق الصحيح (٢٧) . إن ما فعله الإخوان ، حقيقه ، كان عودة إلى الاسلام النقى الخالص الذى جاء به محمد (ص) . فالعبادة لله وحده . وقد اعتبر الإخوان ممارسات الدين الشعبيه التى تقوم على توقير البشر والأولياء أو عبادتهم ، والتى يتوسل الناس فيها الأولياء ليوسطونهم بين الله وبينهم اعتبروا كل هذه الممارسات متعارضة تماما مع مبدأ عدم الوساطه ، حتى من النبى محمد (ص) نفسه ، بين العبد وربه .

وحرم الإخوان زيارة قبور الأولياء التى كانت تنذر عندها النذور ، نظرا لأن ذلك يعد ***شركا*** (٢٨) ، أو عزوا للقوه الإلهيه الى مخلوقات فانيه . ومن قبيل التوسع ، فإن بناء القباب فوق قبور هؤلاء الأولياء يعد اعترافا ضمنيا بأن هؤلاء الأولياء كانوا أكثر من مجرد أناس فانين عاديين . يضاف إلى ذلك أن تكريم الأولياء يعنى أن التوحيد والطاعة اللذين ينفرد بهما الخالق سبحانه ، إنما يتقاسمهما معه مخلوقات فانيه ، ومن ثم يكون ذلك مناقضا للاسلام .

وإذا كان الإخوان لم يشكلوا أى شكل من أشكال الجمعيات السرية ، فإن حركتهم كانت لها خصائص وسمات ثانوية جعلت منهم جماعة متميزه ، وأهم هذه الخصائص والسمات هى :

---

(٢٦) المدنى ، مرجع سلبق ، ص ٢٤ .

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) المعنى الحرفى لهذه الكلمه هو : يتقاسم أو يتشارك ، ومن هنا جاء الشرك .

(١) الملبس (٢) التشدد (٣) الهداية القسريه و (٤) المساعده الاقتصاديه .

(١) ***الملبس*** : كان زى الاخوان عبارة عن تعديل بسيط فى الزى التقليدى الذى يرتديه البدو وسكان القرى ـ المدن على حد سواء . وقد كان هذا الزى يتكون من منديل يشبه الخمار أو الستار يلفه البدوى من حوله طاقيه يضعها فوق رأسه . وكان ذلك الستار يتدلى على مؤخرة الرأس وفوق الكتفين . ويسمى هذا المنديل ***الغطره*** ، بمعنى غطاء الجمجمه أو ***الطاقيه*** . ومع الثياب العادية كانت الغطره تربط على الرأس بواسطه حزام يشبه الحبل ، يكون أسوداً فى معظم الأ حيان ، ويلبس على أعلى الرأس . ويطلق على هذا الحبل اسم ***العقال*** الذى كان يحافظ على الغطرة ويمنعها من الإنزلاق على مؤخرة الرأس . ويغطى الجسم ***ثوب*** عبارة عن رداء مكون من قطعة واحدة ويشبه رداء النوم . ويُلبس من فوق هذا الثوب عباءة يطلق عليها اسم ***المشلح*** . اما الحذاء فهو عبارة عن صندل ريفي يصنع (إما من جلد الجمال أو جلد الماعز . وجاء تكييف الإخوان لهذا الزى على النحو التالى :

(أ) كانت ***الغطره*** مصنوعه من قماش أحمر وأبيض ومقسمه على شكل مربعات صغيره ، ويلبسونها صيفا وشتاء ، برغم أن بعض البدو وبعض الحضر كانوا يرتدون الغطره المربعه فى الشتاء بينما يلبسون الغطرة البيضاء فى الصيف . وقد استعمل الإخوان القماش الأحمر والأبيض لأنهما كانا الأكثر شيوعا ، والأرخص سعراً ، كما يتحاشى هذا القماش أى شكل محتمل من أشكال الخيلاء والتباهى فضلا عن تحاشى الانشغال أيضا بتغيير الملبس [٢٩] .

(ب) ***العقال*** : استخدم الاخوان ***العَّمه*** بدلا من الرباط الذى يشبه الحبل ، والسبب فى ذلك أن الاخوان كانوا ينظرون الى العقال على اعتبار أنه خطأ

---

[٢٩] لم يلبس الاخوان الغتره البيضاء إلا نادرا .

تاريخى من عصر ما قبل الاسلام ، وباعتبار العقال أيضا رمزا من رموز حياه الرعى . ويزعم الاخوان أن النبى محمد (ص) لبس العمه ، ومن ثم يكون من المناسب تماما أن نحذو حذوه . ومع ذلك ، فقد كان الاخوان يَلِفُّون عمامتهم بطريقه خاصة بهم . فقد كانوا يلفون العمامة بشال يتراوح عرضه بين ثلاثه وأربعة بوصات ، وكانوا يلفونه من حول الرأس فوق الأذنين مباشرة ، الى أن ينتهى الشال بكامله ، ثم يغرسون طرفة تحت البدايه حتى يضمنوا ثباته تماما فى مكانه . وكان ينتج عن ذلك أن يبدو تاج الرأس ، بعد تغطيته بالغطره ذات المربعات التى تجمع بين اللونين الابيض والأحمر ، كما لو كان هالة مبالغ فيها . (انظر الصورة رقم ١) .

(جـ) *الثوب* : قصَّر الاخوان الثوب إلى ما فوق الكعب بدلا من تركه يلامس الأرض ، وكان من رأى الإخوان أن طول ثوب النبى محمد (ص) كان إلى ما فوق الكعب تماما وبذلك يكون الثوب كافيا لستر الجسم والرجلين ، إما إذا زاد طول الثوب عن ذلك فهو من قبيل الإسراف والخيلاء .

(د) *الحذاء* : كان الإخوان لا يستعملون الاحذية التقليدية المعتادة إلا نادرا ، إذ كانوا يلبسون بدلا منها صندلا له شكل أساسى معروف عندهم ، هذا إن كانوا يستعملون أى شكل من أشكال أغطيه القدم على الإطلاق . وعلى كل حال ، فإن الاخوان ، فى غزواتهم العسكرية ، كانوا يرتدون *الزربول* الذى كان عبارة عن شبشب من الجلد مخاط فيه جورب من الصوف كان يرتفع الى مسافة عدة بوصات فوق كاحل القدم .

(هـ) *العُكَّاز* : كان العكاز الخيزرانى الذى يشاهد فى كل مكان وزمان بمثابه استكمال لتجهيز الإخوان ، فقد كانوا يستعملون ذلك العكاز بطريقه تقليدية ، فى ضرب معارضيهم الذين كانوا يستثيرون غضب الإخوان أو يعترضون طريقهم .

من هنا ، يمكن القول بشكل عام : إن الإخوان استشعروا أن زيهم كان يتفق مع الزى الذى يعتقدون أن النبي (ص) نفسه قد ارتداه ، ومن ثم كان هذا الزى هو أنسب الأزياء وأكثرها طلبا .

وفيما يتعلق بعنايه الشخص بنفسه ، سمح الاخوان بإطالة شعر الرأس ، وفى بعض الأحيان كان الشعر يتدلى فوق الجباه ومن حول الكتفين ، مما كان يضفى على الاخوان مسحة من الوحشيه والغلظة . كما كان الاخوان يربون شواربهم ولكنهم كانوا يقصونها إلى أن تظهر الشفه العليا ، وكانت لهم لحى فوق أذقانهم كانوا يعتنون بقصها إلى ما دون الشفه السفلى (٣٠) .

كان الإخوان يرتدون خلال الطوارئ أو التعبئة العسكرية حزام خرطوش مملوء بالطلقات ، التى كانت لها قيمه عندهم نظرا لتكلفتها العاليه ؛ وكانت تتدلى من كتف كل منهم بندقيه ويعلق كل منهم سكينا أو خنجرا فى وسطه .(انظر الصورة رقم ١).

وتتباين الأوصاف المختلفة التى وردت عن الزى الذى ارتداه الاخوان أيام قوتهم (٣١) ، وهذا الزى يتفق بدرجه كبيرة مع الزى الذى يرتديه الاخوان ، فى أيامنا هذه ، فى *الهجر* وفى المناطق المحيطة بالرياض ؛ ومع ذلك فقد تخلى الكثير من الأخوان ، فى هذه الأيام ، عن *العمه* (٣٢) . واصبحوا يرتدون ، بدلا منها ، الحبل الأسود القديم (*العقال*) .

وفيما يتعلق بالنظافه هناك بعض المصادر التى تصف الإخوان بأنهم كانوا يضطرون على عدم النظافة . ومن أشهر المصادر التى تقول بذلك : فيلبى وشيسمان اللذان يتعاطفان مع البدو بصفه عامة . كتب ديكسون يقول : " . . . السواد الأعظم من الاخوان يمثلون مظهراً مهلهلا (٣٣) . وكتب شيسمان يقول :

---

(٣٠) تقرير من العميد البحرى ، مرجع سابق .

(٣١) فيلبى ، الاخوان والوهابيون ، وزارة الخارجية ٤١٤٤ _ ٣٧١ ، الوثيقه رقم ٧٦١٥ .

(٣٢) ديكسون ، تقرير الى المفوض المدنى ، المجلد ٥٠٦٢ . استطاع ديكسون فى العام ١٩٢٠ الميلادى أن يكتب ما مفاده أن ابن سعود أصدر أمرا بأن ارتداء *العمه* لم يكن أمرا ضروريا ولكن "ما يزال هذا العرف سائدا بين الاخوان الجدد" .

(٣٣) المرجع السابق .

غسل الملابس لا يعد بندا ضروريا من بنود هذه الحركه ، إذ تدخل عمليه غسل الملابس هذه ضمن الكبرياء والخيلاء" (٣٤) .

الواقع أن القول بأن الإخوان كانوا يتعمدون الإبقاء على القذارة وأنهم لم يكونوا يهتمون بالإغتسال يدخل فى إطار التبسيط المخل ، برغم وجود هذه العادات بين بعض الزهَّاد والمتدينين ، فى الشرق الأدنى والذين يجدون فى عنايه الفرد الشخصيه اليوميه بنفسه مهمة روتينية ليست ضرورية للتأمل الدينى . ومن منظور حكمنا على الاخوان الذين نراهم اليوم نجد البعض منهم نظيف بصورة لا يرقى اليها أى شك وبعض آخر أشعث بشكل لا لزوم له . وترتبط نظافه الإخوان بكل من المركز المالى والتعليم والتدريب إلى حد كبير . يضاف إلى ذلك أيضا ، انه طالما كان يتم اختيار الاخوان من بين البدو تماما الذين لم يشتهروا بالنظافه الشخصيه ، فإننا نستطيع تفهم الأسباب التىتجعلنا نلصق هذه الصفة بالإخوان ، فى حين أن هذه الصفه كانت من الصفات البدوية التى حملوها معهم . وفيما يتعلق بالبدو فإن القضيه الرئيسه فى مسألة النظافة تتصل بموضوع توفر الماء ، الذى أدت ندرته إلى أن يكونوا هم أصحاب القرار فيه . وقد أورد الريحانى ملاحظة تقول : "الرداء يلبسونه ردحاً من الزمن ، فيغسلونه مرة أو مرتين ، ثم يلبسونه مقلوباً . . . " ويورد الريحانى عن الإخوان تساؤلاتهم ، "كيف نتوضاء ، ونحن نبغي الماء للشرب؟" (٣٥) إن من يعرفون ندرة الماء فى صحراء الجزيرة العربيه يقدرون استعمالات الماء الضرورية الأخرى حق قدرها بدلا من استعماله فى الملابس والأجسام . وملاحظه الريحانى لا تشير الى الإخوان بصفة محدده وإنما للبدو بصورة عامه . والواقع أن دخول البدو فى الاسلام علمهم النظافة . ومع ذلك ، فقد انتقلت معهم العادات التى تعلموها فى وطنهم الصحراوى الأصلى وجعلتهم يستعملون الماء دون إسراف تماما .

---

(٣٤) ر . إى . شيسمان ، *فى الجزيره العربيه المجهولة* (لندن : شركه ماكميلان ، ١٩٢٦) ص ٢٢ ـ ٢٦ .

(٣٥) الريحانى ، نجد ، ص ٢٥٩ .

ومن السهل التعرف على الاخوان من ملبسهم ، كما أن منظر العمامه كان يعد إشارة للمشاه بأن يغيروا مسارهم تفاديا للمواجهه المباشرة مع واحد من *الاخوان* ، والسبب فى ذلك أن أقل انحراف عن المباديء يمكن أن يستثير غضب الإخوان ، يضاف إلى ذلك أن *الأخ* قد فوض نفسه على تنفيذ شرع الله . وأن مثل هذا التصرف يعد إخلاصا وولاءاً من *الأخ* ؛ بينما كان ضحاياهم يرون ذلك على انه تشدد .

(٢) *التشدد* * : تشدد الإخوان شهير وصادق . وهذا التشدد تحفظه بعض القصص التى يتداولها الناس فى الحجاز : الطائف ومكه والمدينة ، كما تتردد هذه القصص أيضا بين أهل العراق والكويت ، بل إن هذه القصص تتردد بين الاخوان أنفسهم . لقد عرف الاخوان أنهم متشددون ، بمعنى أنهم لا يعرفون الحلول الوسط وأنهم حرفيون فى تطبيق المبادئ الدينية ، ومع ذلك فإنهم يرون ذلك على انه من الأعمال الجيدة الفاضلة . ومن رأى هؤلاء المتشددين ، إن التسامح فى الدين مساو للامبالاه . ولا يفهم الاخوان الأسباب التى تجعل فردا بعينه أو مجموعة بعينها أو قبيله ، إذا ما تهيأت لها فرصة الدخول فى الاسلام الحقيقى ، أن ترفض انتهاز هذه الفرصة إلا اذا كانت معادية لله ، وبذلك تستحق القتل فى مثل هذه الحالة . والاخوان عندما كانوا يقتلون أمثال هؤلاء الناس كانوا يشعرون بأنهم أدوا خدمة للإسلام، وأنهم يضعون لبنه أساسية على طريقهم الخاص الى الجنه ، حتى وان كانت هذه اللبنات ، هى فى واقع امرها ، عظام ضحاياهم . ومع أن ذلك يعد حكما قاسيا ، إلا انه حكما صادقا ، برغم أن هناك من الظروف المخففه ما يقلل اللوم الموجه للاخوان ان لم يكن جرَّم الاعمال الشريرة التى كانوا يقومون بها . والسؤال

---

* يجب أن نأخذ حديث المؤلف عن تشدد الاخوان وقسوتهم ، فى ضوء عدد من المسلمات ، منها ان الروح القتالية الفطرية التى ينطوون عليها ، كانت أحد تلك الأسباب ، ثم جهل معظمهم بأحكام الدين الأسلامى الصحيح ، وحينما اتيح لهم فيما بعد هذا الفهم وألفوا الحياة العملية ، فيما بعد ، بعد توطينهم فى الهجر ، مما وضعهم على أعتاب التفاعل مع المجتمع فى حواضره ، أصبحوا نسيجاً صحيحاً من هذا المجتمع وان احتفظوا بالملامح الحياتية التى تميزهم (المراجع) .

الذى يجب طرحه ليس "هل كان الاخوان متشددين ؟" وإنما "لماذا كانوا متشددين ؟" ويمكن لنا أن نفهم مواقف الاخوان فى ضوء الخلفية الأساسية لهؤلاء البدو ، الذين كانوا لا يبالون بالدين بشكل عام والاسلام بشكل خاص ، ثم انخرطوا فى مذهب دينى لم يسمح لهم لا بالحلول الوسط أو التسامح . والحقيقه الثابته هى أن الاخوان لم يفعلوا ما فعلوه بفعل قسوة فطريه أو حقد فطرى ، وإنما كنتيجة منطقية لتدريبهم تدريبا دينيا على أيدى أناس من المفترض ومن المحتمل أن تكون معرفتهم أفضل .

لم يكن تشدد الاخوان موجها ضد عرق أو عقيده أو لون بعينه . وإنما كان موجها ضد جميع الاشخاص سواء كانوا من أقارب الدم ، أو من أفراد القبيله نفسها ، أو من المواطنين الآخرين ، الذين إذا ما طبقت عليهم مقاييس الأخوان ، ثبت أنهم ليسوا مسلمين حقيقيين . والأمثله على الاسر التى انشقت على نفسها ، والقبائل التى جردت القبائل الأخرى من ممتلكاتها ، والعداء الذى نشب بين الأب والابن وفرق بينهما ، كل هذه الأمثله لم تكن نادرة الحدوث . فإذا ما تحول افراد شعب من قبيله من القبائل الى حركه الاخوان فالأرجح أنهم يرغبون فى اقتسام هذه "النعمة" مع شعب آخر وأن يدعوهم للدخول فى حركه الإخوان . وإذا ما رفض ذلك الشعب الدعوة فى المرة الأولى ، وجهوها اليهم مرتين أخرين . واذا ما رفضت هاتان الدعوتان أيضا تألب الاخوان على أفراد القبيله من غير الاخوان ، بكل ما لديهم من وحشيه وقوة (٣٦) .

كان طلبة الدين والعلماء الذين أوفدتهم السلطات الدينية لتعليم البدو ، يعرفون حق المعرفه انهم يعظون مجموعة من البشر البدائيين ، الذين ينتظر منهم ، إذا ما اعتنقوا فكرة من الأفكار ، أن ينفذوها تنفيذا حرفيا (٣٧) . فقد أُبْلِغ البدو أنهم بحالتهم التى هم عليها يعدون جُهَّلاً وأن المسلمين يعدون ثروة الكافر وحياته أيضا حلالا لهم . ومن ثم فإن ثروة الجار الكافر تصبح هدفا شرعيا صحيحا للبدو .

---

(٣٦) مقابله مع محمد بن جياع الدويش ، فى الرياض ، نوفمبر ١٩٦٨ .

(٣٧) راجع مذكره الى المفوض المدنى ، المجلد ٥٠٦٢ للوقوف على رأى ابن سعود فى هذا الشأن كما سجله ديكسون .

وتدخل الأعمال الفظيعه التى ارتكبها الإخوان فى حق الأبرياء الذين كانت "تهمتهم" الوحيدة تدخين التبغ ، ضمن رغبه الإخوان فى فرض معاييرهم الأخلاقية على الجماهير برغم أن تدخين التبغ نفسه لم يحرمه أهل *السنه* * . هناك أيضا أمثلة أخرى كثيرة على وحشيه الإخوان فى إنزال العقاب السريع بأولئك المسلمين الذين لم يتبعوا قواعد الإخوان الدينية ، وقد تمثلت تلك الأمثلة فى ضرب النسوة اللاتى تلبسن ثيابا مصنوعة من الحرير والاساءة بالقول والفعل إلى المواطنين الذين يصلون الى الصلاة متأخرين أو الذين لا يلتزمون التزاما دقيقا بصوم رمضان . كما كانت تصرفات الإخوان هذه ، فى بعض أجزاء ، البلاد هى القاعدة وليست الاستثناء .

وأصبح من الواضح تماما لابن سعود أن الاخوان خرجوا عن السيطرة وأصبحوا متغطرسين . وإدراكا من الاخوان للمكانة التى يحتلونها ، مثلما فعلوا فى حكم الرياض ، ووعيا منهم أيضا بسلطتهم ونفوذهم وتشددهم أخذوا على عاتقهم فرض الشريعة بالقوة ، بل إنهم فى بعض الأحيان كانوا يغزون "الكفار" بإسم ابن سعود دون أن يأخذوا منه إذنا بذلك . ومن المؤكد أن ابن سعود شخصيا لم يوافق على جوانب التشدد التى كان الإخوان يبالغون فيها ؛ يضاف الى ذلك أن ابن سعود لم يكن باستطاعته أن يتواجد فى المناطق النائية حتى يشرف على سلوك الاخوان وتصرفاتهم فيها . وأخيرا ، ومع تعاظم سلطة الاخوان بدأوا يستعملونها وسيله للضغط على ابن سعود ، وفى التحليل الأخير ، واذا ما تعين على ابن سعود أن يختار بين توبيخ الاخوان أو إدارة ظهره لهم بسبب اساءتهم استعمال السلطه . ومع ذلك ، لم ينس ابن سعود ذلك قط للإخوان ، وجعلهم ، فى الوقت المناسب ، يدفعون ثمنا غاليا لغطرستهم وتعاليهم .

ولم تؤد هذه القيود الى تحجيم ابن عمه شديد البأس ، عبد الله بن جلوى ، الذى كان واحداً من أصحاب ابن سعود الأصليين الذين رافقوه فى الغزوة التى

---

* هذه مسألة خِلافيّة ، ولا يفهم من كلام المؤلف في هذه المسألة ، أن أهل السنة أباحوا تدخين التبغ (المراجع)

اسفرت عن الإستيلاء على الرياض . ولما كان إبن جلوى ملكا للأحساء بكل معانى الكلمه ، فيما عدا اللقب فقط ، فقد كان اسمه يثير رعبا وفزعا مثل اسم الإخوان تماماً [٣٨] ، ووجد الإخوان ، فى النهاية ، صنواً لهم فى ذلك الرجل * . وقد بدأ ابن جلوى الذى ذاع صيت عدالته الحقه ، سواء كان ذلك فى انزال العقاب الشديد بإبنه جزاءاً له على ظلمه لأحد الرعايا ، أو مهاجمته العنيفة لقبيلة حرون Haran ، يستأنس الإخوان على النحو الذى تراه فى الحوادث التاليه التى وردت فى مذكرات سريه ، بتاريخ ٢٣ ـ ٢٦ ابريل من العام ١٩٢٠ الميلادى ، كتبها الممثل السياسى البريطانى فى البحرين :

(أ) فى اليوم العاشر من شهر ابريل من (العام ١٩٢٠) فى الهفوف ، كانت شقيقه زوجه إبن جلوى ، وهى فتاه من قبيله سبيع ترتدى ثوبا من الحرير زاهى الألوان اثناء زيارة اختها للمدينة . وقام احد الإخوان الذى كان عند بوابه المنزل ، بضرب الفتاه ضربا مبرحا ، نظرا لأن الحرير كان بغيضا للاخوان . وقام ابن جلوى بمحاصرة جميع الاخوان الذين كانت تربطهم بذلك الرجل علاقه ، وصادر إبلهم وجلد المتهم .

(ب) شاهد الاخوان فى ١٤ ابريل فى القطيف فتاة شيعية ترتدى ملابس "خليعه" وأوسعوها ضربا ؛ وتدخل أقارب تلك الفتاه ، وأعقب ذلك التدخل قيام مظاهرة تعبيرا عن الاحتجاج ، وقام ابن جلوى بحبس ثلاثين من الاخوان فى السجن .

---

[٣٨] جورج خير الله ، *إحياء الجزيره العربيه* (البوكرك : مطابع جامعه نيومكسيكو ، ١٩٥٢ ، ص ١٤٢ .

* المقارنة هنا بين قسوة الأخوان ، وشدة ابن جلوي ، فيها مُغارية ، وليس فيها ندّية أن شدة ابن جلوي وقسوته ، هي تنفيذ الحاكم لدواعي الأمن ، وتطبيق الجزاء العادل على العابثين بالأمن وحرمات الناس التي حددها الشرع والعرف . (المراجع)

(جـ) حضر بعض الإخوان من المجمعه الى مدينة الجبيل لشراء بعض الأرز . واعترضوا رجلا من البحرين له شارب طويل ولكنه لم يكن ملتحيا . وأمسكوا بالرجل ، وحلقوا شنبه . وتدخل أهل المدينه واشتبكوا مع الإخوان وقتلوا منهم اثنين (٣٩) .

وفى إحدى المناطق الأخرى ، لم يحاول الحاكم أو الناس التّألب على الإخوان مهما كان تحرشهم بهم . فى الاحساء ذاع صيت ابن جلوى على أثر مقاومته للاخوان وقد تعزز ذلك الصيت بفضل فكره ذاعت فى ذلك الوقت مفادها ان ابن جلوى كان قد حذر ابن سعود قبل ذلك بوقت طويل من ان الاخوان يمكن أن يخرجوا على سيطرته ويسببوا له الكثير من المتاعب .

(٣) *الهدايه القَسْرِيَّه* : كانت هداية البدو فى الوهابيه ، فى مراحلها الاولى تتم من خلال الجهود التى كان الدعاة الوهابيون المدربون يبذلونها ، وكانوا يستخدمون لذلك كتيبات أعدت خصيصا لتناسب عقليه البدو . كانت الهداية ، عند اعلى مستويات الحركه الوهابيه ، تحدث بدرجة أقل نظرا لتدخل ابن سعود شخصيا من ناحيه والشكاوى التى عززها البريطانيون لديه من ناحيه أخرى . من هنا ، يبدو أن الهداية كانت ظاهرة من ظواهر المرحلة الأولى من حركة الإخوان عندما كان عددهم وتأثيرهم يتزايدان ، ولكنهما لم يتوسطا مسرح شبه الجزيرة . وقد وصف ديكسون الموقف على النحو التالى :

> كانت الهدايه القسريه الى عهد قريب جداً أداة من أدوات الإيمان بين الإخوان . ومن المؤكد أن أدواتهم هى التى أحدثت تبرما بين أهل الحجاز والبلاد المجاورة له . وقد ابلغنى ابن سعود أنه لم يشهد قط هذه الاعمال منذ البداية ولكنه لم يستطيع ايقافهم عند حدهم إلا فى نهاية العام ١٩١٩ . وقد عدل الناس تماما ، فى أيامنا هذه ، عن استعمال الهدايه القسريه فى نشر الدين بالسيف (٤٠) .

---

(٣٩) مذكره سرية من الممثل السياسى فى البحرين الى المفوض المدنى ، بغداد ، ٢٣ / ٢٦ ابريل ١٩٢٠ ، مكتب السجلات العامة ، المخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٢٦١ ، رقم الوثيقـه إى ٨٥٣٨ .

(٤٠) ديكسون ، مذكره إلى المفوض المدنى ، المجلد ٥٠٦٢ .

كان الاخوان هم الذين يقومون بالجزء الاكبر من الهدايـة القسريه وبـدون إذن أو تصريح من ابن سعود ، ولكن طالما أنه كان يستفيد استفادة كبيرة مـن هـؤلاء المهتدين الجدد ، فلربما كان لا يعارض الهداية القسريه بأقصى ما فى وسعه . ولـم يبدأ ابن سعود فى الضغط الحقيقى على الاخوان بالتخلى عن هذا الشكل مـن أشكال التشدد إلا بعد ان أصبح من الواضح له تماما أن الهدايـه القسـريه شـوهت صورتـه الخاصة فى الخارج . وعلى الجانب الآخر ، فقد خَوَّل ابـن سـعود ابـن عمـه الأمـير أحمد الثنيان أن ينفى للبريطانيين قيام الإخوان بالدعوة للاسلام عـن طريـق الهدايـه القسريه (٤١) .

ونظـرا إلـى أن الإخـوان كـانوا يعتقـدون أنهـم وحدهـم هـم الذيـن يمتلكـون سـر الحقيقه الدينيه ، فقد ارادوا اقتسام ذلك السر مع كل الناس ، إما عن طريق الاقنـاع بالحسنى ، أو بالتهديد بالقوة ، أو باللجوء إليها إن دعت الضـرورة لذلـك . وطـوال نشـر الإخـوان لهـذه العقيـده ، بـدأت تقـارير الهدايـة القسـرية تتوافـد علـى مكـاتب الوكالات البريطانية من كل أنحاء الجزيرة العربيـه . وقد كتب النقيـب جارلند يقول * :

تشبه معتقدات المذهب الذى يتبعه الإخوان معتقدات الوهابيه بدرجة كبيرة جـداً ، برغم أن أتباعها يعدون أكثر تشدداً بلا أدنى شك . وعلى كل حال ، فإن غيـر المسلمين يعترضون على الأساليب الوحشية التى يلجأ الإخوان إليها لتنفيذ الهدايه القسريه ومعاقبه المخطئين ، أكثر من اعتراضهم على مبادئ المذهب نفسـه . وليس هنلك من شك فى أن البدو أنفسهم كان يتم ترويعهم بطريقه منظمة خـلال عمليه الهدايه القسريه ، وأن ممارسة الهداية القسريه ومعاقبة المخطئين كانـا يصلا إلى حد الموت . ويقال : إن الإخوان ، فى الحروب ، لم يكونوا يحتفظـون

---

(٤١) إنكار أحمد الثنيان أمام الكابتن براى ، ١٩٢٠ ، مكتب السجلات العـامة ، مخطوطـات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٠ ، الوثيقه رقم ١١٥٤ .

* يجب أن ننظر إلى النصوص الواردة في تقارير الرسميين في مكاتب الوكالات البريطانية بالخليج ، على أنها تصدر عن موظفيين أمنيين ، وأنها تنزع عن فكر وعقلية تختلف عما يمكن أن نفكر نحن به ، حيـنما تستعمل بعض التعابير التي قد لا نوافق على بعضها (المراجع)

بأسرى الحرب ، وإنما كانوا يذبحون كل أولئك الذين كانوا يقعون فى أيديهم [٤٢].

وكتب الممثل السياسى فى الكويت يقول :

من المشاهد الآن أن أعدادا كبيرة من البدو فى الكويت بدأت تلتزم بغطاء الرأس الأبيض الذى يضعه الإخوان على رؤوسهم ، ولكن يتردد بصورة مؤكده أن تغيير غطاء الرأس إنما جاء نتيجة الخوف أكثر من أى تغيير آخر فى المعتقدات الدينيه لهؤلاء الناس . ويعترف الكثيرمن هؤلاء البدو أنهم يلبسون غطاء الرأس لمجرد حماية أنفسهم من هجوم الإخوان كما أن تمتع هؤلاء البدو بتدخين سيجارة فى جو هادئ يعد دليلا على صدق كلامهم [٤٣] .

وتحتوى السجلات البريطانيه على أمثله للهدايه القسريه المزعومة ، كما توجد أيضا فى أقوال بعض المصادر الشفهيه فى الرياض التى تؤكد ، فى هذه الأيام ، أن "الدعوات" كانت ترسل إلى غير الإخوان كى ينضموا الى الحركة ، وإذا لم يصبحوا إخوانا ، كان يتم إعدامهم [٤٤] . كانت هذه الدعوات موجزه ومحكمه ** :

---

(٤٢) ملاحظه أوردها النقيب جارلند من المكتب العربى ، ١١ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٠ ، رقم الوثيق ١١٥٤ .

(٤٣) من القائم بأعمال المفوض المدنى فى بغداد ، ٩ مايو ١٩١٩ ، السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد رقم ٤١٤٧ .

(٤٤) مقابله مع محمد بن جباع الدويش فى الرياض ، نوفمبر ١٩٦٨ .

** يبدو أن هذا الرصد ، كان لحالات معينة أثارت انتباه المراقبين السياسيين البريطانيين فى الخليج . ولكن ليس بشكل مطلق يمكن تعميمه على جميع الأخوان . (المراجع)

"رساله رقم ١"

بسم الله الرحمن الرحيم

من ثياب الدهاسى إلى السلطان ومحمد العبود .

السلام على من اتبع الهدى . نتعهد لك بالأمن وكل من سينضم ألينا يحظى برضا الله ، وتسلم أيضا عائلته وممتلكاته .

إن من ينضمون (الينا) سيُسَلِمُون أنفسهم لله وينعمون بحماية **السلطان بن حميد والاخوان** .

"رسالة رقم ٠"

بسم الله الرحمن الرحيم .

من ثياب الدهاسى إلى مسفر بن سمران الدهاسى .

قبل كل شيئ نحن نضمن الأمن لكم جميعا ذكورا وإناثا .

ان من ينضم (الينا) يأمن على ممتلكاته وأسرته ويسلم نفسه لله ويلتزم **السلطان بن حميد** هو **والاخوان** بحمايته ، وأنت أيها **المسفر** وأيها **الشايلى** ، إذا دخلتما فى الإسلام فسوف تحصلان على إبلكما وستنعمان بالسلام مع الله .

"رساله رقم ٣"

من ثياب الدهاسى الى **الدهاسه .**

نحن ندعوكم للدخول فى الإسلام ومن ينضم (لنا) منكم سيكون فى حمى الله

وسيسلم نفسه له ويتمتع بحماية **السلطان ابن بجاد والاخوان**" (٤٥) .

وردت ملاحظة ، مكتوبه بخط اليد ، على صفحة خطاب التغطية الخاص بوزارة الخارجيه الخاص بهذه الوثيقه تقول : "**من الواضح أن أصول الخطابات أرسلت إلى الممثل البريطانى فى جده وليس هناك ما يدعو إلى الشك فى حقيقتها . إن الدعاية ليست دينيه وحسب وإنما هى دعاية سياسيه أيضا ، وتتعلق بتغيير الولاء**"(٤٦) .

لم تستعمل الرسائل الثلاث الواردة آنفا اسم ابن سعود . ولكن الرسالة التاليه لها أهمية خاصة نظرا لأنها تزعم أنها كتبت بناءً على أمر سريع أصدره ابن سعود.

من عساف بن حسين المنصور إلى الأخ رشيد بن سمير

بسم الله الرحمن الرحيم .

تحياتى !

أنت تعلم أن سلطان العرب جميعا ، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قد أمرنى بالبقاء فى الجوف .

ومع ذلك ، فقد أصدر لى أمرا بأن أكتب لك هذه الرسالة بأنك يتعين عليك أن تبلغنى عن طريق مراسل خاص إن كنت تتبع دين عبد العزيز أم لا . السلامة لأولئك الذين يفهمون .

إن الإمام هو وكل المسلمين بحق يوجهون إليك هذا السؤال . لقد حذرناك . فلا تلومنَّ الا نفسك . وهذا هو كل ما عندى .

---

(٤٥) رسالة ومرفقات من الريحنالد وينجات إلى آرثر جيمس بالفور ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، مجلد رقم ٤١٤٤ ، وثيقه رقم ٣٠٥٩ .

(٤٦) المرجع السابق .

تحياتى إلى احبائك . ولك التحيه من إخواننا .

٢٨ ذى القعده ١٣٤٠ .

عساف بن حسين [٤٧] .

إذا كانت الرسائل الثلاث الأولى المكتوبه بإسم ابن حميد تتسم بطابع الأصالـه ، نظرا لاشتهار ذلك الرجل بالمباشره وعـدم اللـف والـدوران ، وبافتقـاره الـى اللياقـه والكياسة ، فإن رسالة عساف بن حسين تبدو لمن يقرأها كما لو كانت تزويرا . وقد بلغ ابن سعود من المهارة حداً يصعب معه أن يسمح لإسمه أن يوضـع ضمـن هـذه الرسالة التى تدين صاحبها . من ذلك مثلا ، أن الخطاب الذى أرسله ابن حميد يدعو فيه إحدى القبائل للدخول فى الإسلام كان بمثابه دعوه غير مباشرة من ابن سعود ، والسبب فى ذلك ان ابن حميد كان شهيرا بكونه واحداً من الكبار الذين ينوبـون عـن ابن سعود . يضاف الى ذلك ، أن بعض دوشان الأرطاوية وبعض أفراد عائلة خثيلـه فى الغطغط أبلغوا مؤلف هذا البحث أن ابن سعود لم يكتب الرسائل أو الملاحظات إلا نـادرا ، لأنه كان يفضل البت فى أعماله شـفهيا ، وأن الأمـر إذا مـا اسـتدعى خطابـا مكتوبا فإنه يكون من النوع الذى لا يعرف حلا وسطا . كان ابن سعود يفضل إرسال المراسلين ، وكان من يتلقون رسائل ابن سـعود الشـفهيه يدرسـونها جيـدا ، سـواء كانت تهديدا بالحرب أو وعوداً بهدايا [٤٨] .

أخـيرا ، وفـى ضـوء إنكـار ابـن سـعود للهدايـه القسـريه ، أمـام المسـئولين البريطانيين عن طريق مساعده الأمين الأمير أحمد بن ثنيان ، ليس من المحتمل أن

---

[٤٧] ارسال الوثائق من المشير فسكونت اللنبى الى الماركيز كيرزون الكيدلـستونى ، ١٧ أكتوبر ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجـلد ٧٧٥١ ، الوثيقـــــه رقم اى ١١٨٦ / ٢٤٨ / ٩١ .

[٤٨] كان المراسل فى مثل هذه الحالات يحتجز مع الشيخ الذى ارسل مراسله الخاص الى ابن ســعود ليؤكد فى الحقيقه أن المراسل المحتجز هو مراسله . (مقابله مع محمد بن جياع الدويشن فى الزيـــــاض ، نوفمبر ١٩٦٨) .

يكون خطابا مثل ذلك الذى وقعه عساف خطابا حقيقيا بالشكل الذى يمكن استعماله دليلا على ابن سعود ، لابد أن يكون شيئا هجره ابن سعود وتخلى عنه (٤٩) .

ليس هناك أدنى شك فى تورط الإخوان فى الهدايه القسريه ؛ وليس هناك أدنى شك أيضا فى أن ابن سعود كان يعلم بذلك ، وأنه كان يفرض عليه العقوبات بشكل واضح فى بعض الأحيان ، وفى أحيان أخرى كان ، يحس بالعجز وعدم القدرة على التصرف دون أن يستثير غضب الاخوان . وعلى أية حال ، فإن أهداف ابن سعود السياسية والحدوديه لم تكن قد تحققت تماما ، وإلى أن تتحقق تلك الأهداف لم يكن ابن سعود على استعداد لإلغاء حركة الإخوان إلا إذا دعت الضرورة الملحة إلى ذلك.

(٤) ***الحياة المعانه*** : بعد أن اضطر الإخوان إلى بيع إبلهم واغنامهم وكذلك الماعز ـ المصدر الرئيسى لحياتهم الاقتصاديه ـ أصبحوا يعتمدون الى حد بعيد ، على الاعانات التى كانوا يحصلون عليها من ***بيت المال*** لحياتهم اليوميه . كانت هذه المسألة حقيقيه مع بدايه الحركه ، وبصفة خاصة عند إنشاء ***هجرة*** جديدة . وتلى ذلك ، أن الدوله كانت تقدم للإخوان بذور الموسم الزراعى الأول ؛ ومع ذلك فقد استمر تقديم الدولة للاعانات لفترة طويله بعد أن أصبحت ***الهجر*** عاملة ومنتجه . لم تكن تلك الإعانات ضروريه للاخوان لأنهم لم يكن لهم أى مصدر آخر وإنما لأن طبيعه الحياة التى يعيشونها على شكل تنظيم شبه عسكرى كانت تتطلب منهم أن يكونوا على استعداد للتعبئه للحرب فى أى لحظة من اللحظات ، وأبعدتهم عن الانشغال بأنشطه مستديمه من قبيل الزراعة ، والحرف والتجاره . ومن ثم ، إذا كانت الإعانه الحكوميه تعد إعانه بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمه ، فإنها لم تكن أجراً

---

(٤٩) اللنبى هو الوحيد الذى ارسل رسالة عساف بن حسين . والواقع ان هذه الرسالة كانت ملحقا لتقرير عن الإخوان كتبه "جيش الليفانت الفرنسى" ، وذلك نقلا عن الشرح الوارد على أصل الوثيقه . ونظـرا لأن الفرنسيين لم تكن لهم استخبارات جيده فى الجزيرة العربيه ، فإن رساله بن حسين يشك فى صحـتها . راجع خطاب تغطيه الوثيقه إى ١١٧٨ / ٢٤٨ / ٩١ فى المجلد ٧٧١٥ ، مكتب السجلات العامه .

نظير البطالة ، وإنما هى أجر لتحقيق متطلب مهم من متطلبات الدولة ، وبخاصة الاستعداد العسكرى والتعبئه الفوريه . وتعرف هذه الإعانات بإسم *العطايا* [٥٠] ، وكانت تنقسم إلى أربعة أنواع : (أ) *الشرهة* (ب) *القاعدة* (جـ) *البروه* (د) *المعاونة* ، والقاعدة فقط من بين هذه الاعانات ، كانت مقصورة على الإخوان ، فى حين أنهم كانوا يشاركون ، من ناحية أخرى ، فى الإعانات الثلاث الأخرى .

(أ) *الشرهه* : عباره عن مساعدة ماليه لأولئك الاشخاص ، ولكنها عادة ما تعطى لرؤساء القبائل ورؤساء *الهجر* الذين يقومون بزيارات خاصة لابن سعود بصفته *إماما* . ويقضى من يحصل على الشرهه عدة أيام فى زيارة ابن سعود إما فى دار من دور الضيافة أو فى خيمته الخاصة ، ولكنه يتناول الطعام على مائده إبن سعود . وطوال فتره الزياره يقوم الزائر بتسجيل اسمه فى سجل خاص يعرض بعد ذلك على الملك الذى يحدد كتابةً ، أمام كل اسم من الأسماء ، مقدار أو نوع الهبه التى سيعطيه الملك إياها .

(ب) *القاعدة* : عبارة عن هبه نقديه يهبها الملك كل عام لكل فرد فى *الهجَرْ* يكون قد سجل الملك المخصص لأولئك الذين يستدعون للحرب من *الهجَرْ* . وكان يجرى تحديد ذلك المبلغ بصورة مسبقه . كان أفراد الشعب يتلقون ذلك المبلغ فى كل أنحاء المملكه . كانت تلك المبالغ تدفع بطريقه آليه كل عام ، بدون إذن من الملك . كان الأفراد يحصلون على هذا المبلغ من بيت المال مباشرة ، ولم يحدث أن أوقف الصرف قط إلا بناء على أمر خاص بذلك من الملك إلى بيت المال عقابا للفرد أو إنذارا له .

---

(٥٠) *أم القرى* ، العدد ٢٩١ ، ٤ يوليو ١٩٣٠ م .

(جـ) ***البروه*** : هبه على شكل أرز ، بن ، شاى وسكر أو أية سلع أو بضائع أخرى مماثله يتم توزيعها من مراكز خاصة موجودة فى مناطق جغرافيه محددة ، مثل الأحساء ، القطيف ، الجبيل . وتختلف ***البروة*** عن القاعدة من حيث أن ***البروة*** هبه تعطى مرة واحدة ، فى حين ان ***القاعده*** كانت سنوية . ومن حق كل إنسان أن يطلب بروة كل عام ولكن الطلب يمر من خلال مكتب الملك الخاص (***الديوان***) ليوافق جلالته عليه . وقد جرت العادة أن يوافق الملك على الطلب بأن يحصل ***الطالب*** على المقدار نفسه الذى حصل عليه فى العام السابق .

(د) ***المعاونه*** : كانت المعاونه تعطى فى الموعد الذى تعطى فيه ***الشرهة*** . كان الشخص يطلب شفاهة من الملك مساعدة خاصة . وعندئذ كان يطلب إلى طالب المعاونه أن يسجل حاجته الخاصة فى ***الديوان*** ، وكان الملك شخصيا هو الذى يصدر قرارا بشأن كل حاله .

من هنا ، يمكن القول بصدق ، إن الإخوان كانوا يشكلون شكلا من أشكال الطبقه المتميزه فى الدوله الجديدة . فقد كانوا يعتبرون انفسهم أوصياء على أمن الدوله وعلى اخلاقها ، وقد ولدت قوتهم السياسيه والعسكرية المتزايدة بين صفوفهم شكلا من أشكال الغطرسة والتفوق الطبقى الذى بدأ يتآكل لصالح الجماعات الأخرى مثل ***العلماء*** وأعيان المدن والقرى ، مما بدأ يخفف من وقع الاهانات الحقيقية والخياليه التى أنزلها أولئك البدو الذين تحولوا الى متشددين دينيين ، بالجماعات غير الإخوانيه .

القسم الثانى

تطور حركة الإخوان



الفصل الخامس

نشأة المجتمعات الإخوانية

كان استهداء البدو إلى الإسلام الصحيح بمثابة الخطوة الأولى التى خطاها ابن سعود فى سبيل لجم الإخوان باعتبارهم طلائع قوته العسكرية التى سوف تعيد شمالى نجد ، الجوف وعسير فضلا عن الحجاز إلى حكمه وصولجانه . وجاء إنشاء المجتمعات الزراعيه الصغيرة لاستقرار هؤلاء البدو فيها بمثابة الخطوة الثانيه .

وفي الفترة ما بين غزو الرياض والعام ١٩١٢ الميلادى ، تاريخ إنشاء *الهجرة* الأولى ، بدأ ابن سعود مشروعه لهدايه البدو واستقرارهم . وانتشر عشرات المعلمين الريفيين الشبان بين البدو وراحو يعلمونهم كلام الله وأقوال (حديث) النبى محمد . وراحو يصورون الخطيئة تصويرا حيا ، كما صوروا أيضا جهنم ، وغضب الله ، والعقاب ، والطاعون الدَّبلى ، والطواعين الأخرى التى الهبت جميعها خيال البدو . ولم تكن الجوانب السلبيه أو العقابيه للدروس الدينية هى التى استلهمت البدو حتى يصبحوا مسلمين ؛ وقد قيل للبدو إن القتال فى *سبيل الله* يجعل كل ثروات الدنيا تتضاءل أمام نعم الله . وتخيل البدو جنة من نخيل ، وأنهارا جاريه *وحوراً عين* يساعدوهم على تمضية أيام السعادة السرمدية . ولم تكن حياة البدو الوضيعه البائسه تسمح لهم إلا بالقليل جداً من المباهج والملذات ؛ ولم تكن هناك غرابه فى أن يسعى البدو إلى الاستشهاد فى ميدان القتال وبذلك يضمنون لأنفسهم مكانا فى الجنه heaven . وكان العائد عليهم من ذلك يتمثل فى أنهم يسيرون فى درب التراث الذى ضاع من أسلافهم بسبب افتقارهم إلى الإتصال بالحضارة الإسلاميه . لقد عزلتهم حياة الرعى عن التراث وتسببت فى دخولهم فى "الجهل" . إن الدروس الدينية الجديدة لم تغير أى جانب من الجوانب الأساسية ، فى حياة البدو ، تغييرا جذريا ؛ كما أن الغزو لم يكن حراما أو محَّرما عندهم . إن كل ما حدث هو أن أسلوب حياة هؤلاء البدو أعيدت قولبته وأعيد تشكيله ليناسب

مجموعة من الظروف الجديدة . وكان من المفروض عندئذ إعادة توجيه الطاقات كلها إلى مسار واحد ، موجه ضد الكفار ؛ ولكن لكون الغزو ليس رياضة وحسب وإنما سيكون بمثابه تنفيذ لإرادة الله . وبدلا من ترحال البدو عبر الصحراء استهدافا لزيادة الإبل والماعز والإغنام قليلة التكاليف ، فإنهم سيعيشون فى مجتمعات زراعيه صغيرة يعد الطعام فيها كافيا إن لم يكن وفيرا . وفى تلك المجتمعات الصغيره ستنهال عليهم نعم التفقه فى الإسلام بفضل فقهاء الدين الذين سيعيشون معهم فى تلك المجتمعات لحمايتهم من الوقوع فى الجهل مرة ثانيه .

وفى الوقت الذى كان الدعاة فيه مشغولين بهداية البدو كان القادة القبليين الأقوياء يجرى احضارهم الى مدينه الرياض ليحلوا ضيوفا شخصيين على ابن سعود . وإذا ما رفض شيخ القبيله القوى قبول هذا الكرم ، أو إذا ما أحس ابن سعود أن قائداً قبليا بعينه كان يرفض طلبه رفضا تاما ، فإنه كان يوجه الدعوة إلى شيخ أقل منه . وفى الرياض ، وتحت إشراف *العلماء* الوهابيين ، كان يجرى تفقيه مشايخ القبائل فى مبادئ الإسلام . وفى الرياض أيضا ، كانت تتاح لهؤلاء المشايخ فرصة مشاهدة سلطة ابن سعود وقوته ؛ والممثليين البريطانيين الذين يحضرون *مجلسه* ؛ وكذلك مشايخ القبائل الأقوى والأكبر الأخرى وهم يتعهدون بالولاء لإبن سعود ؛ ومئات البشر الذين يتناولون الطعام على مائدته كل يوم ؛ ومئات البشر الذين كانوا يعودون إلى قبيلتهم ومع كل منهم طقم من الملابس الجديدة ؛ أو الهدايا الذهبية ، أو وعوداً بالمساعدة . كان هؤلاء المشايخ ، يصفون إبن سعود ، عندما يعودون إلى قبائلهم ، بأنه رجل المستقبل ، ويقنعون أفراد القبيله أن خيرهم فى ربط مصيرهم بابن سعود . واذا ما اعترف شيخ القبيله وكبارها بزعامة ابن سعود ، من خلال يمين الولاء الذى يقسمونه ، فإن أى ارتداد عن هذا الولاء يستثير بحق غضب ابن سعود عليهم نظرا لأنهم سيكونون بمثابة متمردين على السلطه الشرعيه .

وفى ظل هذه الظروف نشأت *الهُجَرْ* الأولى . فقد اتجهت مجموعة من البدو بعد أن حفظت رسالة الدعاة عن ظهر قلب ، إلى الحزمة التى بحثوا فيها عن المزيد

فى التفقه فى الدين . وفى بلدة الحرْمه وبين العرب المستقرين فيها راح هؤلاء البدو يتشاجرون مع أهل البلدة بسبب تشددهم . وغادر هؤلاء البدو ، بلدة الحرمه نتيجه لذلك ، إلى موقع اسمه الأرطاوية ، يقع فى أقصى الركن الشرقى من منطقه سدير ؛ وكان ذلك الموقع مشهورا بمياهه كما كان أيضا محطه تتوقف فيها القوافل المتجهه إلى الكويت لتأخذ قسطا من الراحة وتتزود بالماء . وبعد تأسيس هذه *الهجره* بوقت قصير أنشئت الهجرة الثانيه فى المكان الذى يعرف الآن باسم الغطغط ، الذى يقع ناحية الجنوب الشرقى من الرياض . وقد أدى ذيوع صيت هاتين *الهجرتين* ، اللتان كانت تسكنهما أقوى قبيلتين فى نجد : مطير وعتيبه كل على حدة ، الى استبداء سباق قامت به قبائل نجد الأخرى ليكون لكل منها *هجرته* ، تلك القطعه من الجنه الإسلاميه على الأرض * .

وبرغم أن ديكسون Dickson يصف الهجرة بأنها كانت موجودة فى العام ١٨٩٩ ، فإن الدليل الذى قدَّمه الرحالة الذين وصلوا موقع الأرطاوية بعد العام ١٨٩٩ وقبل العام ١٩١٢ الميلادى يثبت عدم وجود أى موقع مستقر فى ذلك المكان قبل العام ١٩١٢ . يقول فيلبى :

> **من الواضح أن باركلى راونكير Raunkaier كان آخر الأوربيين الذين مروا بهذا المكان ، وقد كان ذلك فى العام ١٩١٢ ، حيث يبدو أن المنزل الأول لم يكن قد بنى بعد . ولم يمض سوى ست سنوات ونصف السنة حتى نمت فى تلك المنطقة بلده لايقل عدد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة ، والتى كنت أنا أول أوربى ينظر إليها من بعيد [(١)] .**

---

* التعبير هنا مجازي ، في الصياغ التعبيري ، وليست الدلالة هنا حرّفية نصيّة على الماهيّة الاصلية للفظ (المراجع)

(١) هـ . جون فيلبى ، *الجزيرة العربيه الوهابيه* ، (لندن : كونستابل وشكاه ليمتد ١٩٢٨) ، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٢.

ويردف فيلبى قائلا فى مؤلف آخر من مؤلفاته :

. . . زار الرحالة الهولندى ، باركلى راونكير الموقع خلال رحلة قام بها من الكويت إلى بريده قبل عدة أشهر من تأسيس المستقر ، ويبدو أنه لم يكن على علم بخطه تحويل منطقة البئر إلى معسكر دينى كبير . وبعد ذلك بشهور قلائل سافر الرحالة الإنجليزى الشهير الكابتن جى . إى . ليتشمان من بغداد إلى الرياض عن طريق بريده حيث أجرى فى الرياض إتصالا سريعا بإبن سعود ؛ ثم واصل رحلته بعد ذلك شرقا إلى الأحساء ، التى كانت لا تزال تحت الإحتلال التركى ، برغم أنها كانت على وشك تغيير المحتل . كما فشل ليتشمان أيضا فى استشعار جو التغيير الذى بدأ ينتشر فى الصحراء على أثر حركة الإخوان الأوليه . ولم يستطع الكابتن شكسبير أيضا ، عندما كان ينتقل عبر الجزيرة العربيه فى شتاء العام ١٩١٣ - ١٩١٤ ، تقييم إحتمالات الفكره التى كانت قد بدأت بالفعل فى نظم القبائل الرعوية ضمن إطار شكل لدولة قابله للتحقيق (٢) .

ويظهر أن المهاجرين البدو الأوائل قد وصلوا ، فى وقت ما ، بعد زيارة الرحالة الدانمركى والرحالة البريطانى للمنطقه ، ومن المحتمل أن يكون ذلك فى العام نفسه .

وموقع الأرطاوية معروف منذ زمن بعيد بوفرة مياهه ، ثم تحول الى منطقة رعى تابعه لرئيس قبيلة مطير ، فيصل الدويش . ومن رأى الريحانى (٣) أن أول إسم أطلق على أول مستقر من مستقرات الإخوان مشتق من الكلمه العربيه الدالة على مرعى ، أرطاوى ، ومن ثم جاءت كلمه الأرطاوية . ولكن جريدة جازيتير الخليج الفارسى Gazateerof the Persian Gulf التى كان يصدرها لوريمر ، التى نشرت فى العام ١٩٠٨ والتى كانت تشتمل على المعلومات المتيسرة لدى الحكومة البريطانيه عن وسط نجد بالصورة التى كان عليها فى تلك الايام ، لم

---

(٢) هـ . جون فيلبى ، *اليوبيل العربى* (لندن ، روبرت هيل ليمتد ، ١٩٥٢) ، ص ٣٩ .

(٣) الريحانى ، نجد ، ص ٢٦٣ .

تتطرق إلى الأرطاوية ولم تنوه عنها ، برغم أن هذا الموقع يقع من الناحيه الجغرافية على الطريق الرئيسى بين الرياض والكويت وهذا الطريق الصحراوى يلتقى عند وابره Wabrah بالطريق المؤدى الى الكويت" (٤) . ومع ذلك ، فإن دليل البحريه البريطانيه ، اقتبس بعد ذلك بثمانى سنوات فقط ، عن مصدريه شكسبير (١٩١٠) وباركلى راونكير(١٩١٢) وصفا للموقع على انه "آبار فى تجويف كبير تحيط بها الجبال ؛ وأن راونكير قاس عمقها فوجده عشرين قدما . والمياه القريبة متوفره دوما (٥) . ومع ذلك فإن دليل البحريه لا يتطرق إلى ذكر ذلك الموقع .

وطوال الرحلة التى قام بها المؤلف إلى الأرطاوية فى شهر مارس من العام ١٩٦٨ ، أطلعه سلطان الدويش ، حاكم البلده ، على البئر الأصليه التى حفرها الإخوان أول مرة فى ذلك الموقع ؛ ومن حول هذه البئر بنت قبيله مطير *الهجره* واحتلتها .

وفيما يتعلق بتأسيس *الهجرة* فى الأرطاوية يكتب المؤرخ النجدى ابن ناصر فيقول : قام كل من سعد بن مثيب ، وأخوه راضى ، صالح بن فايز الحربى ، جلوى العسْكرَ وأسرته ، وفهد بن فهيد وجماعته من مطير ومعه آخرون " (٦) بتأسيس المستقر فى العام ١٩١٢ الميلادى بعد ان تركوا بلده الخرمه Harma بسبب نزاع دب بينهم وبين السكان المحليين هناك حول التشدد الدينى . وقد أبلغ كل من ماجد ابن خثيله ومحمد الصحابى المؤلف خلال عدة مقابلات أجراها معهم ، أبلغاه أن سعد بن مثيب هو الذى أسس الأرطاوية . وبينما كان سلطان الدويش يرافق المؤلف فى جوله فى الأرطاويه فى شهر مارس من العام ١٩٦٨ أبلغه أن البلده

---

(٤) لوريمر ، جازيتير الخليج الفارسى ، المجلد الثانى ، (١٩٠٨) ، ١٣١٣ .

(٥) دليل الجزيرة العربيه ، هيئه أركان حرب البحرية ، قسم الاستخبارات ١٩١٦ ، المجلد ١ ، ص ٩٧ .

(٦) عبد الرحمن بن ناصر ، *عنوان السعد والمجد* ، مخطوطه ، صورة بالبالوظه لدى المؤلف ، ص ١١٤ . راجع أيضا فؤاد حمزه ، *قلب جزيرة العرب* (القاهرة : مطبعة السلفيه ، ١٩٣٣) ، ص ٣٧٩ .

أنشأها عبد المحسن بن عبد الله بن عبد الكريم التميمى الذى وصل الى الموقع لأول مرة ومعه ثلاثين فرداً قاموا بحفر البئر الأولى من البئرين الأساسيين فى ذلك الموقع .

وقد حصل المؤلف على تفسير للإشارة التى أوردها ديكسون عن عبد الكريم المغربى فى شهر أكتوبر من العام ١٩٦٨ الميلادى أثناء مناقشه له مع كل من سلطان الدويش وحفيد عبد الكريم المغربى الذى أشار إلى جده باسم الدرويش (المتسول) . أولا ، وافق الاثنان فى البدايه على أن الأرطاوية تأسست فى العام ١٩١٢ وأنه لم يكن هناك أى مستقر ، فى ذلك الموقع ، قبل تأسيس *الهجره* ، ثانيا قالا إن ديكسون خلط بين اسمين يحملان الاسم عبد الكريم ، وأن كلاهما عاشا بالفعل فى الأرطاوية ، وأن كلا منهما كان شخصية بارزه . قالا إن مؤسس *الهجره* هو عبد المحسن بن عبد الكريم ، وهو نجدى ، قاد المجموعة الأولى من المهاجرين الى ذلك الموقع ، وكان من بينهم سعد بن مثيب . أما عبد الكريم الذى أتى ديكسون على ذكره ، حسب قولهما ، لم يكن شهيرا بإسم المغربى وإنما كان يعرف باسم الدرويش ، بسبب ذيوع صيته فى التشدد الدينى ، والزهد ، وعزوفه عن كل السلع الدنيوية . وخلصا إلى انهما لا يعرفان غير هذين العبدين الكريمين ، ولا يعرفان ذلك العبد الكريم المغربى الذى أتى ديكسون على ذكره .

وفى ديسمبر من العام ١٩٦٨ الميلادى حقق ماجد ابن خثيله ماده تلك الرواية . فقد وافق على انه كان هناك عبدان كريمان ، ولكن فى أى حال من الأحوال فإن المغربى الذى أتى ديكسون على ذكره لم يكن مؤسس *الهجرة* . وأورد ماجد الآتيه اسماؤهم يعد على أنهم هم أول من هاجروا إلى الأرطاويه . سعد بن مثيب ، عبد المحسن بن عبد الكريم ؛ سطام الخويطرى ، مانع بن فضليه ، عبد الله بن جاسر العتيبى ، عبد الله بن فائز الحربى ، وأبو سيداى الخويطرى .

وفى رسالة بتاريخ ٥ يناير من العام ١٩٦٩ الميلادى كتب اللواء جون جلوب مايلى :

> لقد راجعت الإشارة إلى الأرطاوية أو بمعنى أصح الإشارة التى وردت فى كتاب ديكسون عن الكويت . إنه لم يأت سوى على ذكر أن عبد الكريم المُغْربى أقام نفسه عالما دينيا فى الأرطاوية . وأنا أرى أن ديكسون كان مخطئا بالقطع عندما وصف الأرطاوية ، بأنها كانت مدينه فى العام ١٨٩٩ . لقد كنت اسمع دوما وبكل تأكيد أن الذى أسس هذا الموقع هو عبد العزيز بن سعود . كما اعتقد أيضا أن عبد العزيز هو الذى انشأ حركه الإخوان [٧] .

وخلال عامين من تأسيس الأرطاوية فى العام ١٩١٢ ، انتقلت السيطرة عليها إلى فيصل الدويش الرئيس الأعلى لقبيله مطير الذى كان عدواً لدوداً لابن سعود فى وقت من الأوقات ولكنه أصبح *أخا* فيما بعد وكرس سيفه ونفوذه لتزعم قضية ابن سعود . كان أبرز زعماء المستقر عند تأسسه هو عبد الله بن حسن آل الشيخ ، أحد أعضاء أسرة آل الشيخ البارزه[٨]. ونقلا عن حاكم الأرطاوية الحالى فإن ذلك المستقر بقيادة فيصل الدويش تحول إلى مدينه تضم ٣٥ ألف نسمه [٩] . وعلى أية حال ، فقد ورد عند فيلبى أن البلده لم تكن تحتوى على أكثر من ١٠٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ نسمة على أكثر تقدير . وتتفق غالبيه المصلدر الغربيه الأخرى على الرقم الذى أورده فيلبى . من ناحية أخرى ، فقد أورد العقيد هاميلتون ، الممثل السياسى فى الكويت ، والذى مر بالقرب من الأرطاوية فى شهر اكتوبر من العام ١٩١٧ ، أورد الرقم ٣٥٠٠٠ على إنه سكان البلده فى ذلك الوقت . والغريب فى الأمر أن

---

(٧) رسالة شخصيه إلى المؤلف من اللواء جون جلوب ، ميفيلد ، سسكى ، أرسلها فى ٥ يناير من العام ١٩٦٩ الميلادى .

(٨) اشتهر باسم الشيخ (كبير القبيله أو عالم) ، تعرف أسرة محمد بن عبد الوهاب الى يومنا هذا باسم أسرة الشيخ .

(٩) مقابله شخصيه مع سلطان الدويش فى الأرطاويه فى شهر مارس من العام ١٩٦٨ الميلادى .

هذا الرقم يتفق مع التقدير نفسه الذى أورده حاكم الهجرة الحالى [١٠] . ويناقش فيلبى ذلك الرقم فيقول :

سنحت الفرصة للعقيد هاميلتون ، اثناء رحلته التى قام بها إلى الرياض فى شهر أكتوبر من العام ١٩١٧ أن يمر خلال يوم كامل من رحلته بالقرب من الأرطاوية ، التى تعد واحداً من مراكز الحركه الوهابيه الجديدة التى تربطها علاقه بأخُوّة الإخوان . وقد تأثر هاميلتون بما سمعه عن مبادئ ذلك المذهب المتشدد ، وأنه قبل بلا مناقشه ، تقديرا محليا ، أعطى البلدة عدداً من السكان يقدر بحوالى ٣٥٠٠٠ نسمة . وأنا على يقين ، أن العقيد هاميلتون لو أعمل فكره قليلا فى ذلك الرقم لما قبل أن يورد ذلك الذى سمعه دون أن يقوم بالمزيد من التحرى ويحتمل انه لم يتوقع أن يؤخذ ذلك التقرير مأخذ الجد . ففى المقام الأول ، لم يكن محتملا، منذ الوهلة الأولى ، أن تنمو الأرطاوية خلال عامين من الزمن لتصبح مدينه فى حجم أكبر المدن فى المنطقه الوسطى ؛ وفى المقام الثانى ، وهذه النقطه استنتاجيه من وجهه نظرى ـ فإن التقديرات الوطنية للسكان لا يمكن الاعتماد عليها . وربما كان من الافضل اللجوء إلى خطه دوغتى التى تقضى بتخفيض مثل هذه التقديرات بنسبه ٩٠ فى المئه ، فى مثل هذه الحاله . لقد شاهدت البلدة من مسافه قريبه ، فى شهرأكتوبر من العام ١٩١٨ الميلادى ، وأنا مقتنع بأن سكانها لا يمكن أن يزيدوا على ١٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠ نسمة [١١] .

كانت "المسافه الآمنه" التى أوردها فيلبى تقدر بحوالى أربعه أو خمسة أميال وأنه كان يستعمل نظارة الميدان [١٢] ، ومن ثم لم يكن فى وضع جيد يسمح له بتقدير حجم البلدة تقديرا جيداً .

---

(١٠) من المهم أن نجد بعد مرور واحد وستين عاما على مرور هاميلتون بالقرب من الأرطاوية ، ذلك الوقت الذى أعطى هاميلتون فيه الرقم ٣٥٠٠٠ على انه عدد سكان البلده ، مهم أن نجد حاكمها الحالى يعطى الرقم نفسه . أم القرى ، العدد ٢١٨ (١ مارس ١٩٢٩) حددت عدد السكان بحوالى ٣٠٠٠٠ نسمة .

(١١) فيلبى ، بعثه نجد ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، المجلد ٤١١٤ .

(١٢) فيلبى ، *الجزيرة العربيه الوهابيه* ، ص ٣٥٣ .

وقد حاول المؤلف الوصول إلى الرقم الصحيح لعدد سكان الآرطاوية وذلك عن طريق المقارنه بين الحجم النسبى لكل من الغطغط والأرطاوية . وفى شهر ديسمبر من العام ١٩٦٨ الميلادى رافق المؤلف واحد من مخططى المدن المحترفين [١٣] الى الغطغط وقام بدراسة سريعة للبلده . ومن مكان فى أعلى مئذنه المسجد الرئيسى الذى يقع فى المدينة المدمره قام بعمليه عد للمنازل التى وصل عددها الى ٥٠٠ منزل ومن عدد المنازل استطاع أن يستنتج أن عدد سكان الغطغط كان يقدر بحوالى ٣٥٠٠ نسمه . من ناحيه أخرى ، فإن الحاكم الحالى للغطغط قدر عدد سكانها بحوالى ١٠٠٠٠ نسمة . وبفرض أن تقدير مخطط المدن المحترف لسكان الغطغط كان صحيحا ، وبفرض أيضا أن مساحة الأرطاويه ثلاثة أمثال مساحة الغطغط ، فإن عدد سكان الأرطاوية لا بد أنه كان يتراوح بين ١٠٠٠٠ و١٢٠٠٠ نسمه .

والأرطاويه ، على العكس من الغطغط ، لم يجر تدميرها بعد تمرد الإخوان الفاشل فى العام ١٩٢٩ ، ومن ثم استطاع المؤلف أثناء زيارته للبلده أن يرى المدينه سليمه تماما ، برغم تخلى الكثير من الناس عن منازلهم وأصبحت يد الصيانه لا تمتد إليها ، وذلك بعد أن هرب فيصل الدويش من البلده فى العام ١٩٢٩.

وقد انشئت الأرطاويه بناءً على مخطط رئيسى يشبه العجله (دولاب) يقع المسجد وميدان القرية فى منتصفها على وجه التقريب . وكان يحيط بالبلدة سور من اللبن يصل ارتفاعه الى حوالى ١٢ متر تقريبا ـ لم يصب الجزء الأكبر منه أى أذى إلى الأن ـ له مدخل ومخرج تتحكم فيها أربع بوابات من ناحية الشرق ، الغرب ، الجنوب ، والشمال . وكما هو الحال فى أى منطقة عسكرية فإن اسطبلات الخيل ومخازن العلف كانت تتحدد مواقعها بشكل واضح فى وسط البلده بالقرب من الميدان . وفى ذلك الميدان كان الإخوان يرفعَون علم الحرب (بيرق) إشارة إلى أن

---

(١٣) هو السيد / كريستوس أ . أنتاكوبولوس Antachopoulos من مؤسسة دوكسيادس أسوشيتس ، أثينا ، اليونان .

نداء بالغزو قد صدر إليهم . والمنازل جميعها مكونه من طـابق واحـد (١٤) كمـا انهـا تجاور بعضهـا بعضـا علـى طـول حـارات ضيقـه متعرجـة لا تتسـع إلا لمـرور عربـه تجرها دابه . وبيوت البلده مبنيـة مـن اللبـن ولونهـا يشبـه لـون الصـدأ . ولـم تكـن المنازل تحظى بأى شكل من أشكال الزينه أو الطلاء اللهم من بعض الدهان الأبيـض من حول النوافذ والأبواب فى بعض الأحيان . وغالبيه المنازل مكونه من غرفتين أو ثلاث ، إحدهما "غرفه القهوة" وتحتوى على موقد نجدى تماما . وكـان لكـل منـزل بئره الخاصة والسبب فى ذلـك أن نسـاء الإخـوان لـم يكـن مسموحا لهـن باسـتعمال الآبار العامه .

وقد تم هدم مسجد *الهجره* الأصلى وحـل محلـه مسجد مـن الطـراز النجـدى ، ومع ذلك ما يزال هنـاك بعض المسـاجد الصغيره الأصيلـه التـى يستعملها السكان المحليون . ويوجد من تحت العديد من المساجد ، مساجد أخرى تحت مستوى سطح الأرض لكـى يؤدى المصلـون صلاتهـم فيهـا فـى فصل الشـتاء * ، وهـذه الخاصيـه مشتركه بين جميـع المسـاجد النجديـه . وتخلـوا المسـاجد مـن أى شـكل مـن أشـكال التجميل والزينه .

والمنزل الأصلى لـ فيصل الدويش لا يزال بحالة ممتازه ، وهو على العكس من المنازل الأخرى فيه بعض اللمسات المعماريه . فالمجلس من الداخـل مزيـن برسـوم خطيه متكرره وآيات من القرآن وبأمثال عربيه . والمنزل لا يسكنه أحد .

وتقع الأرطاويه فى وادى يحمل الإسم نفسه . وعندمـا تسـقط الأمطـار الغزيـرة على المنطقة ، يتحول *الـوادى* إلـى وادى جـارٍ . وقـد حـاول أهـل البلـده الإحتفـاظ بجزء من ذلك الماء فبنوا سـداً بدائيـا صغيرا ولكنـه مفيـد يحتجـز كميـة كبـيرة مـن الماء . ولا تزال الآبار الأصليه التـى حفرهـا المهـاجرون الأول تحتـوى علـى المـاء ولكنـــها لا تستعمـــل . كما تضفى الحدائق الكبيرة التى تقع إلى الغرب من البلدة ،

---

(١٤) أورد ديكسون أن المساجد متعددة الطبقات كانت ممنوعه ـ مذكره الى المفوض المدنى ، مكتــــــب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٥٠٦٢ .

* تسمى في بعض بلدان نجد بأسم "الخلَوة" (المراجع)

والتى تتكون فى معظمها من النخيل ، تضفى جوا من الإخضرار على البلده التى تبدو بدون ذلك ، كما لو كانت سهلا بنى اللون يضرب الى اللون الرمادى خال من الجمال الطبيعى . وعند الأفق من ناحية الغرب تطل على البلدة هضبة أنشأ سكان البلدة عليها أربعه أبراج تكون بمثابه نقاط إنذار مبكر بأى شكل من أشكال الهجوم المعادى (١٥) .

ومع أن الأرطاوية تعد بلدا هاجعاً يقع على حدود نجد ، ويكاد يكون منسيا ، ومع أن الأرطاوية لم تعد تزعم بعد أن لها الأهميه التى كانت لها من قبل ، إلا أن اسمها يستثير مسحة من الفخر وابتسامة مشرقه إذا ما ورد ذكره فى حضور أحد من *الإخوان* . ولكن فى أوج عظمة الأرطاويه كان الإسم وحده كفيل بنشر الرعب فى قلوب أهل الحجاز وإثارة الخوف فى قلوب النجديين ، إن ذيوع صيتها من حيث التشدد الدينى وذيوع صيتها كموطن للعسكريه ، بل إن صدى إسمها لدى بعض أهل الحجاز الذين يعرفون تاريخ الجزيرة العربيه يجعلهم يرفعون حواجب أعينهم إندهاشا . وقد ذاع صيت هذه البلده إلى الحد الذى جعل العقيد هاميلتون يكتب فى اليوم السابع من شهر ديسمبر من العام ١٩١٨ فيقول : "يبدو أن الجميع يعارضون ذهابنا إلى الأرطاويه ، التى يقال إنها المركز الرئيسى للتطهرية المحمديه ، فهم لا يرحبون بالأجنبى وحسب ، وإنما يضعون الغرباء عنها جميعا فى الحجر مدداً قد تطول أو تقصر إلى أن يتأكدوا من مذاهبهم" (١٦) . فقد أبلغ حاكم الأرطاوية المؤلف أن الزائرين الذين كانوا يفدون من الكويت بصفه خاصة ، كانوا يوضعون فى الحجر قبل السماح لهم بدخول البلده ، بل إن أهل الأرطاوية الذين كانوا يسافرون إلى الكويت ، كانوا يوضعون فى الحجر أيضا ألى أن يتم التأكد من أنهم لم يتلوثوا نتيجه زيارتهم لمدينه الكويت . وقد قيل لمؤلف هذا البحث أيضا إن امرأة شابه

---

(١٥) جميع المدن فى كل من وادى حنيفه ، وادى حريملاء وكذلك الوديان الأخرى ينشئ السكان فيها أبراج المراقبه على الهضاب العاليه .

(١٦) تقرير أعده اللواء ر . آى . آى . هاميلتون ، الممثل السياسى ، الكويت ، ٧ ديسمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، الوثيقه رقم ٢٠١١٩ .

أحضرت معها فى الشهر نفسه الذى زار فيه هو *الهجره* ، بعضا من البن من الكويت ، وأنها قامت بمراجعه الشيخ المحلى للتأكد إن كان ذلك البن يمكن استعماله شرعا (حلالا) . وإلى يومنا هذا لا يسمح للنساء فى السوق بالتسوق [١٧] . وبدلا من ذلك تتجمع النساء أمام دَرَجْ (سلّم) المسجد الكبير ، وهو المكان الذى يحضر التجار بضائعهم إليه ثم يبيعونها للنساء . كان التجار يقومون بتوصيل البضاعة إلى منازل الزبائن . وإلى يومنا هذا لا يسمح للمرأة بأن يسمع الناس صوتها فى الشوارع ، وإذا ما أرادت إمرأه أن تنادى على إمرأه أخرى وسط الناس فإنها تصفق بيديها [١٨] . والتدخين فى الأماكن العامة محرم .

بل إن فيلبى لم يخاطر بزيارة البلده ، وقد وصف ملاحظاته على البلده من خلال نظارة الميدان معترفا إنه ومن معه قرروا أن "يتحاشوا الأرطاوية تحاشيهم للطاعون . . . إذ لم أرغب مطلقا فى المخاطرة بجلدى فى الأرطاوية" . واستطرد قائلا : "البلده . . . كانت علامة بلرزه فى التاريخ ، وكان الجميع يخشونها بطول الجزيرة العربيه وعرضها ، كما كان المسلمون الذين يعتنقون مبادئ الوهابيه بشكل عام يتحاشون تلك البلدة أيضا [١٩] . . . .

ولا تزال الأرطاويه ، إلى يومنا هذا ، بلدا إخوانيا تقليديا برغم ما قدمته من إساءات وما اعتراها من انتكاسات . ومع ذلك فإن وصف فيلبى لهذه البلده وسكانها ، وهو وصف صادق ودقيق ، يفشل فى رسم الجانب البشرى من الصورة . وترتيبا على ذلك ، فإن المؤلف لم يصطحب معه من زيارته لتلك المستقرات سوى الحصيله النهائيه لموقف ديكسون من الإخوان :

---

[١٧] مقابله مع حاكم الأرطاوية فى تلك البلده ، مارس ١٩٦٨ .

[١٨] أبلغ حاكم الأرطاوية المؤلف فى شهر مارس ١٩٦٨ أن واحدة من بنات الملك سعود قد منعت بالقوه من دخول سوق البلده ، وأن جمهور الحاضرين قاموا بتحطيم السيارة التى كانت تركبها إلى الحد الذى جعلها تتراجع ؛ وأن الملك سعود دعم قرار الجمهور وأنب ابنته على محاولتها الخروج على التقاليد .

[١٩] فيلبى ، *الجزيرة العربيه الوهابيه* ، ص ٣٥٢ .

برغم كثرة ما كتب عن قسوة الاخوان ورعبهم ، لا بد أن أسجل الرأى الذى يقول : إن كل ذلك كانت تجرى المبالغه فيه بحذق وعناية خدمة لأهداف سياسية فى ذلك الوقت . كنت أكن للاخوان دوما إعجابا حاقدا ، ويحتمل أن يكون السبب فى ذلك هو أن هناك سحراً عجيبا يحيط بهؤلاء الرجال الصادقين ، المؤمنين بالله حقا ، الذين يخرجون ، على هدى أنوارهم لتنظيف الدين من المفاسد . وأنا أعترف هنا ، بأنى ما أن تعرفت على أحد هؤلاء الإخوان ، حتى اكتشفت أن الفرق بينهم وبين الانواع الطيبه الأخرى من العرب البدو فى الأماكن الأخرى يسير جداً واذا ما أردنا أن ندرس هؤلاء الناس دراسة حقيقية نجد أن الإخوان كانوا (مغرمين) متيمين بنسائهم ، أطفالهم ، إبلهم ، خيولهم مثل العرب البدو الآخرين ، فى حين أن سيداتهم الجميلات كانت لهن نفس السمات التى تسر الخاطر والتى تشيع بين شقيقاتهن فى كل أنحاء الجزيرة العربيه [٢٠] .

وعلى العكس من تأسيس الأرطاويه ، فإن تأسيس *الهجره* الثانيه ، هجره الغطغط الخاصة بقبيلة عتيبه ، لا يثور من حوله جدل تاريخى حول التاريخ الذى انشئت فيه تلك الهجرة . إذ تتفق جميع المصادر التى حصل عليها الباحث ، سواء كانت شفاهيه أو مكتوبه ، على أن البلده قد أنشئت فى العام ١٩١٢ ، كما أن ماجد ابن خثيله ، أحد المؤسسين الأصليين لهذه البلده كان مصدرا سخيا من مصادر المعلومات . فقد أبلغ ماجد ابن خثيله المؤلف ، خلال المقابلات التى جمعتهما فى الفترة من شهر مارس من العام ١٩٦٨ وشهر يناير من العام ١٩٧٠ ، أن بلده الغطغط تأسست فى العام ١٩١٢ وأن الهجره الأصليه الى تلك البلدة كانت تتكون من حوالى مائه شخص شكلوا مجتمعا يشتمل على خمسين خيمه تقريبا . كان كل هؤلاء الناس من قبيلة عتيبه اللهم باستثناء عشرة منهم كانوا من قبيله قحطان . ونقلا عن ماجد إبن خثيله فإن المهاجرين الأصليين كانوا تحت قيادة كل من دغيلب ابن كمحان ، فايث الحبره ، مقحم ابن رميزان ، حسين ابن جوشام . وانضم إليهم بعد ثمانيه أشهر كل من ماجد ابن خثيله وعلّوش إبن حميد . وبعد ذلك بعام وصل

---

(٢٠) ديكسون ، الكويت ، ص ١٤٨ .

سلطان ابن بجاد إبن حميد وتولى قيادة *الهجرة* والسيطرة عليها . ونقلا عن ماجد إبن خثيله ، فإن الهجره نمت ، بعد أن تولى سلطان إبن بجاد قيادتها ، إلى أن أصبح عدد سكانها يتراوح بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ نسمة . وعلى كل حال ، وطبقا لما أوردناه آنفا فى هذا البحث ، فإن الحكم على البلده من واقع الحطام الحالى فى الغطغط ربما ينزل بعدد السكان الى اقل من الرقم الذى أوردناه بكثير وذلك تأسيسا على تقدير مفاده أن البلدة بكاملها لم تكن تحتوى إلا على خمسمائه منزل فقط أقيمت فى منطقة تصل مساحتها الى حوالى تسعين فدانا تقريبا [٢١] .

تقع الغطغط على مسافة خمسين ميلا ناحيه الجنوب الغربى من الرياض تقريبا وهى تبعد حوالى ميلين تقريبا عن واحه المزاحميه المستقرة . وتشكل هضبه جبل طويق ذات اللون البنى الذى يضرب الى الاحمرار خلفيه مثيره لتلك البلده من أحد أجنابها ، فى حين تشكل رمال الدهناء الذهبيه تناقضا بارزا على الجانب الآخر . وعلى العكس من الأرطاوية ، فإن الموقع الجغرافى للغطغط ، إن لم يكن جميلا ، فهو منْظَرِىٌ تماما .

وبلدة الغطغط محطمة تماماً ، بعد أن دمّرت عمداً فى العام ١٩٢٩ بعد تمرد الإخوان الفاشل الذى اخمده بن سعود فى معركه السّبَله ؛ وبرغم ذلك فالبلده بها كثير من المنازل التى لم يمسها سوء إلى حد ما وتعطى الزائر فكرة عن الحياة القويه التى عاشها سكانها . وباستثناء منزل أو اثنين ، وبالتحديد منزلى سلطان ابن بجاد وماجد ابن خثيله ، فإن بقيه المنازل كان كل منها مكون من غرفتين أو ثلاثه مثل منازل الأرطاويه . وجميع المنازل مكونه من طابق واحد . ولكل منزل بئر

---

(٢١) تقدير السيد / كريستو أ . أنتاكوبيولس ، ديسمبر ١٩٦٨ .

خـــاصة به (٢٢) ، ولا يزال الجزء الاكبر من هذه الآبار موجوداً فى البلده القديمه ، وقد جفت كل هـذه الآبـار منـذ ذلـك الحيـن . ومخطـط البلـده القديمـه شبيه بمخطط الأرطاوية : إذ يحتل وسط المدينه جامع كبير ، فـى حيـن يحتـوى الميـدان الرئيسـى على المحلات ، الإسطبلات ، ومخازن العلف .

وفى ميدان البلده كان يتم رفع *البيرق* (٢٣) إيذانا باستدعاء الإخـوان للحـرب . ولا يوجد أثر لأى سور كان مضروبا حول البلده ، ولكن الإحتمال الأكثر أن مثل هـذا السور كان موجودا نظرا لأن ذلك كان تقليداً أساسيا فى بلدان نجد .

وإذا ما حكمنا على البلده من حيث درجه تدميرها يمكن لنـا أن نقـول ظنـا : إن البلده قصفت إما بالمدفعيه أو عن طريق غمرها بالنيران . ومع ذلك فقد أبلـغ مـاجد ابن خثيله الباحث أن ابن سعود عندمـا أمـر بتدمـير البلـدة ، دعـى أهـل المزاحميـه المجاورة لها إلى السطو عليها ، وقـد نفـذوا ذلـك فعـلا . فقـد جـردوا المنـازل مـن اخشابها الثمينه . ونظرا لأن المنازل كانت مبنية مـن اللَّبِـن والقـش ، ونظـرا أيضـا لأن أسقف المنازل كـانت محمولـة علـى دعامـات مـن الخشـب فقـد انهـارت المنـازل عندما سلب أهل المزاحميه الدعامات الخشبيه من أسقفها . كانت الدعامات الخشبيه ترتكـز علـى أعمـدة بدائيـه ، مكونـه مـن مجموعـة متسلسـله مـن القطـع الحجريـه المستديرة نصف قطر الواحده منها حوالى عشـرين بوصـة ويـتراوح ارتفاعهـا بيـن خمسه و ثمانى بوصات . وبعد وضع هذه القطع واحدة فوق الأخرى ، كما لو كـانت عموداً فقريا لمارد عمـــــلاق ، كان يجرى لصقــــها إلى بعضها بالأسمنت ويجرى

---

(٢٢) لا يرحب أهل الغطغط بالزوار الذيين لا توجه إليهم دعوة الزيارة . ومع ذلك يتعين علـــى الزائر أن يكون حريصا جداً فى الأماكن التى يسير فيها ، إذ توجد شبكه من الآبار غير المغطاه على شكل شرك فى البلده القديمه . وقد نضبت تلك الآبار ، كما أن الكثير من هذه الآبار يصل عمقـــه إلى أكثر من أربعين قدماً ؛ وهذه الآبار غير محدده أو معلمه وتظهر على شكل ثقوب كبيــرة فـــى الأرض ولها أخطارها .

(٢٣) علم من أعلام الحرب .

تشطيبها فى النهاية باستعمال الجص . وبعد ان استلب الناس الدعامات الخشبيه إنهارت الأعمدة . إن هيكل كل منزل من المنازل فيه عمود منهارعلى أقل تقدير . من هنا فإن الغطغط إلى يومنا هذا عبارة عن مجموعة من المنازل التى لا سقف لها ، ولا يزال الكثير من جدران هذه المنازل على حالتها الأولى لم يصبها أى سوء . ومع ذلك ، فإن أجزاء كثيره من الحطام عانت الكثير من شده الريح ، والمطر والتآكل الطبيعى .

وصدرت أوامر ابن سعود بأن تظل البلدة خاليه ، ولكن حاكم البلدة الحالى ماجد ابن خثيله ، سمح له فى العام ١٩٥٦ بالعودة مع مجموعه من سكان المدينه السابقين . وحصلوا على تصريح بالبناء على الحدود الخارجيه للبلده ، ولكن ليس داخل البلدة القديمه نفسها . ودمر المسجد الرئيسى الموجود فى وسط البلده تدميرا تاما ، وبُنِى مكانه مسجد جديد على المساحة نفسها . والمسجد هو المبنى الوحيد من بين مبانى البلدة القديمه المسموح باستعماله .

وقد ذاع صيت كل من الأرطاوية والغطغط باعتبارهما مركزين من أكثر مراكز الإخوان تشددا وعسكرةً . فقد بدأت من هذين المركزين أول عمليه اختبار قام بها الإخوان داخل الأراضى المملوكه للملك حسين . وكان سلطان ابن بجاد ، حاكم المدينه ، هو شخصيا الذى قاد عمليه غزو الطائف التى اسفرت عن هزيمتها وبدأ رعب الإخوان يلوح لكل من جدة ، مكه ، والمدينه . وفى النهاية ، بدأ سلطان ابن بجاد يخطط لمعارضه ابن سعود التى اسفرت فى النهاية عن تمرد الإخوان ، ثم تدمير *الهجرة* بعد ذلك جراء الدور الذى لعبته فى ذلك التمرد .

ومع تأسيس الأرطاويه على المنطقة الهدابيه ناحيه الشمال الشرقى لوسط نجد ، ومع تأسيس الغطغط ناحيه الجنوب الشرقى من الرياض ، بدأت عناصر مهمة من أكبر قبيلتين فى نجد ، مطير وعتيبه ، تلتزم التزاماً تاماً بالمعايير التى وضعها ابن سعود . ولكن الجماعات التى حافظت على طابعها الرعوى الترحالى ، من بين هاتين القبيلتين ، بلغت من الضآلة حداً لا تستطيع معه أن تغير ، هى وحدها ، المسار الذى سارت فيه القبيلتين نحو الارتباط بحركه الاخوان . ومن وجهة النظر السياسية ـ العسكرية فإن ذلك الالتزام من قبل فيصل الدويش ، العدو التقليدى

لعائله الرشيد ، قلل من أهميه قدرات ابن الرشيد فى مواجهه ابـن سعود ، والسبب فى ذلك أن قبيله مطير بدأت تضع كل ثقلها فى مواجهه عاصمة ابن الرشيد فى حائل . وبنفس الطريقه ، فإن قبيله عتيبه تحت قيادة سلطان ابن بجاد فى الغطغط راحت تحمى الجناح الغربى من الهجمات التى يحتمل أن تأتى من الحجاز . هذان المركزان ، بحكم موقعهما الاستراتيجى ، كانا بمثابه منارتين تصدر عنهما إشارات الصحوه الإسلاميه ، مصحوبة بكل حماس الحركه العسكرية الفتيه الناجحه . وتدافعت القبائل الواحدة تلو الأخرى إلى لواء ابن سعود وراحت ترسل مشايخها إلى الرياض (٢٤) بحثا عن مساعدته لها فى إنشاء ***هجرها*** الخاصة . ولم يضع الموقع الممتاز لكل من الأرطاوية والغطغط على هاتين القبيلتين : فقد كان فيه الماء الوفير ، البذور ـ الأسلحة ، وكذلك حق الاتصال المباشر بأقوى رجل فى شبه الجزيرة العربيه : ألا وهو ابن سعود فى الرياض .

وخلال عقد ونصف من تأسيس أول هجرتين ، تم إنشاء ما يزيد على مائتى ***هجره*** . وبرغم أن السواد الأعظم من هذه ***الهجَر*** كانت تقع فى منطقة نجد ، إلا أن بعضا منها تأسس فى المنطقة الهدابيه من الحجاز ، وبعض آخر أنشئ فى شمالى البلاد فى المنطقة التى تسكنها قبيلتى الرُّوَلـه وشَمرَّ بالقرب من الحدود السورية ـ الأردنيه ، كما لا يزال بعض هذه ***الهجُر*** موجوداً على حافه الربع الخالى . كما أنشئت هجرتان عند الطرف الغربى لشبه الجزيرة القطريه ، وتحديدا فى كل من السكَك Sikak وأمباك Ambaq (٢٥) .

وقد تمكن المؤلف من التعرف على ٢٢٢ هجره . وبرغم أن هذا الرقم قد لا يكون قاطعا ، إلا أنه يمثل الجزء الأكبر من تلك ***الهجر*** التى وجدت على امتداد

---

(٢٤) ابن ناصر ، مرجع سابق . ص ١١٥ .

(٢٥) جى . ب . كيلى ، *الحدود الشرقيه للجزيرة العربيه* ، (لندن : فابر آندفابر ، ١٩٦٤) ، ص ١٢٥ راجع أيضا جون فيلبى ، *الربع الخالى* (نيويورك : هنرى هولت وشركاه ، ١٩٢٣) ، ص ٥٠ .

فترات زمنيه معقولة ، نظرا لأن بعض *الهجَر* تخلى عنها سكانها بعد تأسيسها بفترة قصيرة وكان السبب فى ذلك هو افتقار تلك *الهجر* للماء فضلا عن مشكلات أخرى خطيرة . واستنادا إلى أسماء *الهجَر* التى جُمِعت من المصادر الشهيرة ، التى اشتملت على وثائق أمكن الحصول عليها من مكتب السجلات العامة البريطانيه ، المخطوطات العربيه ، مراجع التاريخ العربى ، والمؤلفين الغربيين الذين عاشوا فى الجزيرة العربيه فى ذلك الوقت ، يمكن تصنيف تلك *الهجَرْ* طبقا للإسم والقبيله على النحو التالى :

إسم القبيلة	عدد الهجَرْ
يام	١
مطير	٢٧
عتيبه	٢٥
حرب	٣٨
شمرّ	٢٣
عنزه	٧
هُتيم	٦
قحطان	١١
الدواسر	٤
العجمان	١٩
العوازم	٤
منطقة الخرج (مختلطه)	٥
بنوهاجر	٥
	١٧٥

لم نورد بعض *الهجَر* ضمن هذه القائمة نظرا لأننا لم نستطع تحديد هويه القبيله .

وبفضل التوزيع الجغرافى لمستقرات الإخوان تحقق لقوة ابن سعود الضاربة قدرا من المرونة جعل أى جزء من أجزاء شبه الجزيرة العربيه لا يبعد أكثر من مسيرة يوم واحد عن الإخوان . كما أدى التوزيع القبلى الى توفير نقاط اتصال مع جميع القبائل الرئيسية فى نجد . ومن ثم ، أصبحت لدى ابن سعود شبكه من المعسكرات العسكرية التى كانت بمثابه مواقع مواليه متقدمة ونقاط لتجميع الاستخبارات أيام السلم فى المناطق البعيده عن الرياض ؛ وفى زمن الحرب ، كانت تلك المعسكرات تتحول إلى مراكز للتعبئة ونقاط ينطلق منها الهجوم على أهداف محددة . وكانت قوات الإخوان المنطلقه من أقاصى نجد تجد أخوة لها فى السلاح فى *هجَر* كل من الحجاز والجوف ، وبين هاتين النقطتين ، كانت قوات الإخوان تجد فى *الهجر* من يقدم لها المؤن ، الماء ، الاستخبارات ، والمستلزمات الأخرى . وبذلك نجد أن *الهجَرٌ* كانت بمثابة قواعد عسكرية ، قواعد إمداد ، ومواقع دينية متقدمة (٢٦) ، ولما كان الكثير من هذه *الهجر* يقع بالقرب من مناطق الاستقرار التقليديه ـ كما هو الحال بالنسبة لموقع الغطغط قياسا إلى المزاحميه ـ فقد كان لها تأثير تنظيمى فى تلك البلدان ، الأمر الذى أدى إلى الحفاظ بطريقه سليمه على هذه البلدان داخل نطاق الجماعة الوهابيه .

ومع مطلع زمن *الهجَر* ، وما أن استكنّ البدو فى بلدانهم الجديدة ، حتى كرسوا أنفسهم تماما للأعمال الدينيه ، وتخلوا عن العمل ، وتوقفوا عن الزراعة ، والتجاره ، وراحوا ينعمون بالسعادة الغامرة التى مؤداها أن شكلا محددا من أشكال الخلاص ينتظرهم بعد أن أصبحوا إخوانا وتابوا من الأيام البائدة . ويرجع هذا الموقف ، فى بعض أجزائه ، إلى الكسل ، ويرجع الجزء الباقى إلى افتقار أولئك

---

(٢٦) فؤاد حمزه ، *قلب الجزيرة* ، ص ٣٧٨ .

البدو إلى المهارات الأساسية . ولكن السبب الرئيسى لذلك كان يتمثل فى اقتناعهم بحق أن البحث عن الثروة يتعارض مع إخلاصهم الكامل لأوامر الله . وتحرك ابن سعود تحركا سريعا لتصحيح ذلك الموقف فراح يوفد من جديد مدرسى الدين ليستشهدوا بالقرآن و*الحديث* على أن جمع الثروة ليس أمرا مطلوبا وحسب وإنما هو من أعمال الفضيله أيضا ، وأن الأثرياء من المسلمين هم أفضل بكثير من المسلمين الفقراء عند الله . عندئذ فقط أستأنفت *الهجر* الإيقاع والنشاط الذى يعد من السمات الأساسية فى أى شكل من أشكال الاستقرار المنظم . أصبح هناك تجار ، زرّاع ، رعاة ، مدرسون دينيون ، يشارك كل منهم فى رفاه المجتمع . وباتت الدكاكين ، التى كانت متقشفه بأى معيار من المعايير ، توفر الاحتياجات الأساسية للبدو غير المتحضرين : المواعين ، الأوانى ، البن ، التمر ، الأرز ، السكر ، والملح . وكانت شخصيه ابن سعود الأبويه تتبوأ بشكل بارز المستقر بكامله ، إذ كان يدعم إخوانه ويقويهم ، ومستعدا لتقديم المساعدات المادية التى يطلبونها مهما كان نوعها .

كانت الحياة اليومية فى *الهجر* شبيهه بذلك النوع من الحياة التى تحياها أية جمعية من الجمعيات الدينيه المتشددة . وكانت هذه الحياة تقوم على الصلاة والتأمل عندما لا تكون قائمه الغزو ؛ حياة لم تكن تنقطع إلا بالإنفعال والإضطراب اللذان كانا ينتجان عن وصول مراسل يحمل أنباءً من الرياض ، أو عندما كان علم الحرب يرفع فى ميدان البلدة ، بين الحين والآخر ، على سبيل الإشارة إلى تعبئه المقاتلين استعدادا للحرب . وقد خلت تلك الحياة من الموسيقى ، الرقص ، والرياضة ، بل إن ألعاب الأطفال لم يكن مسموحاً بها . وكانت الزوجه بمثابه المتعه الوحيدة فى حياه كل واحد من هؤلاء الإخوان . فقد كان الإخوان يتزوجون فى سن مبكرة ، ويعددون الزواج .

كان غياب أنواع اللهو الأخرى يثير القلق والاضطراب فى تشدد الناس الدينى . فقد كان الدين شغلهم الشاغل ، فبقدر تركيز إهتمامهم على الإسلام ، وبقدر فهمهم له ، كانوا ينظرون إلى الدنيا وسكانها من منظور واحد فقط هو الأبيض أو الأسود :

وكل من يعارضهم فى ذلك يكون مخطئا تماما ومن ثم يستحق أن يصبوا عليه جام غضبهم . أما هؤلاء الذين كانوا يتعبدون مثلما يتعبدون هم فقد كانوا إخوانا لهم . وقد تولدت تلك البساطه التى تشبه بساطه الأطفال نتيجه خبرتهم المحدودوة وتعليمهم المحدود أيضا . وإذا ما حكمنا على الإخوان من منظور عزلتهم فى *الهجر* ، وانعزالهم عن تيار التطور فى العالم الأوربى ، بل وحتى من منظور انعزالهم عن العالم الإسلامى الأكبر الذين كانوا جزءاً منه ، نجد أن من الصعب علينا أن ننتظر منهم أن يتصرفوا على نحو غير الذى كانوا يتصرفون عليه . وخلاصة القول ، هى أن الأخوان كانوا ضحايا العزلة الجغرافيه ، إذ كانوا يعيشون نفس الحياة التى كانوا يحيونها فى شبه الجزيرة العربيه ، والأدهى من ذلك ، أنهم عندما كانوا داخل شيه الجزيرة العربيه ، كانوا يعيشون فى مستقرات جرداء نائيه .

أما فيما يتعلق بالمناطق الأخرى التى كان ابن سعود يحكمها ـ فقد كان على رأس كل ***هجره*** أمير و***قاضي*** ، وكان الأول مسئولا عن نشر وتطبيق وتنفيذ الأحكام التى تصدر عن ***مجلس الشورى*** ويعتمدها ابن سعود [٢٧] . وكان القاضي مسئولا عن تطبيق الشريعه . كان الأمير على اتصال مباشر بابن سعود وكان يشارك فى إختيار مجلس الشورى ، كما كان يشارك أيضا فى مبايعة الحاكم المركزى الجديد (***الإمام***) [٢٨] ، الذى كان هو ابن سعود بطبيعه الحال ، أما ***القاضي*** فقد كان يرتبط بطريق غير مباشر ، ***برئيس القضاة*** . ومع ذلك ، فقد كان كل من ***الأمير والقاضي*** ، من حيث الممارسة الفعليه ، مسئولين مسئولية مباشرة أمام ابن سعود نظرا لأنه لم يكن هناك فرق جوهرى بين السلطه الدينيه والسلطه الدنيويه . ومع ذلك ، فقد كانت سلطة الأمير محدودة فعلا بأحكام الشريعه

---

(٢٧) المدنى ، *فرقات* ، ص ٤٢ .

(٢٨) يدل هذا اللقب على سيادة ابن سعود بوصفه زعيما دينيا ودنيويا .

الإسلامية فـى ضـوء شـرح علمـاء العصـور الوسـيطه لهـذه الأحكـام وتحديدهـم لهـا وتوثيقهم إياها ، كما كانت هذه السلطه محدودة أيضا بمذاهب السنه الأربعه .

ونقـلا عـن ديكسـون ، كـان ابـن سعود يعيـن حـاكمين تتمثـل واجباتهمـا فـى "المحافظه على النظام وجمع *الزكاة* التى كانت تجمع طبقا لنظام ثـابت وعلـى شكل نسبه مئويه محدده فى العقار والماشيه ألخ . وعلـى الجـانب الآخـر ، كـان *الأمـير* مسئولا عن المحافظـه علـى النظـام وتطبيـق االشـريعه [٢٩] وكـان يسـاعده فـى ذلـك *مأمور بيت المال* وحوالـى عشـرة أفـراد يقومـون علـى أمـر الـبريد والنشـاطات الشرطيه [٣٠] . كانت الزكاه التى تدفـع للإمـام يتـم تحصيلهـا مرتيـن فـى العـام * ، وكان يجرى توزيعها طبقا لنصوص الشريعه الإسـلاميه . وكـانت البقيـه تذهـب إلـى *بيت المال* .

أما القوه والسلطه الدينيتان فقد كانتا تـتركزان إلـى حـد كبـير فـى أيـدى أحفـاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . كان هرم التسلسل الدينى متمركزا فى الرياض ، وقـد عهد إلى هيئة من *العلماء* القيام على أمر التعليم العام والإدارة الدينية فى المناطق الخاضعة لحكم ابن سعود . ونقلا عن فيلبى [٣١] الـذى كـان يكتـب فـى العـام ١٩٢٢ الميلادى كان هناك ستة من *العلماء* فى الرياض ، وثلاثة فى القصيم ، وثلاثة فـى الأحساء . وكانت قرارات *العلماء* ملزمة *للأمراء* [٣٢] الذين كانوا "يوقعون" الأمر

---

(٢٩) تقرير إلى المفوض المدنى ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٥٠٦٢ (٥ مارس ١٩٢٠) .

(٣٠) المدنى ، *فرقات* ، ص ٤٢ .

* يتم جمع الزكاة مرة واحدة في العام ، وربما اختلط الأمر على المؤلف (المراجع)

(٣١) جون فيلبى ، *قلب الجزيره العربيه* (لندن : كونستابل أندكومبانى ، ١٩٢٢ المجلد الثانى) ص ٢٧٩ .

(٣٢) جمع *أمير* .

"وينفذونه فقط" . كما كان العلماء أيضا يقومون بتدريب *المطوعين* وتوجيههم ، وبخاصة إن أولئك *المطوعين* لم تكن لهم مهمه إدارية أو تشريعيه خاصة ، وإنما قد عهد إليهم بتفقيه البدو فى الدين ، ويجبرونهم على حضور الصلاة ، ويشرفون على إغلاق الدكاكين أثناء الصلاة ، كما كانوا يفرضون الإلتزام بالأداب العامة . وكانت النسبة بين عدد المطوعين والبدو واحدا لكل خمسين ؛ ويلى *المطوع التلميذ* (٣٣) ، وهو طالب يتطلع إلى شغل مركز *مطوع* .

تنظيم الإخوان المنظم هو الذى جعلهم مؤسسة تكاد تكون فريدة فى شبه الجزيره العربيه ، وقد تميزت تلك المؤسسة بولع البدو العرب بالعمل المستقل ، وميلهم إلى التنظيم المفكك . وقد أدى كل من الإنتشار السريع لحركه الإخوان ، وزيادة عدد *الهُجَر* إلى مواجهه ابن سعود بمشكلة سرعان ما بدأت تتضح أكثر وأكثر : فلما كان اقتناع الإخوان الدينى مفروضا عليهم ، ولما كانوا دوما واقعين تحت تأثير الحفز المستمر تقريبا من العلماء والمطوعين ، ولما كان الدين شغلهم الشاغل فى غياب المصالح الأخرى أو اللهو ، فقد بدأوا يشكلون تهديدا لا لسلطة ابن سعود وقوته فحسب وإنما للمجتمع الإسلامى بالمعنى الأوسع لذلك المصطلح . ومع بدايات التقارير الأولى التى كان الممثلون السياسيون البريطانيون يكتبونها تحول موضوع الإنذار الذى مفاده أن ابن سعود بدأ يفقد أو فقد فعلا السيطرة على حركه الإخوان إلى موضوع دورى فى تلك التقارير (٣٤) ، كما تزايد عدد تلك الإنذارات بالقياس إلى قوة الإخوان العسكريه .

---

(٣٣) جون فيلبى ، *قلب الجزيرة العربيه* ، ص ٢٩٧ .

(٣٤) من الكابتن براى إلى مكتب الهند ، ٢٨ يوليو ١٩١٩ ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، ٤١٤٧ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقه ١٢٩٦٧٨ . راجع أيضا ، تقرير عن الإخوان ، ١٣ مايو ١٩١٩ ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، المجلد ٤١٤٦ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقــه إى ٩٤٣٩٠ .



الفصل السادس

خصائص الإخوان العسكرية

إنتشرت مستقرات الإخوان في كل أنحاء شبه الجزيرة العربيه بعد تأسيس الأرطاوية في العام ١٩١٢ الميلادى . وزادت فى القبائل أعداد المهتدين ؛ ولم تخلو أية مدينة من بعض أتباع الإخوان . ومع استمرار انتشار وعّاظ ابن سعود فى كل أنحاء البلاد لإلقاء مواعظهم على مختلف القبائل ، زاد عدد المهتدين والتائبين بين البدو إلى حد جعل قبائل بأكملها تنقسم فى ولائها ، إذ راح بعضها يتبع القيادة القبلية التقليدية ، فى حين راح البعض الأخر يتطلع إلى ابن سعود بوصفه *إماما* دينيا وحاكما مؤقتا . وعندما قرر ابن سعود القيام بهجوم أخير على أبناء الرشيد ، كان الجزء الأكبر من قبيله شمّر قد تحول إلى حركة الإخوان [١] . ففى الخُرمه ، إحتضن *الأمير* خالد بن لوئى Luwai ، وكان نفسه من الأشراف ، حركه الإخوان وتعهد بالولاء لإبن سعود . كانت هذه الأقليات الإخوانيه تؤدى ، بشكل من الأشكال ، أعمال الجواسيس ، إذ كانت تزود قوات ابن سعود بالمعلومات اللازمة عن أعداد القوات ، أسلحتها ، حالة استعدادها ، وروحها المعنويه ، ولم يكن الحكام المحليون يجرؤون على معارضه الأقليات الإخوانيه خوفا من أن يَصُبَّ ابن سعود هو والإخوان جام غضبهم على هؤلاء الحكام ، ويتخذون من ذلك ذريعه للهجوم عليهم .

وجاء ظهور فرق الإخوان فى معركة جرَاب فى العام ١٩١٤ [٢] بمثابة أول مشاركه لهم كقوة مقاتله مترابطه ، الأمر الذى أدى بعد ذلك إلى تغيير ميزان القوى فى شبه الجزيرة بأكملها . ففى الحجاز كان الملك حسين يعتمد من الناحيه

---

(١) آرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٢) آرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

العسكرية ، على جيش نظامى كان قد تلقى شيئا من التدريب التركى والبريطانى ؛ كان ضباط ذلك الجيش من السوريين ، ثم أعيد تدعيم ذلك الجيش بمجندين من قبائل الحجاز . ومن الجهه الشماليه ، كان حكم أبناء الرشيد مسنودا بقوات من بدو شمر الذين زودهم أبناء الرشيد بالأسلحة التركيه والذهب . وفى نجد نفسها ، كان ابن سعود يعتمد على قوة عسكريه مشتركه مكونه من (أ) أهل *العارض* ، (ب) الحضر ، (جـ) الإخوان المتمركزين فى *الهجَر* ، (د) وأخيرا البدو [٣] :

(أ) *أهل العارض* : كان ابن سعود ينظر إلى هؤلاء الناس على أنهم أشد المؤيدين ولاءً لأسرة آل سعود ، وكان يعتبرهم أقوى الدعائم المساندة لأمن الدولة وسلامتها . كان أهل العارض يتباهون بذيوع صيت شجاعتهم وأنهم قلما كانوا ينسحبون من القتال ، فقد اشتهروا باستعمال السيوف بعدما كانوا يستنفدون كل ما معهم من ذخيرة فى بنادقهم . كان أهل *العارض* يشتملون على سكان الرياض ذاتها ، وسكان البلدان المحيطه بها ، وكذلك البدو شبه الرعاة الذين يعيشون فى المناطق القريبه من الرياض . وكان البدو فى معظمهم من قبيله سهول سبيع Subay' . ونظرا لقرب هؤلاء البدو الرُّحل من الرياض فإنهم لم يتطلعوا إلى أن يكون لهم *أمير* وإنما ارتبطوا ارتباطا مباشرا بالملك وأعضاء أخرى من الأسرة المالكه باعتبارهم جزءً من "هيئه الموظفين" Staff .

(ب) *الحضر* : هم سكان قرى نجد المختلفة . فقد كان كل مستقر يقدم عددا محددا من الجنود يخدمون مدة أربعة أشهر كل عام ، على أن تقوم المستقرات بتوفير الطعام اللازم لهذا العدد من الجنود ، والبنادق ، والركائب فضلا عن العلف اللازم لهذه الركائب طوال تلك الفترة أيضا . وتحديد الوقت هنا كان مطلباً ضروريا نظرا لأن الحضر كانوا مضطرين إلى رعاية أعمالهم اليوميه التى من قبيل الزراعة ،

---

(٣) *أم القرى* ، العدد ٢٨٧ (٦ يونيو ١٩٣٠) .

التجارة وكذلك الحرف التى لم يكن بوسعهم تركها فترات طويله من الزمن إلا إذا دعت الضرورة القصوى لذلك . وعندما كانت الغزوة أو التعبئه تستمر مدة أطول من المدة المحددة ، فإن *بيت المال* كان يقوم بدفع أجر لهؤلاء الجنود نظير الطعام . وإذا لم تكن هناك حرب فإن أهل القرى كانوا هم الذين يدفعون إلى *بيت المال* ذلك المبلغ الذى يتكلفه استدعاء هؤلاء الجنود مدة أربعة أشهر .

(جـ) *الإخوان* : كان هؤلاء المقاتلون مستعدين دوما للقتال والحرب ، إضافة إلى أن التعبئه الكاملة للرجال فى *الهجر* لم تؤد إلى الاخلال بأى شكل من أشكال الزراعة العشوائيه ، أو التجارة أو الحرف التى كان الإخوان يمارسونها . وكان الأخوان ، وذلك على العكس من الحضر ، الذين كانوا يخدمون طبقا لنظام إلزامى ، "يلزمون فيه أنفسهم" بالخدمه العسكريه . فعندما كان المنادى ينادى للحرب ، كان كل من يحملون السلاح يلبون ذلك النداء ، ولم يتخلف أحد منهم إلا إذا كان ملازما فراش المرض أو لأية أسباب شرعيه أخرى تجيز الإعفاء . كانت النسوة يَلْعَنَّ أولئك الذين يرفضون ذلك النداء ، وكن يقتلنهم أو يعاقبنهم حتى يكونوا عبرة للآخرين (٤) . كان الذكور ينضمون إلى صفوف المقاتلين فى سن الخامسة عشر (٥) برغم أن هناك بعض الحالات لشباب يبلغ من العمر ثمانيه أو تسع سنوات شاركوا بالفعل فى بعض الغزوات . كما أن الذكور فى سن السبعين كان ينتظر منهم الإشتراك فى القتال (٦) .

(د) *البدو* : انقسمت القبائل ، عقديا ، إلى أولئك الذين قبلوا أن يستقروا فى *الهجر* ويصبحوا إخوانا وأولئك الذين آثروا البقاء رعاة رحلاً مع اعتناقهم للمبادئ

---

(٤) *أم القرى* ، العدد ٢٩١ (٤ يوليو ١٩٣٠) .

(٥) مقابله مع حاكم الأرطاوية فى هجرة الأرطاويه ، مارس ١٩٦٨ .

(٦) *أم القرى* ، العدد ٢٨٧ (٦ يونيو ١٩٣٠) .

الوهابيه [٧] . وكان طابع هذين القسمين واحداً تماما نظرا لأنهم جميعا كانوا من البدو . كان البدو محاربين أشداء فى الدفاع عن ممتلكاتهم ، نسائهم ، والأمور الأخرى التى لها قيمة لديهم ، ومع ذلك كان البدو ميالين إلى نهب أولئك الذين كانوا يحاربون معهم إذا ما بدى لهم أن حلفاءهم بدأوا يخسرون المعركه ، وكان سندهم الأخلاقى فى ذلك هو أن من الأفضل لك أن تستولى على ممتلكات صديقك ومتعلقاته بدلا من أن تتركها لعدوه يستولى عليها . وظهرت قيمه هؤلاء البدو فى شكل تعزيزات لجيش منظم يمكن الإعتماد عليه أكثر من ذى قبل .

وبينما كان أبن سعود يستفيد من كل سلاح من الأسلحِة التى أوردناها آنفا ، فى الوقت المناسب ، فقد كان يعتمد على الإخوان بصفه أساسيه . فقد كانت حركه الأخوان تلعب ، بشكل أو بآخر ، دور قوة حديثه من قوات العصابات ، إذ كانت تشن حربا غير تقليدية على الجيش النظامى الذى يقوده الملك حسين . أما فيما يتعلق بأبناء الرشيد وشمر فقد كانوا مستعدين للدخول فى القتال على طريقه المعركه البدويه ـ العربيه التقليدية غير أن الإخوان كانوا قد اخترقوا صفوفهم فعلا عن طريق الهداية الدينية لجزء من رعايا قبيله شمر ـ بأن أحَلُّوا الولاء الدينى والعقدى محل الروابط القبلية والأسريه .

وإذا ما نحينا ، على العكس من ذلك ، جيش الملك حسين [٨] الحديث ، وكذلك الولاءات القوميه والقبلية الشمريه ، نجد أن أشراف الحجاز وأهل الرشيد لم يستطيعوا أن يدفعوا إلى ميدان القتال شيئا يشبه ، ولو من بعيد ، تلك الآلة العسكرية التى كان الإخوان يمثلونها . فقد زود الإخوان إبن سعود بقوة ضاربة يمكن تعبئتها خلال ساعات أو أيام ، فى ضوء حجم عمليه الغزو ، قوة تستطيع الإنتقال لمسافات بعيدة على شكل مسيرات متواصلة ، وتتحمل القتال متزودة بأقل

---

[٧] سمولى Smalley ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

[٨] حصل جيش الشريف حسين على بعض قطع المدفعيه والمدافع ، ثم بعد ذلك على العديد من الطائرات التى قادها المرتزقه .

القليل من الطعام ، وتندفع إلى القتال طلبا للموت والجنه . لم يستطع أى حاكم آخر مجاراة هذه القوة !

وقد خاض البدو معاركهم العسكرية فى ذلك الوقت بالطريقه نفسها التى سارت هذه المعارك عليها منذ قرون طويله . وأدخل الإخوان تعديلات طفيفة على هذه الطريقه وبخاصة فى الغزوات التى أسموها *الصباح* ، *الغارة* ، *الرّبَاح* ، *والهجاد* [٩] ، تلك الأسماء التى ارتبطت بساعات النهار التى كانت تحدث فيها مثل هذه الغزوات .

(أ) *الصباح* : تعرف هذه الغزوة أيضا باسم *التصبيح* . وموعد هذه الغزوة يكون عند الفجر الأول . والمهاجمون لا يعرفون إن كان الخصم ما يزال نائما ، ويتقدمون إلى هدفهم تحت ستر الليل حتى يصلوا إلى الهدف المحدد عند طلوع الفجر .

(ب) *الغارة* : وهى تعرف باسم *اللقوة* عندما تحدث فى وقت الضحى . وهذه الطريقه لا يلجأ إليها إلا القوات الضخمه القوية التى لا تخشى العدو ولا تحسن اكتشاف أمرها .

(جـ) *الرّباح* : وتعرف أيضا باسم *التراويح* ، وهى تحدث بعد الظهر ، وتحتاج إلى القوة الضاربة ونفس الدرجه من القوة العسكرية اللتان تكون قوة *الصباح* عليهما .

(د) *الهجاد* : وتعرف أيضا باسم *المهجاد* ، ويحدث هذا النوع من الغزو فى الفتره ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر من صباح اليوم التالى . وهذا هو أصعب أنواع الغزوات لأنه يحدث فى الظلام عندما يكون من الصعب تمييز العدو من الصديق ، ويمكن أن يتسبب فى كثير من الإرباك إلا إذا كانت الغارة بقيادة واحد من القادة القلائل . وقد كان ابن سعود بارعا فى هذا النوع من الغـزوات والسبب فى

---

(٩) *أم القرى* ، العدد ٣٠٢ (١٩ سبتمبر ١٩٣٠) .

ذلك أن قواته ، فى مطلع أيامها ، بلغت من الصغر حداً جعلها تعتمد على المفاجأة .

وأهم المعارك التى خاضها ابن سعود بطريقه *الهجاد* هى معركة الروضه * (بين الزلفى وبريده) ؛ وكانت المعركه التى خاضها الإخوان فى تربه Turaba مثالا آخرا على ذلك النوع من الغزوات الجسورة .

هذه المعارك ، خاضها المقاتلون باستعمال البنادق ، غير أن كثيرا من الإخوان كانوا مسلحين بالرماح والسكاكين فقط . صحيح أن البنادق [١٠] ربما تكون أعطت مدى أطول ، لكنها لم تغير كثيرا من ذلك السيناريو الذى عرفه الناس منذ مئات السنين قبل ذلك . لم تكن هناك طرق بعد ، ولا اتصالات تليفونيه ـ تلغرافيه ، ولا خطوط إمداد لوجستيه ، أو حتى تنظيمات أو تشكيلات إدارية تساند القوه المقاتله وتعاونها . كانت المعارك من النوع القصير الحاسم وكانت أفضل المعارك فى القتال تلك التى تخوضها القوات وهى أقرب ما يكون إلى أماكن تمركزها . وعند حساب زمن ومكان القتال كانت الحرارة ، ومعدل سقوط الأمطار ، وكذلك معدل سقوط المطر فى العام السابق تؤخذ بعين الإعتبار وكانت وفرة أو ندرة الغطاء النباتى تشكل عاملا هاما أيضا عند التخطيط للقتال ؛ فقد كانت الإبل والخيل بحاجه إلى الماء والغذاء ، فى حين كان المقاتلون قادرين على حمل مؤنهم الهزيلة الخاصة بهم [١١] . كانت هناك بعض الاعتبارات الدينيه التى تحكم هذه العمليه ، مثل شهر رمضان (شهر الصوم) وموسم *الحج* اللذان كان يقفان حائلا فى وجه الحروب .

---

* المراد هنا هو "روضة مهنا" . ومهنا الذى تُنسب إليه الروضة هو "منها الصالح آل حسين أبا الخيل ، ولاه الامام فيصل بن تركى إمارة بريده سنه ١٢٨٠ هـ وقتل سنه ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥م) (الزركلي ، شبه الجزيره ص ١٧٠ (هامش) (المراجع)

(١٠) نقلا عن ديكسون فإن الجنود النظاميين (العسكر) كانوا يستعملون بنادق من النوع صغير العيار (معظمها من طراز الموزر) ، فى حين كان البدو يستعملون كل أنواع البنادق ، وكانت أغلبيه البنادق من النوع صغير العيار ، وبخاصة البندقيه ٣٠٣ ، الموزر والبنادق الموليشر . تقرير إلى المفوض المدنى ، وزارة الخارجيه ، ٥٠٦٢ ـ ٣٧١ .

(١١) جون باجوت جلوب ، رسالة شخصيه إلى المؤلف ، ٥ يناير ١٩٦٩ .

ومع ثبات المشهد على ما هو عليه ، لم يتغير طاقم الشخصيات إلا قليلا . ومع ذلك فقد إبتكر الإخوان تكتيكات جديده :

(أ) التقدم الطويل للقيام بغزو على طريقه إضرب واهرب .
(ب) الرغبه فى الاستشهاد فى ميدان القتال .
(جـ) قتل جميع الذكور فى معسكرات العدو ، بما فى ذلك الأطفال والإناث فى بعض الأحيان .

وقد غطت هذه التكتيكات الجديدة على مفهوم العمليات الحربيه كله فى كل أنحاء شبه الجزيرة العربيه . ويتحدث بعض الأخوان المعاصرين عن مسيرات تقدم عسكرية قاموا بها بلا توقف من وسط نجد إلى شرق الأردن ، ومن الأرطاويه إلى أن توغلوا داخل العراق . وفى تلك المسيرات الطويله ، كان الإخوان يواصلون المسير طوال الليل حتى يصلوا إلى معسكر العدو مع حلول ليل اليوم التالى ثم يطبقون على العدو المطمئن قبل طلوع فجر اليوم نفسه .

وقد تمكن الإخوان بفضل تقدمهم اثناء الليل من الاقتراب من معسكر العدو دون ان يكتشف ذلك . كان الاخوان يطلبون الشهادة ، أثناء القتال ؛ وقد ارتفعت نسبة الخسائر ، فى بعض الأحيان ، جراء اندفاعهم الأعمى غير المسئول إلى منطقة القتل ؛ فقد اشتهروا بأنهم هم الذين كانوا يَعَمِرّون Charge المدافع التىكان يجرى إطلاقها [١٢] . ولكن الشيئ الفظيع وراء ذيوع صيت وحشية الأخوان يكمن فى قتل كل أفراد العدو دون تمييز . وقد حاول ابن سعود مرارا لفت انتباههم إلى مثل هذا

---

(١٢) أبلغ ماجد إبن خثيله المؤلف أن كثيرا من الإخوان ، أثناء معركه الطائف ، كانوا يعمرون Charged المدفعيه بصورة مباشرة ، برغم أنهم كانوا مسلحين بالسيوف لا غير ، وأن منظر هؤلاء الإخوان المتشددين هوالذى كان يثير الخوف والفزع فى قلوب رجال المدفعيه ويجعلهم يهربون . راجع أيضا أمين الريحانى ، *ابن سعود القادم من الجزيرة العربيه* ، (لندن : كونستابل وشركاه ، ليمتد ، ١٩٢٨) ، ص ١٥٨ .

التصرف وذلك السلوك ، كما أن معارضة ابن سعود لمثل هذا التصرف كانت من بين أسباب الشرخ الذى حدث بين ابن سعود والإخوان .

كان الإخوان يقومون بالغزو على شكل جماعات متباينه الأحجام ، بعضها كان يصل عدد الواحدة منه إلى خمسين مقاتل ، والبعض الآخر يصل عدد الواحدة منه إلى ألفى مقاتل ، ونقلا عن بعض التقارير فقد بلغ عدد أفراد واحدة من هذه القوات إلى عشرين ألفا . ولم يستعمل الإخوان سوى القليل من الخيول ، إذ كانت إبل الركوب (الذلول) بمثابة أكثر وسائط النقل شيوعاً ، برغم أن الجزء الأكبر من القوات كان يذهب إلى الغزوات الكبيرة سيرا على الأقدام . وقد جرى العرف أن يتقاسم ركوب الجمل رجلان بالتناوب [١٣] ؛ وفى بعض الغزوات التى من قبيل غزوة الحزمة والطائف وصل عدد من يتناوبون ركوب الجمل الواحد إلى خمسة رجال[١٤] . وكان كل واحد من الإخوان يحضر معه مؤنه الخاصة التى كان فى معظمها عبارة عن حفنه أو اثنين من التمر ؛ وكيس صغير من الطحين (الدقيق) ، وجرة من الماء [١٥] . كما كان كل *أخ من الإخوان* ينهض بأعباء اسلحته الخاصة وذخيرته ، وفى بعض الأحيان كان يدخل المعركه وهو مسلح بسكين أو سيف لا غير ، كما أن هناك أمثلة على اشتراك الإخوان فى بعض الغزوات ، دون أن يكون معهم أى سلاح ، على أمل وحيد هو أنه إذا ما اشتد وطيس القتال قد يتمكنون من الإستيلاء على اسلحة لهم من العدو [١٦] . (راجع الصورة رقم ٤) .

وقد أبلغ كل من مطلق بن راس ، الذى قال عن نفسه إنه يبلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاما ، ومرزوق بن مفلح ، الذى قال أيضا إنه يبلغ من العمر سبعين عاما أبلغا المؤلف فى الأرطاوية ، فى شهر مارس من العام ١٩٦٨ الميلادى ، أنهما شاركا فى الغارة التى توغل الإخوان فيها داخل العراق . قالا إن المسيرة العسكريه

---

(١٣) مقابله مع سلطان الدويش فى الرياض ، ديسمبر ١٩٦٨ .

(١٤) مقابله مع محمد بن جباع الدويش فى الرياض ، يناير ١٩٦٩ م .

(١٥) *أم القرى* ، العدد ٢٩١ (٤ يوليو ١٩٣٠) .

(١٦) مقابله مع محمد بن ماجد ابن خثيله فى الرياض ، يناير ١٩٦٩ .

إلى العراق استغرقت عشرة أيام ، وأنهما فيما بينهما قتلا حوالى ألف شخص . كان القتال يجرى اثناء النهار ، وانهما لم يناما سوى ثلاث ساعات فقط . وقالا أيضا إن طعامهما كان عبارة عن التمر ، الخبز ، والقهوة . وأضافا أيضا أن حفنة من التمر كانت تكفى الواحد منهما شهرين . وقد تبدو العبارة الأخيرة عرضه للمبالغة ، ولكن قد يكون من المفيد ، فى هذا الصدد ، أن نلاخظ أن ابن سعود قال ذات مساء للريحانى عندما كانا يناقشان موضوع الإخوان :

> كان الأخوان يجيئوننا في السلم فنعطيهم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال . ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئاً . في أيام الحرب يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ، ويبادر إلى البندقية ، ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شيئ من المال والتمر ... القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا ... كنا نمشي ثلاثة أيام بدون طعام . *يأخذ الواحد منا تمرة من حين إلى حين يرطب بها فمه* ... (الخط المائل من عندياتي) . نعم كانت الحاضرة أثبت قدماً وأشد بأساً من البادية . أما الأن فالبادية المتحضرون أهل الهجر هم في القتال أثبت من الحاضرة واسبق إلي الأستشهاد [١٧] .

كانت تكتيكات القتال بصورة عامة عبارة عن مفاجأه ثم ضربة مركزه دونما نظر إلى الاستسلام أو الإنسحاب . وإذا كان الهجوم مفاجئا فإن الإخوان كانوا يطبقون على الهدف على شكل خليط همجى من الرجال والخيول ، والإبل والمشاه منزلين الدمار بمعسكر العدو ويقتلون ما فيه من الجنود والبشر بلا تعاطف أو رحمة . ولم يأخذ الإخوان بعين إعتبارهم عدد قوات العدو أو الأسلحه التى يستخدمها معتمدين فى ذلك على حماسهم وإخلاصهم . وقد وصف ابن سعود معركه تربه **Turaba** [١٨] لـ سعود ابن عبد العزيز الرشيد فقال :

---

(١٧) الريحانى ، نجد ، ص ٢٦٤ .

(١٨) كانت تلك المعركه من نوع *الهجاد* .

كان لدى الشريف حسين عشره آلاف جندى تركى متمركزين فى المدينة وسبعه آلاف جندى من الحجاز ، إضافه إلى عشرين مدفعا ، وأربعين رشاشاً ومـــؤن وذخيرة يحملها عشرة آلاف جمل ، بينما وصل عدد الإخوان إلى حوالى ٢٠٠٠ كان من بينهم ٥٠٠ أخ بدون سلاح اللهم إلا من السيوف والخناجـــــر . كان الشريف حسين قد حفر خنادق يكفى عمق الواحد منها لتغطية قامة رجـــل من الرجال ، وأقام تحصينات ، كما قام أيضا بوضع المدافع والرشاشات فى كل موقع من المواقع . وقد بدأ الإخوان تقدمهم عند منتصف الليل ، وبعد أن أدوا صــــلاة الفجر ، استعانوا بـ "لا إله إلا الله" على مدافع الشريف حسين ، وبدأوا الهجـــوم عليه فى الصباح واستمرت المعركه طوال النهار بكامله والليله التاليـــــه إلى أن أنزلوا الهزيمة بالشريف ورجاله وهربوا إلى أن وصلوا إلى البيداء **El .baida** ، بالقرب من الطائف ومعهم ٢٠٠ جمل وخيّال . وقتل "الإخوان" البقيه الباقـــــية واستولوا على معدات (العدو) وأرسلوا إلىّ هذا النبأ الطيـــــب بعد مغادرتى القنصليه * مباشرة (١٩) .

وإذا كانت المعركه على شكل مباراة بين قوتين مختلفين تجمعتا فى ميدان القتال ، وتنتظر إحداهما أن تبدأ الأخرى بالقتال ، فإن الإخوان كانوا يلجأون إلى التشكيل التالى : حامل الرايه (البيرق) التى هى عبارة عن علم كبير من الأخضر والأبيض (الصورة رقم ٥) ، الذى كان يقف على بعد عدة خطوات من الشيخ القائد . وعلى جانبى الشيخ القائد يوجد الإخوان راكبى الخيول ، الذين يقومون إلى حد ما بدور المدرعات الحديثه ، ليندفعوا بين صفوف العدو على شكل رأس حربه .

ومن خلف الخياله يأتى الاخوان راكبى الجمال ، المستعدين للإندفاع بقوة فور بدء القتال ؛ وكان سلاح المشاه يأتى الإخوان من بعد سلاح الإبل ، وهم يلوحون بالرماح أو البنادق وهم فى طريقهم إلى الهجوم على العدو .

---

* القنصليه : ماء قرب الخُرمة في الطريق إلى تُربه . (المراجع)

(١٩) رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعود بن عبد العزيز الرشيد ، مكتب السجـــلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، رقم ٤١٤٦ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقه ١١٧٤٨٧ ، ٢ أغسطس ١٩١٩ .

وخلال المعارك كان الإخوان يستخدمون صيحات متباينه أشهرها :

"هَبّتْ هُبوب الجنة

وين انت يا باغيها [٢٠] ".

أو :

أنا خيّال التوحيد

اخو من طاع الله

بيّن راسك يا عدو الله [٢١] .

أو :

أهل التوحيد ! أهل التوحيد !

أهل العوجا ! أهل العوجا [٢٢] ..

وعند الهجوم كان الإخوان يصيحون : "إياك نعبد وإياك نستعين [٢٣] ! وقد حلت صيحات الحرب هذه محل شعارات الحرب القبلية القديمة التى استعملتها القبائل على مر العصور .

كما استعمل الإخوان أيضا تكتيكات أخرى مثل الهجوم على الأجناب وعلى المؤخرة إضافه إلى هجماتهم المتكررة التى كانوا يشنونها قبل الفجر ومسيرات التقدم العسكريه التى كانت تتم أثناء الليل . وبعد أن ينزل الإخوان عن خيولهم وإبلهم كانوا يتقدمون بعد أن يضع كل منهم كتفه إلى كتف اخيه على طريقة هجوم المشاة [٢٤] . قد تكون قوة الإخوان قوة قتال بدائيه ، ومع ذلك فقد كان لها هدف محدد ، وخطه بسيطة ، وعمل هجومى ، وتتمتع بسرعة الحركه والمفاجأة

---

(٢٠) وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٢٩٥ .

(٢١) الريحانى ، *مالوك* ، المجلد ٢ ، ص ٨٢ .

(٢٢) الريحانى ، *نجد* ، ص ٢٢٢ (عوجا اسم آخر من أسماء الرياض) .

(٢٣) السطر الرابع من السورة رقم ١ فى القرآن .

(٢٤) ديكسون ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، رقم ١٣٧٤٠ ـ ٣٧١ ، الوثيقه رقم إى ٥١٥٤ .

التكتيكية (٢٥) . من هنا فقد كانت تلك القوة بحاجه إلى معلومات استخباراتيه كانوا يحصلون عليها عن طريق إرسال جماعات الاستطلاع القوية ، التى كانت كل منها تتكون من ثلاثين أو أربعين من الجمالين Camelmen ، الذين كانوا ينسلون تحت ستر الظلام ويحصون نيران المعسكر (٢٦) . كان الإخوان أجرأ من ذلك وهم يجمعون المعلومات الاستخباراتيه :

> ومن أقيم ابتكارات الإخوان فى التقدم أنهم كانوا يرسلون جاسوسا ليقيم فى المعسكرات التى كانوا يريدون الهجوم عليها . وكان هذا الجاسوس ينتحل عذرا مناسباً ، يحاول أن يبقى على أثره على الجانب العراقى بصفته ضيفا إلى ما قبل اليوم المحدد للهجوم . ويحاول الرجل عندئذ الهروب ، تحت ستر الظلام ويلتقى الغزاه المتقدمين فى مقابله يكون قد سبق الترتيب لها من قبل ، وذلك قبل عدة ساعات قليله من الموعد المحدد للهجوم ، ليبلغ الغزاه بتحركات الساعة الحادية عشرة داخل معسكرات العدو (٢٧) .

وبرغم تأثير حركه الإخوان العظيم لم تكن تحت قيادة عسكريه هرمية أو تديرها هيئه رئاسة مركزيه أو عامة . والذى كان يحكم الإخوان شخصيات ، وأهم هذه الشخصيات هو ابن سعود بطبيعه الحال . كان ابن سعود القائد الأعلى بمعنى أن الإخوان جميعا ـ إلى أن حدث تمردهم الفاشل ـ كانوا يتطلعون إلى ابن سعود بوصفه القائد والمرشد المطلق . ومع ذلك ، لم يحكم ابن سعود الإخوان بوصفهم جيشا حديثا . فقد كان الإخوان ، يرتكزون ، بدلا من ذلك ، على كل من هجرتى الأرطاويه والغطغط . كان فيصل الدويش قائدا للإخوان بعد ابن سعود ، وتبعه سلطان ابن بجاد . وكان محسن الفرم من بين قادة الإخوان أيضا وكذلك أيضا ضيدان بن حيثلين من قبيله العجمان ، وقد لعب الإثنان دورين مهمين ، ولكن

---

(٢٥) جون باجوت جلوب ، *الحرب فى الصحراء* . (لندن : هولدر واستيتون ١٩٦٠) ، ص ٢٣١.

(٢٦) المرجع السابق .

(٢٧) المرجع السابق .

دوريهما كانا ثانويين بالقياس الى الدور الذى لعبه كل من فيصل الدويش وإبن بجاد . فقد كان الاثنان الأخيران يُعْمِلاَن العبقريه والخيال فى الغزوات التى كانا يقومان بها ، فقد كانا ينتقيان أهدافهما ، ويفعمان الاستدعاء للحرب بالحماس . كما كان كل منهما يتمتع بنفوذ وسلطة كبيرين بين أفراد قبيلته جعلاهما ، فى بعض الأحيان ، يتصرفان فى بعض الأمور دون الرجوع إلى ابن سعود ، مثلما فعل ابن بجاد فى الطائف ومثله فعل فيصل الدويش فى العراق .

وعندما كان قادة الإخوان يريدون القيام بغزوة من الغزوات ، كانوا يصدرون أمرا برفع بيرق الإخوان فى ساحة القريه . عندئذ يتجمع المتطوعون ، ويحضرون معهم مؤنهم وأسلحتهم ، كما يحضر كل منهم حصانا أو جملا إن كان لديه واحداً منها . ولم تكن هناك أعداد محددة مطلوبه من كل قبيله أو *هجره* ، إذ كانت هناك فرضيه مسلم بها مفادها أن الجميع يعدون من المقاتلين وبالتالى لن يكون هناك حد لطلب المجندين . ومع ذلك فقد كانت الأعراف القبلية سائدة بين القبائل الكبيرة التى كانت تعيش فى *الهجَرْ* ، وفى بعض الأحيان كان المتطوعون يدرجون أنفسهم تحت لواء بيرق فخذ من أفخاذ قبيله كبيرة . فعلى سبيل المثال ، لو أن قبيله عتيبه فى الغطغط قررت القيام بالغزو فإن المتطوعين كانوا يخرجون وهم يحملون بيارق عديدة . معنى ذلك أن المتطوعين الذين يحملون بيرقا من البيارق يجب أن يكونوا من فخذ واحد من أفخاذ قبيله عتيبه ، أى أن يكونوا ، على سبيل المثال ، من الدعاجين ، الدغالبه ، الأشا ، الشيابين ، القمازة ، الحوين ، أو أى فخذ آخر من الخمسة عشر أو العشرين فخذا التى تشتمل عليها تلك القبيله [٢٨] . وفى الأرطاوية كان بإمكان كل جماعة من كل *حارة* ، أو حى فى البلدة أن تشكل بيرقا [٢٩] . وهذا هو المدى الذى وصل إليه التنظيم أو التشكيل العسكرى فى نظام التعبئه عند الإخوان . وعلى أية حال ، فهذه هى الطريقه التى كان الإخوان يسيرون عليها فى

---

(٢٨) مقابله مع محمد بن ماجد ابن خثيله فى الرياض ، فى شهر يناير ١٩٦٩ .

(٢٩) مقابله مع سلطان إبن عبد الرحمن الدويش فى الأرطاويه ، مارس ١٩٦٨ .

الواقع . ويسجل الريحانى نظاما عاما للتعبئة ، ربما كان موجوداً أيام ابن سعود ، ولكن من رأى المؤلف أن الإخوان لم يستعملوا ذلك النظام قط . من الناحيه النظريـة كانت هناك ثلاثه مراحل من التعبئه : *الجهاد* ، وعند إعلانه كان الذى يخرج إلى القتال هم أولئك الجنود المحترفين الذين كانوا دائما فى وضع الاستعداد داخل *الهجر* . وفى حالات التعبئه الأكثر خطرا كان يتم استدعاء *الرديف* (الإحتياط) . وهذه الفئة كانت تضم أولئك الإخوان الذين يقومون على أمر النشاط الدينى ، أو التجارى أو التعليمى داخل *الهجرة* ، وأخير ، *النفير* الإنذار العام الذى كان ينادى به فى حالة الطوارئ الوطنية ، وفى مثل هذه الظروف كان كل من يستطيعون القتال من الرجال والصبيان ينفرون إلى راية الحرب [٣٠] . ونقلا عن الريحانى فإن *العلماء* فقط هم الذين كانوا يدعون *للنفير* ، ولكن طالما أن الإمام كان هو الزعيم الدينى الرئيسى ، فإن *العلماء* كانوا يتبعون ما يوصى به . ولم يستطع المؤلف العثور على حالة واحدة من حالات *النفير* أو أى مكان لها أو حتى معلومات عنها فى أى مصدر من المصادر الشفهيه التى رجع إليها . ولم يحدث أيضا اثناء تمرد الإخوان أو غزو الحجاز أن أعلنت التعبئة الثانوية للقوات .

ويسجل المدنى تنظيما أكثر طموحا لقوات الإخوان ويقسمها إلى خمس مجموعات :

(أ) *القطاع الشمالى الشرقى* : ويوجد على طول المنطقه الهدابيه من الحدود مع العراق . وكان مركزرئاسته فى لينا وأم رضمه ويرأسه كل من ابن جبريل وابن ثنيان كل على حده . وكانت مسئولياتهما تتمثل فى إدخال قبائل ابن هذّال التاليه ، الداخله فى اتحاد عنيزه ، إلى حركه الإخوان : الصقور ، العمارات ، وآل ـ سديد التى توجد على طول الحدود العراقيه ، إضافه إلى آل ـ جاربا وآل ـ

---

(٣٠) الريحانى ، نجد ، ص ٢٦٤ . راجع أيضا أم القرى ، العدد ٢٩١ ، (٤ يوليو ١٩٣٩) .

حارى . وكان من واجبهما أيضا إدخال قبائل شمرً التاليه الى الخط نفسه وبخاصة تلك القبائل التى لم تكن ميالة فى البدايه إلى الإنضمام الى حركه الإخوان : آل ـ جزيره ، والطقير ، ابن سويط .

(ب) *القطاع الشمالى الغربى* : على الحدود السوريه . وكان مركز قيادته فى الجوبه ، ويرأسه ابن عقيل وابن دغمى . وكانت مسئوليات هذا القطاع العامة تختص بالبدو السوريين حتى حدود مُعان ، وضم قبيله الرَّواله من الشعلان والشرارات وكذلك الأشخاص من أمثال ابن جندل ، ابن ملحم ، وسلطان الطيار ، إبن سمير ، إبن ماجد فضلا عن أشخاص أخرى من السباع والفدعان الذين هاجروا إلى ما وراء حلب ، إلى حركه الإخوان . كما كان من مسئولياتهما أيضا ضم بنو صخر ، وبنو عطيه وأخيرا الحويطات إلى حركه الإخوان أيضا .

(جـ) *شمال الحجاز* : بطول خط المدينه . ويقع مركز رئاسته فى الدهناء وتيماء ، ورئيسه هو ابن نحيت . وتتمثل مسئولية ذلك القطاع فى ضم قبائل فرحان العيدة ، ورئيس آل ـ فقير ، وآخرين من قبيله عنزه حول مكه وخيبر ، مثل أولاد على ، والغداورة ، وكذلك الحطيم ، وبنى سليم ، وأولاد محمد وكذلك عناصر مسروح من قبيله حرب إلى حركه الإخوان .

(د) *جنوب الحجاز* : على طول خط مكه . وكان مركز رئاستها يقع فى الخرمه ، ويقوده خالد بن لؤى . وكان من مسئوليه هذا القطاع أن يضم إلى حركه الإخوان كل من عناصر الخرمان ، بني سالم ، زبيد ، ومسروح وكلها من قبيله حرب ، كما يضم الى حركه الإخوان أيضا جزءً من بنى سالم والتجمعات التى ترتبط معهم بعلاقات وتعيش على طول الحدود الشرقيه التى تربط مكه بالمدينه .

(هـ) *فرع الإحتياط* : ومكانه الأرطاويه ، ويقوده فيصل الدويش . وكانت مسئولياته تمتد من المناطق الشماليه إلى جنوب الحجاز ، وكان ذلك الفرع يهب لمساعدة أولئك الذين كانوا بحاجة إلى المساعدة (٣١) .

---

(٣١) المدنى ، *فرقات* ، من ص ٤٣ ـ ٤٥ .

ولا يورد المدنى أية إشارة أو دليل على المصادر التى حصل منها على هذه المعلومات الخاصة بمراكز الرئاسة تلك ، وقد عجز المؤلف عن العثور على أيه وثيقه أو مصدر شفهى يدعم أو يؤيد تفويض مثل هذه السلطات أو المسئوليات العسكريه . بل إن المصادر الشفهيه ، بين الدوشان وعائلات ابن خثيله ، تتحدى ، على العكس من ذلك ، هذا الذى أورده الميدانى فى روايته ، كما استبعدت تلك المصادر الميدانى بوصفه غريبا ، لا يمكن أن يعرف مثل هذه المعلومات ، أو أن يكون له حتى حق الإطلاع عليها . وهم يقولون ببساطه إن الإخوان كانوا عبارة عن جماعة من المقاتلين المنظمين تنظيما فضفاضا ، ينضوون فيه تحت التوجيه المباشر لقادتهم ، وان الإتجاه العام للإخوان حدده كل من مطير الأرطاوية وعتيبه الغطغط . وهناك حذف كبير ، يلقى بظلال الشك على التقريده التى أوردها المدنى ، ويتمثل فى عدم إتيان المدنى على ذكر الغطغط التى لعبت دور القيادة فى غزو الحجاز عن طريق الإختراق الذى قامت به فى تربه ، والحزمة ، والطائف . وإذا كانت التقسيمات التى أوردها المدنى تصلح لأن تكون توزيعا عاما للقوات ، يجب ألا نفسرها على أنها تعنى أن هذه القطاعات الخمسة كانت توجّه وتدير وتنظم نشاطات الإخوان باعتبارها شبكه على درجة عاليه من التنسيق من شبكات مركز الرئاسة .

ونظرا لندرة السجلات فنحن لا نملك سوى أن نقدر العضويه الفعليه للإخوان وبعد ذلك يمكننا أن نفاضل بين إجمالى عدد البشر الذين يعيشون فى *الهجَر* ، بما فى ذلك النساء والبنات وبين عدد الذكور الفعلى الذين كانوا من الإخوان أو أولئك الذين سيصلون إلى هذه المرحلة . "يقدم العطار فى كتابه ، ***صقر الجزيرة*** التقديرات التاليه عن سكان *الهجَر* : مطير ٤٠٠٠٠ ، الدواسر ٧٠٠٠ ، عتيبه (الروقه ١٤٠٠٠ ؛ عتيبه (البرقا) ٨٠٠٠ ؛ الغطغط ١٥٠٠٠ ؛ العجمان ١٥٠٠٠ ، حرب ٣٠٠٠٠ ؛ عوازم ١٥٠٠٠ ؛ المرّه ١٠٠٠٠ ؛ شمرً ١٥٠٠٠ ليصل العدد الإجمالى إلى ١٦٩٠٠٠ (٣٢) .

---

(٣٢) أحمد العطار ، *صقر الجزيرة* من ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

وقد صرح ماجد ابن خثيله بـأن القـوة الإجماليـه للإخـوان عندمـا كـانت فـى ذروتهـا وصلت إلى حوالى ١٥٠٠٠٠ منهـا ٧٥٠٠٠ كـانوا مسـلحين بالبنـادق مـن نـوع أو آخر ، فى حين كانت البقيه مسلحة بالرماح ، والسيوف وأسلحة أخـرى (٣٣) . كـان ماجد ابن خثيله يتحدث عن المقاتلين الذكور أصحاب الأجسام القادرة علـى القتـال . وقد ترك لنا كل من فيلبى ، ودكسون والريحانى بعض التقديـرات ولكنهـا لا تتعدى العام ١٩٢٦ ؛ وهذه التقديرات غير كافية نظرا لأن *الهجـر* كـان لا يـزال إنشـاؤها جاريا للمستقرين الجدد من الإخوان بعد ذلك التاريخ . وفى العام ١٩١٩ قدر فيلبـى عدد الإخوان الإجمالى بحوالى ٣٠٠٠٠ *أخ* بعد أن توصل إلى ذلك الرقم عن طريق تقدير نسبه الإخوان بعشـرة فـى المائـه فقـط (١٠٪) مـن إجمـالى التقديـرات التـى أوردتها المصادر البدويه عن إجمالى عدد الإخوان الـذى قدرتـه بحوالـى ٣٠٠٠٠٠ (٣٤) . وقـد ورد فـى إحـدى التقـارير التـى كتبهـا ديكسـون فـى العـام ١٩٢٠ أن ابـن سعود قدر عدد الإخوان الإجمـالى بحوالـى ٣٠٠٠٠٠ (٣٥) ، وهـذا الرقـم كـان يمثـل إجمالى أولئك الذين كانوا يعيشون فى *الهجر* ، وأنه كان بوسعه أن يحشد كل هـذا العدد فى الحرب الشاملة . وفى ضوء عدم وجـود سـجلات دقيقـه ، قـد يصبـح مـن المستحيل علينا تقدير القوة العسكريه للإخوان تقديرا دقيقا أيام أن كانت تلك الحركه فى ذروة قوتها . وعلى أية حـال ، فـإن نسـية مئويـه صغيرة فقط هـى التـى كـانت تستعمل فى معركه بعينها أو فى مجموعـة مـن المعارك . ويشـير بعض المراسـلين السياسـيين البريطـانيين إلـى جماعـات غـزو يقـدر عـدد الواحـدة منهـا بحوالـى ٢٠٠٠٠ ، ولكـن هـؤلاء المراسـلين لا يقدمـون مـن الأدلـة مـا يدعـم هـذه المزاعـم ويؤيـــدها . ويقـــدر فيلبى أكبر قوه يمكن الإبقاء عليها فى ميدان القتال ، فى ظل

---

(٣٣) مقابله مع ماجد ابن خثيله فى يوم ١٩ أبريل ١٩٦٩ فى الرياض .

(٣٤) أطلق فيلبى على هذه الطريقه اسم "قاعدة دوغتى" ، كان دوغتى ميالاً إلى حساب عشرة فى المئه فقط من أى رقم يورده أى مصدر من المصادر العربيه .

(٣٥) ديكسون ، مذكره إلى المفوض المدنى ، وزارة الخارجيه ، ١٩٢٠ ، مخطوطات ، المجلد رقم ٥٠٦٢ – ٣٧١ .

الصعوبات الغريبه التى تنجم عن طبيعه الأرض فى الجزيرة العربيه ، بحوالى ٥٠٠٠ رجل [٣٦] فقط . وفى العام ١٩٢٨ أورد فيلبى التقديرات التاليه لسبع فرق من الإخوان إضافة إلى حرس بن سعود الخاص ، وذلك عندما جرى حشد أولى لتلك القوات فى الطرفيه Tarafiya :

الهجره	عدد الرجال (راكبى جمال أو مشاه)	عدد الخيول
الأرطاويه	١٠٠٠	١٠٠
الغطغط	٨٠٠	١٠٠
الدهناء	٧٠٠	٨٠
فريثان	٧٠٠	٧٥
ساجر	٥٠٠	٦٥
مبياض	٥٠٠	٥٨
الضبيعه	٣٠٠	٥٠
حرس ابن سعود الخاص	٣٠٠	٣٠٠
الإجمالى	٤٨٠٠	٨٢٨

[٣٦] فيلبى ، *الجزيرة العربيه الوهابيه* ، ص ٢٩٦ . وإذا ما استبعدنا حرس بن سعود الخاص ، الذى كان جميعه راكبا ، فإن الأرقام التى أوردها فيلبى تكشف عن نسبة مقدارها ١ : ١٠ فى الخيول ولراكبى الجمال والمشاه . وقد كتب فيلبى تقريرا عن عمليه حائل أورد فيه قوة تقدر بحوالى ٦٠٠٠ مقاتل كان منهم ٥٠٠٠ من الإخوان . راجع عمليات ضد حائل ، ١٠ أكتوبر ١٩١٨ ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ٣٣٩٠ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقه إى ١٧٢٤٤ .

ونحن عندما نقارن هذه الأرقام بتلك الأرقام التى أوردها كل من ديكسون والريحانى على الصفحات التاليه يتضح لنا أنها تتفق مع بعضها بشكل عام من حيث أنها تتناول *الهجَر* نفسها .

وقد أبلغ ماجد ابن خثيله المؤلف بأن أكبر قوة من قوات الغزو من الإخوان لم يزد عدد أفرادها على ٤٠٠٠ رجل [٣٧] ، وهذا الرقم لا يبعد كثيرا عن التفريدة التى أوردها فيلبى أعلاه .

ونحن نورد فيما يلى موجزا لنشاطات قوات الإخوان الغازية فى الفترة من ١٥ ديسمبر ١٩٢٨ إلى ٣ مارس ١٩٢٩ والمحفوظه فى مكتب السجلات العامة البريطانى ، فى لندن [٣٨] :

١ ـ كانت الجماعات الغازيه من مطير فى منطقه الجميمه على النحو التالى :

القائد	القوة
المرايخيك	٣٠ فرد على ١٦ جملاً
جاتلى ابن الرشيد	٢٠ فرد على ١٥ جملاً
ابن غنيم	٨ أفراد جمَّاله
ابن رُشدان	حوالى ١٥ فرداً
مناحى بن عشوان	١٥٠جمَّالاً
لافى بن مُعَلَّث	حوالى ٣٠ جمَّالاً

(٣٧) مقابله فى الرياض .

(٣٨) ملخصا لقوات الإخوان الغازية ، مكتب السجلات العامة ، لندن ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، ١٣٧١٤ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقه إى ١٧٨١ (١٩٢٩) .

٢ ـ جماعات الغزو التابعه لـ ـ العجمان ومطير فى الكويت :

ضيدان بن حثلين	**٢٠٠ ـ ٣٠٠ فرد**
ابن حثلين (عجمان)	
ابن شقير (مطير)	
ابن الفغم (مطير)	**١٠٠٠ فرد**
ابن شقير (مطير)	**٢٠٠ فرد**
ابن الفغم (مطير)	
ابن شقير	
ابن الفغم	**٦٠٠ فرد**

٣ ـ جماعات الغزو التابعة لـ ـ عتيبه فى منطقه الحازول

محمد بن جبرين	**٨٠٠ فرد**
محسن	**١٠٠٠ فرد**
السلطان بن حميد	**١٢٠٠ فرد**

وإذا كان الدليل الذى أوردناه ليس استنتاجا ويوضح مدى صغر حجم جماعات الإخوان التى كانت تقوم بالغزو ، ومع أن القادة الذين أوردنا اسماءهم آنفا يمثلون أكبر قادة الإخوان وأكثرهم شهرة ونشاطا ، إلا أن هذه القوات ـ رغم ـ صغرها كان لها وزنها .

ويقدر الريحانى عدد قوات الإخوان التى كانت تستعمل فى الغزو بحوالى ٧٥٠٠٠ مقاتل . بل إننا إذا ما ضاعفنا هذا الرقم حتى ينسجم مع عدد *الهجر* التى أنشئت بعد أن أورد الريحانى هذا الرقم ، فإن العدد ١٥٠٠٠٠ مقاتل لا يعد رقما كبيراً جداً قياسا على الغزوات التى قامت بها تلك القوات . وإذا ما سلمنا تماما بالفكرة التى مفادها أن غزو الجزيرة العربيه لم يكن حكراً على الإخوان وحدهم ، نجد أن أغلى ما قدمته تلك القوات لممتلكات ابن سعود هو غزوها للحجاز . يقول

المدنى فى هذا الصدد : "إن الانتصارات التى حققها الإخوان فى تلك الفترة القصيرة جداً لا تسلم نفسها لأى شكل من أشكال التفسير السهل على الإطلاق ، ومع ذلك ، يكفى لنا أن نقول هنا : إن توسيع الحدود ومدها من منطقه عسير إلى . . . . حدود العراق ومن قطر والكويت إلى الحدود السورية ، كانت ثمار النصر التى جنتها تلك القوات خلال السنوات الثلاث الماضيه ؛ بمعنى السنوات التى أعقبت معركه تربه" (٣٩) .

والجندى الإخوانى لم تسجل عنه أوصاف كثيرة ، برغم أن الكثيرين يعرفون الكثير عن تشدده وولائه . ولهذا السبب فإن الوصف الذى تركه لنا النقيب سى . سى . لويس هو أهم كل هذه الأوصاف ، وبرغم أنه يتكلم من منطلق الإدراك المؤخر ، إلا أن وصفه هذا ليس دقيقا تماما :

الإخوان هم العامل الثالث المهم فى السياسة فى الجزيرة العربيه . فالسيد فيلبى يقدر عدد الإخوان بنحو ٥٠٠٠٠ ألف رجل ، ولكن أمين الريحانى يقدر عددهم بحوالى ٧٣٠٠٠ . وقد ظل الإخوان ، لعدة سنوات ، فى كل أنحاء البلاد الناطقه بالعربيه مصدرا لا يخيف الأطفال وحدهم وإنما يخيف الكبار أيضا ، ولكن فى رأيى الشخصى أنهم لا يعدوا أن يكونوا مجرد خرافه . إن بنيتهم الجسمانية ضعيفة . صحيح أنهم متشددون تماما وصحيح أيضا أنهم مقاتلون غير نظاميين ، ولكنهم متشددون من منطلق المفهوم الدينى الوهابى المريح الذى مفاده أن الإنسان إذا ما قتل فى الحرب فإنه سوف يتمتع بعدد كبير من الحور العين فى الجنه . أما إذا بقى الإنسان على قيد الحياه فإنه سوف يشارك فى الغنائم ؛ وكان الإخوان متوحشين من منظور ، أنهم قتلوا جميع الرجال ، وجميع النساء والأطفال فى المنطقه ما بين المويله Muwaila وشرق الأردن . . . ومع ذلك ، فإن التقييم الدقيق للإخوان لا بد أن يقودنا إلى نتيجه مفادها أن المقاتلين غير المدربين ، مهما بلغوا من الشجاعة ، لا يمكن أن تتهيأ لهم فرصة الإنتصار على القوات المدربة . وأنا أشك بشدة فيما إذا كانت قوات الإخوان أفضل من قوات شابان فى العراق . لو تهيأت لى الفرصة لوضعت سريه واحدة من سرايا الشابان

(٣٩) المدنى ، *فرقات* ، ص ٤٥ .

Shabana فى مواجهه ضعف عددها من الإخوان (٤٠) .

وقد كشف النقيب لويس عن ذاكرته القاصرة بشكل يدعو إلى الدهشه والغرابة ، عندما راح يتكلم كما لو كان فى العام ١٩٣٣ الميلادى ، أى بعد سنوات عدة من معركة السّبَلَه التى سحق فيها ابن سعود الإخوان ، وعندما راح يتكلم أيضا وهو بعيد فى لندن دون أن يكون هناك أحد من الإخوان يرد على إدعاءاته . لقد فشل النقيب لويس فى تفسير الأسباب التى جعلت قوات الملك حسين المدربه عاجزة عن الدفاع عن الطائف ، ومكه والمدينه ، ناهيك عن عجز هذه القوات عن حماية مدينه جدة من هؤلاء "الإخوان ضعاف البنية" . لقد استعمل الملك حسين الطائرات التى يقودها المرتزقه فى مواجهة هؤلاء الإخوان . كما لم يفسر النقيب لويس أيضا الأسباب التى جعلت القوات العراقيه جيدة التدريب ، والتى كان يقودها ضباط بريطانيون ، عاجزة عن مسايرة أولئك الإخوان القساة المتوحشون ، حتى فى مرحلة ما بعد غارات الطائرات ، والمركبات المدرعة ، والحملات الميكانيكية على هؤلاء الإخوان . يضاف إلى ذلك ، أن القوات جيدة التدريب فى الأردن عجزت هى الأخرى عن التعامل مع الإخوان ، ورضيت بتنسيق الجهود بين كل من ابن سعود والبريطانيين فى كل من الأردن والعراق لإخضاع الإخوان . ربما كان الإخوان متوحشين ، ونحن ندينهم بذلك حقا ، غير أن شطبهم تماما بالطريقه التى فعلها النقيب لويس الذى قال عنهم إنهم "ليسوا أكثر من خرافه" يعد ظلما للإخوان ، وظلما أيضا لأولئك الجنود العرب والبريطانيين الذين تحتم عليهم أن يلاقوا أولئك الإخوان فى ميدان القتال (٤١) .

---

(٤٠) "ابن سعود ومستقبل الجزيرة العربيه" النقيب سى . سى . لويس ، حديث أدلى به فى شاذام هاوس ، يوم ٢٣ يناير ١٩٣٣ ، الأستاذ هـ . أ . ر . جيب رئيسا . نشـر فى جريدة "الشئون الدولية" ، ١٩٣٣ ، ص ٥١٨ .

(٤١) لم يوفق النقيب لويس أيضا فى توقعاته لإمكانات ملك السعودية المرتقب ، فيصل بن عبد العزيز ، الذى وصفه لويس فى العام ١٩٣٣ بأنه "لا نفع منه تماما ؛ فهو وزير شرفى للخارجية ، ولكنه لا يـعمل فى هذا الإطار مطلقا" .

ولويس يدخل منطقة الأمان عندما يناقش مسألة الغنائم . ومع ذلك كان الإخوان منظمين في هذه المسألة . وقد أورد أحد الهنود البريطانيين المسلمين يدعى فضيل الدين ، في مذكراته اليوميه : "إن الغنائم التي كان الإخوان يجمعونها وقيمتها حوالي ٣٥٠٠٠ دولار أمريكي كان يذهب خمسها إلى بيت مال الإخوان . أما الباقي فقد كان يوزع بين قوات الإخوان . . . . ويقال إن الإخوان كانوا أمناء في جمع الغنائم كما كانوا يتوخون الأمانه في تسليمها للأمير" (٤٢) . ويؤكد الريحاني هذه النقطه فيقول :

لم يجرؤ أي أحد من الإخوان مطلقا على إخفاء أي شيئ ؛ مهما كان تافها أو ثمينا . فبعد نهب أي مدينه من المدن أو بعد غزو أية جماعة من الجماعات ، كان الإخوان يعودون بالغنائم ـ الأشياء القيمة ، المال ، والثروة الحيوانيه ـ ويضعونها أمام السلطان أو قائد من قادته لتوزيعها على الجميع ؛ وكان كل أخ ، *مطوّع* ، بدوي أو أي عربي آخر يحصل على نصيبه من داخل نسبه الأربعه أخماس من الغنيمه ، أما الخمس المتبقي فقد كان يذهب للإمام أو الدولة . . . لا ضريبه ولا محسوبيه ؛ وليس لأي أحد بما في ذلك الإمام نفسه أيه ميزه أو امتياز من أي نوع (٤٣) .

وقد صرح ماجد بن خثيله للمؤلف أن الإخوان كانوا يجمعون الغنائم كلها ويرسلونها إلى ابن سعود ، وبخاصة الذهب والفضة اللذان لم يستعملانهما أو يلبسانهما (٤٤) . وإذا ما حكمنا على الإخوان من حياة التقشف التي كانوا يحيونها ،

---

(٤٢) يوميات فضيل الدين ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥١٤٨ ـ ٣٧١ ، رقم الوثيقة إي ١٢٥٢٨ ، ١٩٢٠ .

(٤٣) أمين الريحاني ، *ابن سعود القادم من جزيرة العرب : شعبه وأرضه* . لندن : كونستابل وشركاه ليمتد ، ١٩٢٨ ، ص ٢١٠ .

(٤٤) مقابله في الغطغط ، مارس ١٩٦٨ . قال الشيخ ماجد أن ابن سعود كان عطوفا جداً ، وكان في بعض الأحيان ، يهدى صاحب الغنائم جارية جميله تقديرا له على كميه الغنائم القيمة التي يقدمها له .

نجد أنهم لم ينعموا بحياة هادئه حتى فى ظل الغنائم التى كانوا يحصلون عليها . وفى أغلب الأحيان ، كان أجمل ما يحصل عليه الإخوان على أنه أعظم جوائز الأنتصار فى الحرب ، يتمثل فى سيف جميل أو بندقيه ، وفى حالة نشوب الصراع بينهم ، فإنه لم يكن يتعلق بالغنائم وإنما يكون ، فى أغلب الأحيان ، متعلقا بامتلاك سلاح أفضل .

هنا يمكن القول : إن الإخوان كانوا جنودا متشددين لا يخشون الموت ولا ينشدون متع الحياه . وإنهم بقدر ما كانوا يدخلون الرعب فى قلوب أعدائهم ، كانوا يعيدون الأمن والسلام أيضا إلى المناطق المضطربة (٤٥) ، السلام الذى اسماه فيلبى *السلام الوهّابى* :

وبرغم ذلك ، كانت منجزات ذلك السلام فى الحرب تكاد تكون عديمة القيمة إذا ما قارناها بمنجزاته وقت السلم . ففى كل أنحاء الجزيرة العربيه الوهابيه بطولها وعرضها ، يسود الأن جو من السلام والأمن لم تشهده البلاد فى أية مرحلة من المراحل السابقة من تاريخها . إذ بوسع أى انسان الآن أن يتجول فى أى جزء من أجزاء البلاد بالسيارة أو على ظهر جمل دون أن يخشى سلبا أو نهبا ؛ وفى الحجاز ، الذى كان فى وقت من الأوقات أكثر المناطق اضطرابا وفوضى ، أصبح بوسع الحجيج أن ينتقلوا هنا وهناك دون أدنى قلق أو إضطراب فيما يتعلق بسلامة أرواحهم وممتلكاتهم . ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يشاهد أو يرى أية إشارة تدل على القوات أو الشرطه التى ترتكز عليها السلامة والأمن فى أى بلد من البلدان المعتاده . فقد تحولت مراكز الحراسة القديمة على طرق الحجاز والأحساء الى خرائب ولم تعد تستعمل بعد فى إعاشه حاميات الأزمان السابقه . وهناك قله قليله من الجنود والشرطه فى مدينة جده ، ومكه وهم يرتدون زيا رسمياً ، أما فى الصحراء والأحياء فلا توجد أية إشارة ظاهره أو تراها العين ، تدل على وجود أى

---

(٤٥) جون فيلبى ، "الجزيرة العربيه ١٩٢٦ ـ ١٩٢٩ . ثلاث سنوات من الحكم الوهابى" ، المجله المعاصرة ، لندن ، المجلد ١٣٧ ، يناير ـ يونيو ، ١٩٢٩ ، ص ٧١٥ .

نوع من أنواع الحراسات التى تقوم على أمر الأمن والسلامـــــه . فقد امتدت ظلال الجيش الوهابى ، المخبَّأة فى مستقـــرات الأخوان ، إلى كل أنحـــــاء الصحراء وأصبحت تغمر الجزيرة العربيه كلـــها . والعابثون المحتملون بالأمن والسلامة يعرفون ذلك وقد سبق لهم مرارا أن عانــــوا الأمريـن من الهجمات الضارية المفاجئه التى نزلت بهم – وعليه لم يعودوا يعبثوا بالأمن والســــلامة بعد . كما أن الجيش ، شأنه شأن حاميات روما القديمـــــــه ، هو الذى يزرع خضرواته وتموره وحبوبه فى مستقراته وقت السلم إلى أن يحــن استـــدعائه للخدمة من قبل مليكه (٤٦) .

وعن تحويل البدوى القديم إلى أن أصبح أخا مسئولا ، كتب وهبه يقول :

كان البدوى لاَهَّم له إلا النهب والسلب وقطع الطريق . ثم هو يعد هذا العمل من مفاخر البادية ، والويل للضعيف في البادية ... والقوافل التجارية كانت تحت رحمة البادية ، لا تمر من المنطقة إلا بإتاوة أو مجيز ... أما الإخـوان الآن : فهم حماة الطريق ، يرون حرمة التعدي على المسافر وابن السبيل ، ويرون للجار والمسلم حرمته ، فالمسلم حرام دمه وماله ... أصبح الإخوان لا يهابون الموت ، بل يندفعون إليه اندفاعاً ، طلباً للشهادة ولقــــاء الله ، وأصبحت الأم حينما تودع إبنها تودعه بهذه الكلمات
"جمعنا الله وإياك فى الجنه" (٤٧) .

---

(٤٦) جون فيلبى ، "السلام الوهابى" *المجله الأنجليزية* . (مارس ١٩٣٦) من ص ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٤٧) وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٢٩٥ .



الفصل السابع

بداية المشاكل مع الإخوان

بدأ ابن سعود حركه اصلاح للإخوان غير ملقيا بالا للنصيحه التى اسداها اليه العديد من المستشارين والثقات المقربين [1] ، وأهمهم وأبرزهم عبد الله بن جلوى ، حاكم الأحساء الصارم . فقد أبلغ ابن جلوى ابن سعود أن محاولة العبث بالبدو مثل العبث بعش الزنابير ؛ إذ لا يمكن لأى إنسان تقدير مدى الضرر الذى قد يترتب على ذلك ، برغم وقوع الخطر لا محاله . وقد اثبت التاريخ لكل من ابن سعود ومستشاريه المعادين للإخوان أنهما كانا على حق . ومثلما خطط ابن سعود للإخوان ، فقد كانوا بمثابه طليعة قواته العسكرية التى وحَّدت شبه الجزيرة باسمه ، ولكن ذلك لم يتحقق إلا بعد سلسلة من المشكلات وفترة من الصراع لم يتأكد طوالها على الإطلاق إن كانت كلمته وسيفه هما اللذان سينتصران .

وقد أفضى نجاح مستقرات الإخوان الأولى السريع إلى التكالب على معايير الإخوان . ومع فيض التشدد والحماس الذى لا يمكن احتوائه ، بدأ الإخوان مهمة إعادة القبائل غير الملتزمة إلى *الطاعة* . واعتبارا من بدايات حركه الاصلاح وحتى نهاية العام ١٩١٩ الميلادى إلى أن حظر ابن سعود الهدايه القسريه ، كانت نجد والمناطق الهدابيه على حدود المنطقتين الغربيه والشماليه بمثابة مناطق القتال المستمر الذى خاضه الإخوان ضد القبائل . وقد قاومت بعض القبائل هذه المعارك وردت على الحرب بالحرب ، وكانت أشد هذه القبائل عناداً هى قبائل العجمان فى الأحساء وقبائل شمَّر ، وهما بمثابة العمود الفقرى لقوة ابن الرشيد فى حائل . ومع ذلك ، ولما كان الإخوان غير راضين عن تحدى التشدد الدينى فى عقيده البدو ، ومع زيادة أعداد الإخوان وسلطاتهم ، فقد إندفعوا يهاجمون الوهابيين فى

---

(١) جاك بنويست ـ ميشين ، مصير *الجزيرة العربية* ، (لندن : جاردن سيتى برس ١٩٥٧) ، من ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

المجتمعات النجديه المستقره ، أولئك الناس الذين ثبتوا على مذهبهم الوهابى فى الوقت الذى انصرف البدو فيه ، منذ زمن بعيد ، إلى عبادات الدين الشعبى .

والإخوان عندما لا يكونون منشغلين بغزو جيرانهم ، يقضون أيامهم فى *الهجر* يؤدون الصلاة فى المساجد ولا يفعلون سوى الأعمال الأساسيه فقط . ولما كان الإخوان يتصورون أن الله قد اختارهم ، صفوة المسلمين ، فقد بقوا بلا عمل انتظار لجنه الاسلام millenium . وتركوا لابن سعود مسأله الترتيب لحفر الآبار ، وراحوا يعيشون على المؤن الأولى التى كان قد أرسلها إليهم ، باعتبارها مساعدة أوليه إلى حين اكتفائهم ذاتيا . ولما كان الإخوان من البدو أصلا ، فقد كانوا ينظرون إلى مثل هذا العمل البدوى على إنه أقل من مستواهم ؛ وبوصفهم إخوانا فقد كانوا ينظرون إلى أدنى انشغال بالامور المادية على إنه لا يتفق مع فهمهم للإسلام .

وقد جاءت مسألة تشدد الإخوان فى وجه القبائل التى رفضت الاستقرار فى *الهجَر* ، وتشددهم أيضا مع سكان المدن والقرى الذين التزموا بالشريعة إضافة أيضا إلى المشكلات التى ترتبت على كسل الإخوان فى *الهجر* ، بمثابه الجرعة الأولى التى تجرعها ابن سعود من المشكلات المريرة التى كان لا بد أن تنشب بينه وبين الإخوان إلى أن وقعت المواجهه الفاصلة بينه وبينهم فى السّبله . وبعد تلك المعركة كان الإخوان يتمتمون بأن ابن سعود لم يكن يمارس العقيدة ممارسة كاملة ؛ وقد بدأوا يشعرون بالضيق منه لزيادة إتصالاته بالإنجليز ، كما تضايقوا منه بصفه خاصة لتفسيره الذى أورده عن غزو الإخوان للقبائل التى ثبتت على المذهب الوهابى ولكنها رفضت الاستقرار فى *الهجر* .

وفى العام ١٩١٩ شهد النقيب نورمان إى . براى ، أحد المراقبين البريطانيين المهتمين ، بداية تلك المشكله وكتب إلى مكتب الهند يقول :

> ابن سعود هو أيضا غير متأكد من وضعه الخاص وهو خائف أيضا من النتائج التى قد تترتب على ذلك . . . لقد أعاد تأسيس الإخوان ، ليوفر لنفسه ، وسيله للدفاع عن النفس ضد الهجوم ، ولكن الحادث الآن أن حصان

الفوره الدينيه قد فاق كل توقعات ابن سعود من حيث القوة وراكب هذا الحصان يجد أن السيطرة عليه أصعب مما كان ينتظر [٢] .

وبعد ذلك بسنوات قلائل ، وصف ألويس **Alois** ميوسيل **Musil** ، المشكله وصفا محددا بعد أن قام بجولة إلى شمالى نجد فكتب يقول :

الإخوان ، شأنهم شأن المرتزقه الآخرين ، مكروهين ويخافهم الناس . ومن الصعب القول إنهم يشكلون أساساً مناسبا لإمبراطوريه إبن سعود ، نظرا لأن الإخوان هم وقائدهم سيكونون أول من سيرفض ابن سعود إذا ما أخفق فى اتباع مبادئ المذهب الذى يتبعونه . إنهم يتهمونه الآن بإعتداله الشديد مع المسلمين الآخرين وبطاعته المفرطه للأوربيين ، يضاف إلى ذلك أن رفض الإخوان لموقفه آخذ فى التفاقم بعد إدخاله للإصلاحات المختلفة . . . [٣] .

وحلا لمشكله الكسل والعطاله ، أوفد ابن سعود إليهم رهطا من المعلمين الدينيين والدعاة الآخرين . وأبلغ هؤلاء المعلمون والدعاة ، الإخوان أن الزراعة ، والحرف ، والتجارة والصناعة لا تتعارض مع الإسلام ، وأن المسلم القوى خير من المسلم الضعيف . وأن الإسلام يشجع على جمع الثروة والممتلكات عن طريق العمل ؛ وفى النهايه سلم الإخوان بذلك التفسير ، ونقلا عن الريحانى فإن بعض مستقرات الإخوان فاقت من حيث الزراعة والصناعة ، المدن والقرى المستقرة القديمه صاحبه الخبرة الأكبر [٤] وحلا للمشكله الشائكه المتمثله فى موقف الإخوان من القبائل والقرويين ، دعى ابن سعود لعقد مؤتمر للعلماء فى العام ١٩١٩

(٢) رسالة من النقيب براى الى مكتب الهند ، ٢٨ يوليو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٤١٤٧ ، الوثيقه رقم إى ١٢٩٦٧٨ .

(٣) الويس ميوسيل ، *شمالى نجد* (مفكره طبوغرافيه) : *الجمعيه الجغرافيه الأمريكيه* ، الاستكشافات والدراسات الشرقيه ، العدد ٥ ، إعداد جى . كى رايت ص ٣٠٣ .

(٤) الريحانى ، *نجد* ، ص ٢٦٢ .

الميلادى . وعرضت على العلماء فى ذلك المؤتمر خمس مشكلات أساسية [٥] على شكل استفسارات طلب إليهم أن يقولوا فيها رأيهم :

(١) هل يُطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين على دينهم القائمين باوامر الله ونواهيه أم لا ؟

(٢) هل من فرق بين لابس *العقال* ولابس *العمامة* إذا كان معتقدهما واحد أم لا ؟

(٣) هل في الحضر الأولين وفي المهاجرين الأخرين فرق أم لا [٦] ؟

(٤) هل في ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ، ودربه دروبهم ومعتقده معتقدهم ، وفي ذبيحة الحضر الأولين أو المهاجرين فرق حلال أو حرام أم لا ؟

(٥) هل للمهاجرين أمر أو رخصة في اعتدائهم على الذين لم يهاجروا ، فيضربوهم أو يؤدبوهم أو يهددوهم أو يلزموهم بالهجرة أم لا ؟ وهل لأحد أن يهجر أحداً بدوياً كان أو حضرياً بغير أمر واضح أو كفر صريح أو شيء من الأعمال التي يجب هجره عليها بغير اذن من ولي الأمر أو الحاكم الشرعي ؟

مسأله ارتباط السؤال الأول بالبدو الذين لم يهاجروا إلى المستقرات ، بمعنى أولئك الذين لم يهاجروا إلى **هجرة** من *الهجر* ، ليست غريبه ، والسبب فى ذلك أن فكرة الهجرة كانت راسخه منذ البدايه فى عقول أولئك الإخوان البسطاء الذين فسروا أقوال الدعاة الوهابيين تفسيرا حرفيا ، فضلا عن تفسيرهم أيضا للنصوص

---

[٥] راجع كتاب الريحانى ، *نجد* ، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، حيث توجد النصوص الكاملة لفتوى العلماء .

[٦] هذه ليست قضيه جديدة فى الإسلام . راجع عبد المتعال الصعيدى ، *شباب قريش فى بدء الاسلام* (دار الفكر العربى ، ١٩٦٠ ، *الطبعه الثالثه*) ، ص ١٧٤ .

التى نشرها الدعاة الوهابيون بينهم . كان الدليل الرئيسى الذى استعمله أولئك الدعاه من بين كتب المصلح الوهابى ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يتمثل فى كتابه المعنون : *الأصول الثلاثه ودلالتها* ، الذى أعيدت طباعته عدة مرات فى العامين ١٩١٨ و ١٩٢٠ [٧] بصفة خاصة لتوزيعه على البدو .

وتحت المبدأ الثالث "معرفة النبى محمد" يناقش المصلح الوهابى مفهوم الهجرة وعلاقته بالنبى (ص) ، ومدى علاقة ذلك المبدأ بالمسلمين الذى يتبعونه . ويستشهد المصلح الوهابى بآيات من القرآن دليلا على *الهجرة* التى يعرّفها "بالانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإسلام" . ويصرح المصلح بأن *الهجرة* مفروضة على هذه الأمة . . . وتظل مفروضه إلى يوم قيام الساعه" . ويقول أيضا : إن واجب *الهجره* "ليس معلقا على التوبة والتوبه ليست معلقه إلى أن تطلع الشمس من مغربها" [٨] .

وقد استعمل الدعاة ذلك الكتيب إلى جانب كتب ابن حنبل ، الذى تنتمى الوهابية إلى مذهبه . وقد فسر ابن حنبل *الهجره* على انها واجبه على المسلمين إلى أن يتم "قتل الكفار ، وخنق أصواتهم ، ووقف حركتهم " [٩] . وبناء على ذلك ، فإن الإخوان كانوا ينظرون إلى البدوى الذى اعتنق مبادئ الدين الحقيقية ولكنه لم ينتقل إلى مستقر من المستقرات على انه لم يكمل ، بناء على ذلك ، متطلبات المسلم الحق . وتأييدا لهذا المنطق كان الإخوان يستشهدون بالمقولة التى مفادها أن *الهجره* مستمرة إلى أن يتم إخراس صوت العدو تبريرا للغزوات التى كانوا يقومون بها ضد أولئك البدو الذين لم "يدخلوا الطاعه" . من هنا ، لم يكن هناك ما

---

(٧) إى إى كالفرلى ، "مبادئ الإخوه فى الجزيرة العربيه" ، *العالم الاسلامى* ، المجلد الحادى عشر ، ١٩١٢ ، ص ٣٦٤ ، يورد فيلبى أن ذلك الكتاب قد أعيدت طباعته فى بومباى : راجع كتاب فيلبى ، *قلب الجزيرة العربيه* ، المقدمة ص ١٧ .

(٨) *الأصول الثلاثه* ، ص ٢١ . راجع الهامش الخاص بتفسير ابن حنبل *للهجره* .

(٩) المرجع السابق .

يدعو إلى الدهشه أو العجب عندما وجد ابن سعود نفسه مضطرا إلى عقد اجتماع *للعلماء* يردون فيه على هؤلاء الإخوان البسطاء .

أما فيما يتعلق بلبس *العمه* (العمامه) ، فقد كانت حجج الإخوان ضعيفه عندما قالوا بأن المسلمين جميعا يتعين عليهم أن يلبسوها تأسيا بالنبى (ص) . وقد استنكر سليمان بن سمحان أن تكون العمامة جزءً أساسيا من لباس المسلم لأن النبى محمد كان يلبس لباس العرب المعتاد قبل وبعد نزول الوحى عليه ، ولم يرتدى شيئا يميزه عن بقيه المسلمين . ويستطرد سليمان بن سمحان قائلا : "العمامة ، العباءة والقميص تدخل فى نطاق الأمور المحايدة ، فالمرء لا يصيب ثواب إذا لبسها أو خطيئة إذا لم يلبسها ؛ وعليه ليس هناك داع للمقوله التى مفادها أن من يأكل كذا أو يلبس كذا يكون مبتدعا أو مرتكبا لضلالة " (١٠).

وبانتهاء المؤتمر أصدر *العلماء* فتوى تقول الفقرة الأخيرة منها :

> بحضور الحاضرين من المسلمين أن كل هذه الأمور مخالفة للشرع ، وما أمرت بها الشريعة . وان الذي يفعلها يُنهى عنها ويُزجر ، فإن تاب وأقر بخطئه فيعفى عنه . وأن استمر على أمره وعاند ، فيجب عليه تأديب ظاهر بين المسلمين . وأن لا يعادي ولا يصادق إلا على ما أمرت به الولاية أو حكم به حاكم الشرع . والذي يفعل ما يخالف ذلك فطريقته غير طريقة المسلمين . وهذا الذي ندين به ، ونشهد الله عليه (١١) .

وهنا شعر الإخوان بالرضا ؛ فقد نجحت جهود ابن سعود ، ولكن المشكله تجددت ثانية ، والسبب فى ذلك أن ابن سعود لم يستطع مطلقا القضاء على المشكله من جذورها دون أن يبادر بقتل الحركه التى لم تحقق الغرض منها قبل الأوان .

---

(١٠) منير العجلانى ، *تاريخ البلاد العربيه السعوديه* ، الجزء الأول ، (دار الكتاب العربى ، بيروت) ، بدون تاريخ ، ص ٢٨٨ .

(١١) الريحانى ، نجد ، ص ٤٣٤ .

لم تكن المشكلات التى تواجه ابن سعود كلها من صنع الإخوان ، برغم أن هذه المشكلات كانت تخصهم . فقد أدى غزو ابن سعود للأحساء إلى تحويله الى قوة منشقه ، فى حين أدت الغزوة التى قام بها فى الجزء الغربى من شبه الجزيرة إلى مواجهة الملك حسين مواجهة مباشرة . وشهد إندلاع الحرب العالمية الأولى ، وجود عدد من الممثلين البريطانيين فى بلاط ابن سعود لمحاولة اقناعه بإعلان تحالفة مع الحلفاء وفتح جبهة ضد الأتراك عن طريق الهجوم على ابن الرشيد . وفى مقابل ذلك راح البريطانيون يزودون ابن سعود كل شهر بخمسه آلاف جنيه استرلينى فى صورة معاش علاوة على ترسانه حقيقية من الأسلحة والذخيرة (١٢) . وبينما كان ابن سعود بحاجة إلى هذه الإعانه وبينما عبّر عن تقديره لها ، فقد كان يعلم أن هذه الإعانه مجرد نسبة بسيطة فقط من المال الذى كان يتدفق على خزائن الملك حسين . وفى اليوم الثانى من شهر أغسطس من العام ١٩٢٠ الميلادى كتب ابن سعود للسلطات البريطانيه يقول :

أولا ... المندوبين الأتراك الذين يعملون من خلال أدوات الاخلاص والولاء للشريف ، فيصل . ثانيا كل جهودى للوصول إلى تسويه حبيّه مع ابن الرشيد باءت بالفشل . العلاقات مقطوعة الآن . لدينا معلومات وثيقه تماما أن الشريف أرسل سلاحا ومالاً فى الآونه الأخيره إلى حائل ، وسيصلنا المزيد من هذه المعلومات من المدينه Madina . ثالثا ، إن الكويت تتفاوض معى علانيه ، وسراً ، بأنه يخطط لتدميرى . رابعا ، الملك حسين ، وفيصل ، وإبن الرشيد ، وشيخ الكويت يتظاهرون جميعا بصداقه بريطانيا ، ولكنهم يعملون بجد ضد مصالحها . ساتدونى وأنا أضمن ألا أسمح برواج المؤامرات المضادة لبريطانيا بين العرب . ومن الناحية الأخرى ، إذا ما واصلتم مساواتى بأولئك الذين يخونوكم أرجو أن تبلغونى بذلك . وسوف أتوقف عن إزعاجكم بالمزيد من الإتصالات . *خامسا ، أنتم تسبغون على أصدقائكم الخونه الألقاب وتمنحونهم الأراضى الخصبه . وأنا صديقكم المخلص أظل أفقر مما كنت عليه من قبل . . . وعلى ذلك فإن دخلى كله محجوز عليه .*

---

(١٢) تقرير عن عمليات بعثة نجد ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجية ، ٤١٤٤ ـ ٣٧١ .

وأنا أرجوكم أن تطلبوا إلى حكومة صاحب الجلالة زيادة إعانتـــى وأن تزيد من مساعدتها الماليه لى . أنا لا يمكننى الإستمـــرار . ردوا علىَّ ، عَلمّونـى كيف أقاوم وأتحمل [١٣] . (الجزء المكتوب بالخط المائل من عندياتى) .

كان ابن سعود يعرف أيضا أن المتعربين المحترفين من أمثال لورانس كانوا قد اقنعوا بريطانيا أن الملك حسين كـان هـو رجـل الساعة وأن ابـن سـعود كـان مجـرد ظاهرة عابرة . وفى الوقت الذى وافق فيه البريطانيون على أن ابن سـعود شخصيا يعد رجلا عظيما ، فقد كانوا يضعون فى حسبانهم أيضـا أن الدولـة التـى أنشـأها قد تنهار بعد رحيله [١٤] . من ناحيه أخرى ، فإن الملك حسين بعد أن تـأثر بنجاحـات البريطانيين فى أوربا وبعد أن تأثر أيضا بالمكاسب التى حققها على حساب الاتـراك فى الحجاز ، بدأ يتعالى على ابن سعود ، وراح يعامله كما لـو كـان تابعـاً ويستثيره هو والإخوان . لقد كان حسين واثقا أنه ، من ناحيه ، قد بلغ من القـوة حـداً يمكنـه من انزال الهزيمة العسكريه بابن سعود ، ومن ناحيه أخرى ، أن البريطـانيين كـانوا ملتزمين بحمايته وضمان بقائه على قيد الحياه . وقد أدى هجوم حسين علـى قريـه الخرمة ، مدينه حدوديه بين الحجاز ونجد ، إلى إشعال شرارة المواجهة التى هـددت من جديد بانقلاب الإخوان على ابن سعود . فقد أصر الإخوان على أن يهبـوا للدفـاع عن البلدة استجابه لنداء بطلب المساعدة صدر عن حاكم البلـده ، خـالد بـن لوئـى . وحاول ابن سعود ، من ناحيه أخرى ، اقناع الإخوان أن الوقت لم يكن مواتيا لملاقاه قوات الملك حسين عسكريا وأن الأهم هو مهاجمه آل الرشيد فى حائل . وقد نصحـه مستشاروة ، وكذلك والده [١٥] ، الذى جـرت العـادة أن يعـتز بنصيحتـه ، أن يهـاجم قوات الملك حسين . كان الإخـــوان على قـــناعة ، أن الملك حسين ، الذى كان

---

(١٣) ارسال من برقيات ابن سعود ، ١٧ أغسطس ١٩٢٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٤ ، الوثيقه رقم إى ١١٨٩٠ .

(١٤) لويس ، مرجع سابق ، ص ٥٢٤ .

(١٥) أرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ١١٩ . راجع أيضا تقرير عن عمليات بعثة نجد ، الجزء الخامس عشر ، حادث الحزمه .

البريطانيون يدعمونه ، والذى قام بالهجوم على إخوانهم فى الدين ، هو المهرطق وهو العدو ، وليس آل الرشيد الذين كانوا مسلحين متحالفين مع قوة مسلمة أخرى . واستشعارا من ابن سعود لخطورة المشكلة ، احتكم ابن سعود مرة ثانيه إلى اجتماع عام دعى إليه كل قادة الأخوان وكبار الأعيان فى مدينه شقراء ، مدينه تقع فى منتصف الطريق بين الرياض ومكه * . وفى شقراء ، وفى مواجهة مجموعة كبيرة من الحضر والبدو ، ومن الإخوان أعلن إبن سعود موقفه . وفى البدايه ، جعل المعارضة تتكلم . وطالبت المعارضة بزعامة فيصل الدويش ، شيخ قبائل مطير والناطق بإسم الإخوان أن يقوم الإخوان بالهجوم على الإنجليز والملك حسين "الذى سلّحه الإنجليز والذى يهدد إخواننا فى العقيدة فى الخرمة ، أو الهجوم على العجمان ، الذى يقوم دوما ، تحت حمايه الإنجليز ، بغزو أرضنا ويعود ومعه الغنائم دون أن ينزل به أى عقاب . إن كل ما نريده هو الهجوم على أعداء العقيدة (١٦) " .

كان ابن سعود يعلم جيدا أن الوقت لم يحن بعد لتوجيه ضربة إلى الملك حسين ، وبخاصة فى الخرمة . فقد كان لا يزال بحاجة إلى أقناع البريطانيين ، الذين بدأ الكثيرون منهم يتشككون فى ولائه لقضية الحلفاء ، وكان بعض منهم أيضا قد نشطوا فى العمل من أجل تدمير روابط وعلاقات الثقه القائمة بين ابن سعود والبريطانيين :

> ما هو الدليل الحقيقى الذى قدمه ابن سعود إشارة على ولائه الكامل *لبريطانيا العظمى* ؟ وعلى العكس مما ورد فى برقيتى رقم ٢٠ بتاريخ الرابع والعشرين من شهر نوفمبر من العام ١٩١٨ لسعادتكم - يبدو أن ابن سعود قد هدد بقطع العلاقات معنا فى بعض الإحتمالات . إذا كان ابن سعود مخلصا تماما لنا وصريحا معنا فما هو أصل المعلومات المضادة له التى وصلتنا من كل أنحاء الجزيرة العربيه من عدن إلى دمشق والتى حصلنا

* شقراء ليست منتصف الطريق بين الرياض ومكه ، إنها أقرب إلى الرياض منها إلى مكه المكرمة ، وهي لا تبعد عن الرياض بأكثر من مائتي كيلاً . (المراجع)

(١٦) المرجع السابق ؛ ص ١٢٤ .

عليها من كل أنواع المصادر المستقله ؟

وأنا أسلم أن من المحتمل جداً أن يكون *ابن سعود* يخطط "سرّاً " "للفرار بالأرنب والاصطياد بالكلاب" ؛ والتفسير المحتمل الوحيد الآخر (وهو غير محتمل تماما) أن تكون هناك منظومة دعائيه على درجة عاليه من التنظيم تعمل ضده فى كل أنحاء الجزيرة العربيه (١٧) .

والأهم من شك المسئولين البريطانيين فى ابن سعود ، هو انه كان يعلم أن نجد وممتلكاته الأخرى لن تكون فى مأمن إذا ما قام بالهجوم على الحجاز دون أن يسوى مشكله حائل . فقد استطاع ، بضربة واحدة ، أو بهجومه على حائل بالتحديد ، أن يثبت ولاءه للبريطانيين مع تقويه سلامة وأمن ممتلكاته فى آن واحد . واستجمع كل حكمته فى التعامل مع الرجال وبدأ يقنع المجتمعين إنهم سيخدمون دينهم وبلادهم إذا ما هاجموا آل الرشيد فى حائل . وفى النهايه استطاع بفضل قدرته على الإقناع ، أن يقنع الحاضرين أن التهديد الحقيقى قادم من حائل وليس من الخرمه . وهنا تحول موقف الإجتماع من العداء إلى الحماس . وبعد ذلك بشهر ، إجتمع الجميع بناء على طلب ابن سعود ، فى بريده : إخوان وبدو غير مستقرين وكانوا جميعا مستعدين للهجوم على حائل . وقد أحبطت هذه المحاولة الأولى لاخضاع آل الرشيد ، بفضل بعض عناصر القبائل الرعوية ، المواليه لأبناء الرشيد ، التى أنذرتهم بالغزو ، الأمر ألذى مكّن آل الرشيد من تحصين أنفسهم تحصينا أمينا داخل أسوار المدينه . ولما كان ابن سعود لا يرغب فى فرض حصار طويل على المدينه قد يتسبب فى فتور حماس الإخوان والقوات الأخرى ، فقد سمح لهم بسلب القبائل الرعويه ونهبها كما صادر أيضا كل ما له قيمه لديهم ، ثم عاد بعد ذلك إلى دياره .

وهنا نجد أن ابن سعود استطاع تمرير عاصفة أخرى مع الإخوان . لقد أصبح الإخوان قوة لا بد من الإعتراف بها . كان الإخوان يعرفون أنهم ورقه ابن سعود الرابحة ، ولم يترددوا فى الاستفادة من ذلك . من جانبه ، قرر ابن سعود الصبر

---

(١٧) برقيه العقيد ويلسون ، ٤ ديسمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم إى ١١٨١ .

على غطرستهم وتعاليهم ، كما كان يبتلع لهم إتهاماتهم التى مفادها أنه كان متساهلا جداً مع الأجانب والكفار ، فى الوقت الذى كان يتعين عليه فيه أن يواجه إتهامات أعداء الإخوان له بأنه كان يحبط خططهم الجادة لمواجهه الإسلام المتشدد . ولم يستطع أحد أو أى شيئ أن يحول بين ابن سعود وهدفه الأساسى : غزو حائل ؛ وإلى أن يتحقق ذلك ، فإنه لن يفعل أى شيئ يجعل تلك الجماعة الوحيده تنصرف عن تحقيق هذا الهدف له .

ثم حان موعد تحقيق ذلك الهدف بأسرع مما خططه له .



الفصل الثامن

الخرمة : بوابة الحجاز

ظلت الحرب بين كل من الملك حسين وابن سعود حربا كلاميه إلى أن وقعت المواجهه العسكرية بينهما فى مدينة الخرمة ، وكان البريطانيون يقومون بالتهدئه من هذه الحرب فى ظل مصالحهم التى تتطلب إبعاد كل من الملك حسين وابن سعود عن الحرب الساخنه . وبعد الصراع الذى دار فى الخرمة أصبح موضوع تعيين إبن سعود حاكما للخرمة مسألة وقت ليس إلا ، وقد هيأ الملك حسين الفرصة والذرائع اللازمة لإبن سعود الذى كان يتطلع منذ زمن بعيد إلى وضع قدميه على أعقاب الحجاز .

كانت السياسة البريطانيه فى شبه الجزيرة تقوم على اعتبارات عدة تغيرت مع تغير الموقف الدولى :

(أ) قبل الحرب العالمية الأولى ، كان مفروضا على السياسة البريطانيه أن تعترف بسيطرة الأتراك على شبه الجزيرة ، وألا تفعل شيئا يشذ عن إطار النفوذ التركى هناك .

(ب) أثناء الحرب العالمية الأولى ، كان هناك تخطيط لأندلاع ثورة يقوم بها العرب فى الحجاز ضد الحكم التركى فى شبه الجزيرة ، واقناع ابن سعود فى وسط نجد بمقاتله آل الرشيد أعوان الأتراك .

(جـ) بعد الحرب العالمية الأولى ، كان لا بد من استعادة توازن القوى فى شبه الجزيرة عن طريق الإبقاء على سيادة الملك حسين على الحجاز ، وسيادة ابن سعود على وسط نجد ، وكذلك الحفاظ أيضا على آل الرشيد الذين لم يعودوا يشكلوا أى خطر ، بعد اندحار تركيا ، كنوع من التوازن بين كل من الملك حسين وابن سعود . وقد أدى الحفاظ على آل الرشيد فى الشمال إلى إضافه عنصر ثالث إلى السياسة القبلية فى شبه الجزيرة العربيه . وقد أوضح هذا الوضع الأخير إيضاحا

تاما فى رساله مشفره أرسلتها حكومه الهند إلى وزيـر الخارجيه فـى اليوم السـابع من شهر يناير من العام ١٩١٨ (١) :

إبن الرشيد فى وضع اليوم لا يستطيع معه أن يسبب لنا أى ضـــرر ويتحمّل احتلال ابن سعود فى حين أن استئصاله من السياسة العـــربيه قد يسبب لنا شيئا من الحرج . الإبقاء على ابن الرشيد سوف يساعدنا فى المحافظة على توازن القوى بين ابن سعود والشريف حسين . وعليه فنحن نقترح أن يقوم كوكس Cox بالمحافظة على العلاقه بابن سعود عن طريق الهدايا والمال أما مساعدة ابن سعود بالسلاح والمدربين فيجب أن تكون فى أضيـــق الحـــدود تماما . إذ أننا بغير ذلك ، سنكون قد خاطرنا بإنشاء قوتين متعاديـــتين فـــى الجزيرة العربيه ولكننا أعطينا كل منهما وعدا بالمساندة والتأييد .

نحن نفهم التزاماتنا مع إبن سعود فهما جيداً ، ولا نود منه أن يلعـــب معنا لعبة غيرعادلة . ونحن نود أن نتحاشى إحتماليه سخائنا معه إذا ما وضعـــناه فى مركز يخل بالتوازن فى الجزيرة العربيه .

وقد وصلت السياسة البريطانيـة فـى الجزيـرة العربيـه إلـى مفـترق الطـرق فـى مدينه الخرمة ، ذلك المستقر الصغير نسبيا والتافه تماما ويقع على أعتاب الحجاز . وهنا مرة أخرى بدأ الموقف البريطانى يتعقد من جديد نظرا لندرة المعلومـات تمامـا عن شبه الجزيرة بوجه عام وعن نجد بصفه خاصـة . فقد رحـب "خـبراء" المنطقـة بكل من فيلبى والعقيد ولسون على أنهمـا مـن أبطـال ابـن سـعود ، فـى حيـن إعتـبر الخبراء كلا من السير ريجنالد وينجات والعقيد لورانـس علـى إنهمـا مواليين للملـك حسين . وقد جاء هذا الإعتراف رسميا فى تقرير سرى (٢) عن أزمة نجد ـ الحجـاز مضى صاحبه يقول فيه :

---

(١) برقيه إلى السير ر . وينجات من حكومة الهند ، ٧ يناير ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٨٩ ، رقم الوثيقه ٤٤٢٣ .

(٢) الجزيرة العربيه : الصراع النجدى ـ الحجازى . مكتب الســـجلات العـــامة ، ١١ يناير ١٩١٩ ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، رقم الوثيقه ٥٨١٥ .

. . . . قد يقول قائل : إن نصائح الضباط المحليين تتعارض فيما يتعلق باستحاله قيام حكومة صاحب الجلالة بإصدار حكم عادل عن مزايا هذه المسألة . فالسير ر . وينجات يحذرنا أن الملك حسين قد تكون استقالته أسرع من تخصيص الخرمة لابن سعود حتى ولو كان ذلك لمدة محدودة ؛ كما أوضح فيصل لنا إنه لن يتسامح مع الإحتلال الوهابى للمنطقة . ومن الناحية الأخرى إذا كانت تقارير جون فيلبى تقاريرا دقيقه فذلك يعنى أن سكان الخرمة قد اعتنقوا المبادئ الوهابيه وأصبحوا يناصرون قضيه ابن سعود بمحض إرادتهم ؛ كما أن إجبارهم على الرجوع إلى ما كانوا عليه أو حتى طردهم يمكن أن يكون ملمحا كريها من ملامح الإضطهاد الدينى (٣) .

والأسوأ من تضارب آراء المراقبين المهره نسبيا لمسرح الأحداث ، هو فشل الملك حسين فى أن يفهم حقيقه ضعفه فهما كاملا ، وفشله أيضا فى فهم قوه الإخوان ، فضلا عن فشله فى فهم الإشارات التى كانوا يرسلونها وإجبارهم ابن سعود على السير فى طريقهم . ولم يفهم أعداء الإخوان أنهم (الإخوان) كانوا بمثابة عنصر الإختزال بين كل من ابن سعود والملك حسين . وبينما كانت السلطات البريطانيه لا تحس أى شكل من أشكال الإمتنان لإبن سعود ، كان لديها رصيد كبير من حسن النيه قبل الملك حسين ، وشعورا بالإلتزام الأخلاقى نحوه أيضا . وترتيبا على ذلك ، عندما هبت عاصفه الخرمة ، كان رد الفعل المباشر هو القيام بمساعدته . والمراقب النادر هو الذى كان يمكن أن يطالب بائسا بمراجعة الصورة كاملة مثلما فعل أحد الضباط :

يجب ألا نغفل الجوانب الأخرى من المشكله عندما نهب لمساعدة الملك حسين .
وقد كشفت الأحداث الأخيرة أن قطاعات كبيرة من قطاعات الفكر النبوى لا تزال تنظر إليه بنفس المنظار الذى اعتادت أن تنظر به إليه منذ زمن طويل ؛ بمعنى أنه صنيعة تعتمد على مساندة البريطانيين لها وأنه (خال من ؟) من أى نفوذ اللهم من ذلك النفوذ الذى يشتريه بالذهب البريطانى .
ابن سعود ، على الجانب الأخر ، يدين بمركزه القوى أيضا إلى عرقه ،

---

(٣) المرجع السابق .

ودينه ، وموقعه الجغرافى ، وإلى شخصيته ؛ وابن سعود لا يعتمد علينا وأنا أعترف بأننا يجب أن نحرص على ألا نتخذ موقفا عدائيا مسبقا منه ومن أتباعه ؛ وقد يكون من المطلوب ، فى هذا الصدد أن نفوض السيد / فيلبى بالذهاب إلى معسكره ويدخل فى مفاوضات مباشرة (٤) .

ومسألة الخرمة من منظور جوانب التشريع الدولى تضرب جذورها تماما فى تاريخ شبه الجزيرة لتقع فى براثن الوهابين ، والأتراك ، وكذلك مزاعم أسرة الشريف حسين وقول كل طرف بأنه صاحب الأسبقية فيها . وأيا كانت الخلافات بين الأطراف كلها ، وأيا كانت حقوقهم القانونيه ومزاعمهم فإن الإخوان الأميين المتشددين لم يكونوا يعرفوا سوى شيئ واحد فقط : أن قوات الملك حسين كانت تقوم بالهجوم على أخوانهم فى الخرمة وأنهم (الإخوان) كانوا مصرين على الذهاب إلى الخرمة لمساعدتهم . وبالنسبة لإبن سعود الذى كان عليه أن يعمل حسابا لكل من البريطانيين والملك حسين ، لم تكن المسألة بسيطة ، وكان يود إحالة موضوع الخرمة إلى التحكيم . وقد أتضح أن غطرسة الملك حسين وجيشه أتاحا لابن سعود الفرصة كى يلعب دور الطرف المتواضع المعتدل فى الوقت الذى كانت لديه قوة ساحقه تقف إلى جواره .

والخرمه عبارة عن مدينة على شكل واحة تضم حوالى خمسه آلاف نسمة ، كان ثلثاهما من العبيد الذين اعتقهم أسيادهم أما الثلث الباقى فكان من قبيلة سبيع Subay' . يضاف إلى ذلك حوالى ثلاثمائه نسمة من *الأشراف* كانوا يقيمون فى الخرمة . كانت الخرمة مركزا تجاريا بين الحجاز ونجد ، كما كانت مركزا تجاريا أيضا للتجار الذين كانوا يفدون إليها من منطقتى الوشم والقصيم فى نجد . وكان خالد ابن منصور ابن لوئى *أميرا* للخرمة ، وكان خالد من *الأشراف* وعضوا من الأشراف ينحدر من فرع الملك حسين . وقد التزمت أغلبيه السكان الحضر فى الخرمة بمبادئ الإمبراطورية الوهابيه الأولى ، كما أن عددا كبيرا من هؤلاء السكان

---

(٤) برقية من الضابط السياسى فى بغداد إلى وزير الخارجيه ، ١٤ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩٠٢٢٢ .

الحضر راحوا يؤيدون حركة الإخوان اعتبارا من بروز ابن سعود فى وسط نجد . كان خالد ابن لوئى نفسه من أولئك الذين أيدو الإخوان وناصروهم ، وبخاصة بعد أن غضب من الملك حسين على أثر إهانته له ، الأمر الذى جعله يضع يده فى يد ابن سعود . وعندما بدأ *قاضى* القريه يدعو إلى مبادئ الإخوان ، أحضر الملك حسين كلا من خالد ابن لوئى و*القاضى* إلى مكه حيث أنبهما ثم أعادهما إلى الخرمة . وعندما علم الملك حسين أن القاضى واصل الدعوة إلى مبادئ الإخوان ، أرسل *قاضيا* آخر ليحل محله ، ولكن خالد ابن لوئى رفض الإعتراف بالقاضى الجديد . ثم أرسل الملك حسين بعد ذلك ، قوة عسكرية لتنفيذ أمره بتنصيب *القاضى* الجديد ولكن باء هذا الجهد بالفشل على أثر انتصار كل من خالد والإخوان على قوات الشريف حسين . كان ذلك هو الصراع الأساسى . لقد كان الملك حسين يمارس حقا قانونيا عندما حاول استبدال القاضى القديم بآخر جديد ، من منظور أن الملك حسين هو الحاكم الشرعى للخرمة ، إلا أن ابن سعود لم يكن ليسمح بعقاب أنصار مذهبه الدينى على يدى قائد آخر دون أن يتهمه الإخوان فى كل من الخرمة ونجد بالفشل فى النهوض بأعباء واجبه *كإمام* لهم يستطيع حمايتهم . لقد أدى ذلك التغيير البسيط فى الولاء الدينى إلى إحداث تغيير فى كل من الزعامة والسلطه المؤقتتين [٥] .

كانت الظروف التى سادت الخرمة موجودة أيضا فى تربه ، إحدى الواحات المجاورة للخرمة . فبينما كان *الأشراف* يمتلكون الجزء الأكبر من الأرض ، كانت أغلبية السكان من الوهابيين ، الذين كانت أكثريتهم من الإخوان .

وفى مطلع العام ١٩١٧ الميلادى كان خالد بن لوئى قد حذر إبن سعود من أن الملك حسين قد قرر استعادة الخرمة وطرد زعامتها الوهابيه . وفى العام التالى أرسل الملك حسين أربع حملات ، فشلت جميعها فى إعادة الواحة إليه . وأمام

---

(٥) ستانلى ورودبل وينتروب (إعداد) *تطور ثورة : كتاب ت . إى – لورانس الأولى عما بعد الحرب* ، (مطبعة جامعة بنسلفانيا الحكوميه ، ١٩٦٨) ، ص ٦٧.

إنشغال قوات الشريف حسين بحصار المدينه Medina لم يكن فى استطاعة الملك حسين أن يوفد جيشا كاملا إلى الخرمه . وبعد سقوط المدينه بوقت قصير ، أرسل الشريف عبد الله ، نجل الملك حسين ، برقيه إلى ابن سعود يبلغه فيها بإنتصاره ، واختتم البرقيه بإشارة إلى الحقيقه التى مؤداها أن الإنشغال السابق مع الاتراك فى المدينه لم يعط حكومة الشريف حسين الفرصة كى ترتب شئونها الداخليه ترتيبا كاملاً ، ومع ذلك فإن أولئك الذين حاولوا إفساد القبائل وتخريبها سوف يتم محاسبتهم (٦) . ورداً على تلك البرقيه أرسل ابن سعود برقيه قصيرة أكد فيها للشريف عبد الله انه لا يريد سوى السلام وأنه يود الوصول إلى تفاهم بشأن مسألة القبائل (٧) ، رد عليها عبد الله برسالة حميده عبّر فيها عن "أحر تحياته لابن سعود ، ولأبنائه وللاخوان" . وكان مرفقا بتلك الرسالة ملحق ودى إلى حد ما جاء فيه : "إني أخوكم الصادق ومستعد لمسعادتكم بما تأمرون . ولا يجوز أن تفرق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها .. وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بخصوص تربه والخرمة والبادية ؟ ها أنا متوجه إلى مكه فأرجوكم أن ترسلوا أحد رجالكم وأن ارتأيتم أن يكون أحد أبخالكم فذلك أولى ، وأنا كفيل النجاح بحسم الخلاف والأتفاق مع سيدي الوالد (٨) " .

وبعد أن تسلم ابن سعود الرسالتين ، علم أن عبد الله كان قاصداً تربه ، فكتب إلى ممثل الحكومة البريطانية فى العراق الذى رد عليه قائلاً : إن التقرير كان مجرد

---

(٦) الريحانى ، نجد ، ص ٢٤٤ ، للإطلاع على نص الرساله .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، للإطلاع على نص الرسالة .

(٨) المرجع السابق .

شائعة لا غير (٩) . ثم كتب ابن سعود مرة ثانية إلى البريطانيين مؤكدا لهم أن المعلومات التى وصلته دقيقه ، وأن الهدف من كتابته إليهم لم يكن الشكوى أو الخوف ، إنما أراد أن يعلمهم بأخطار مواجهه محتملة . ولم يرد البريطانيون على هذه الرسالة أو على رسالة ثالثه أخرى مماثلة .

ورداً على تحرك عبد الله فى اتجاه تربه أصدر ابن سعود أمره إلى فرقه من الإخوان ، تضم ١١٠٠ * من القوات المنقوله على الجمال ، بالتحرك إلى الخرمة وتربه لحماية الناس فيهما . وأصدر أوامره إلى ابن بجاد باتباع خطه دفاعيه لا خطه هجومية . ومسانده للإخوان ، أرسل إبن سعود مجموعة من الجواسيس لاستطلاع تحركات عبد الله والتأكد إن كان قاصداً إلى مكه أو إلى تربه . ونقلا عن الريحانى ، فقد أبلغه عبد الله بعد ذلك أنه لم يكن ينوى الذهاب إلى الخرمة وأنه حاول اقناع والده بذلك ، ولكن نظرا لأن الملك حسين ، كان كبير العائله الهاشميه فقد أمر ابنه عبد الله بتنفيذ أوامره (١٠) .

وبينما كان عبد الله يقترب من تربه ويجمع التدعيمات على طول الطريق إليها ، تسلم ابن سعود معلومات عن تحركات الشريف عبد الله ، جعلته يكتب له ما يلى :

---

(٩) من المحتمل أن يكون البريطانيون قد صدقوا أن التقارير التى أرسلت عن الحمله التى قام بها عبد الله على تربه كانت مجرد شائعات . راجع الملاحظة التى كتبها النقيب جارلند عن نزاع الحزمة ، ١١ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩١٥٢١ : "كان المستشارون البريطانيون على الجانبين (العراق ـ مصر) يخشون أن ينتهى التحرك غير المدروس الذى قام به عبد الله لا بد أن ينتهى حتما إلى صدام مع القوى المنافسة ، ومن المحتمل تماما إنه لو قدر لـ عبد الله أن يبقى فى المدينه لما حدثت الكارثه الحاليه . الواقع أننا لو كنا قد عرفنا نوايا الأمير الحربيه الحقيقيه لكنا قد أعترضنا عليها بشدة بدلا من مجرد أعتراضنا على عدم صلاحيتها " .

* عند الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ص ٢٤٦ أن عدد القوات (ألف ومئتي هجان) . (المراجع)

(١٠) الريحانى ،نجد ، ص ٢٤٦ .

"قد تحقق عندي خلاف ما أخبرتني به سابقاً أي أنك عائد إلى مكة المكرمة ، والظاهر أنك مهاجم تربة والخرمة . وذلك مخالف لما أبديتموه للعالم الأسلامي عموماً ، والعربي خصوصاً . وأعلم رعاك الله أن أهل نجد لا يخذلون أخوانهم وأن الحياة في سبيل الدفاع عنهم ليست بشيء . نعم وأن عاقبة البغي وخيمة . خير لك إذن أن تعود إلى عُشيره . وأنا أرسل أليك أحد أبنائي أو إخوتى للمفاوضة فتتم الأمور ما يرغب به الفريقان ان شاء الله (١١) " .

وفى اليوم الثالث من شهر يونيو من العام ١٩١٩ الميلادى أرسل ابن سعود رسالة منفردة إلى العقيد باسيت **Bassett** ، ممثل بريطانيا فى جده ، أوضح فيها موافقته على إحاله موضوع الخرمة وتربه إلى التحكيم ، وأنه أعرب ، فى نفس الوقت ، عن احترامه لنصوص المعاهدة المبرمه بينه وبين الحكومة البريطانيه . وأوضح ابن سعود "إنه لن يكون مسئولا إذا ما قام هو (حسين) بالعدوان ؛ وكنت أنتظر رداً على إشارتى طوال شهر كامل ، ولكنى لم أتلق رداً إلى اليوم ، كما أن رجال القبائل التابعين لى لن يقومو بأى تحرش أو عدوان إلا بعد أن يكون هو (الشريف) قد قام بالشيئ نفسه وتصبح تصرفاته مع أهل نجد مناقضه للقانون والمنطق ، نظرا لأن سفك الدماء ، ونهب الممتلكات كان مستمرا برغم كتاباتى له بأن ينسحب إلى حدوده ، وعندئذ سأفعل الشيئ نفسه تحاشيا للتورط إلى أن يتم تسويه المنازعات وترسيم الحدود عن طريق التحكيم عن طريق حكومة صاحب الجلاله ؛ وبرغم ذلك لم أتلق منه رداً . من ناحية أخرى ، هو يقول إنه لم يكن ينوى تجميع هذه القوات للهجوم على تربه والخرمة ، وإنما كان ينوى الهجوم على الرياض والأحساء وتدمير الخوارج ، يقصد بذلك سكان نجد . إن الدليل الذى يدعم أقوالى موجود فى المعاهدات والرسائل التى وقعها بخط يده والرسائل التى أرسلت

---

(١١) المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

إلى من أعدائى وأحتفظ بها [١٢] " .

يشير ابن سعود هنا إلى رسالة شفهيه كان الشريف عبد الله قد أرسلها عن طريق أحد المراسلين بعد أن وصل ابن سعود إلى تربه وأنشأ فيها معسكرا . وبعد وصوله إلى تربه بوقت قصير ، أرسل ابن سعود برسائل إلى مختلف القبائل والقرى المجاوره يطلب إلى زعمائها الحضور إلى تربه خلال سته أيام وإلا فإن عبد الله وقواته سوف سينزلون بهم الخراب والدمار . وأرسل عبد الله إلى ابن سعود التحذير التالى : "أخبر الخوارج [١٣] ومن لف حولهم في القرنين بما جرى ، قل لهم اننا سنكفيهم مؤنه القدوم إلى تربة ـ قل لهم ما جئنا تربة من أجل تربة والخرمة فقط .. سنصوم في الخرمة ان شاء الله وسنعيد عيد الأضحى في الأحساء [١٤] "

وعقب استلام الرسالة المكتوبة والرسالة الشفهيه من عبد الله تعالت أصوات الأخوان بصرخات الحرب ، بدلا من الخوف والانصياع اللذان كان عبد الله يتوقعهما منهم ، فراحوا يصيحون : "هبت هبوب الجنة وينَ انتْ ياباغيها .. إياكَ نَعبدُ وإياك نَستعين !"

وقبل صلاة العشاء بساعة واحدة كان الإخوان قد بدأوا مسيرتهم فعلا فى اتجاه معسكر عبد الله ، يرافقهم أربعمائه مقاتل آخرين إنضموا إلى الفرقه الرئيسيه . كان

---

(١٢) ترجمه خطاب من الشيخ السير عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى العقيد باسيت ، ٣ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٧ . الشخص الذى ترجم هذه الرسالة لوزارة الخارجيه أتى بترجمه مرتبكه ولا تتفق مع الترجمات الموجوده لدى قسم المحفوظات الخاص بتلك الفترة .

(١٣) المعنى الحرفى هو : المتمردون ، الثوار ، الأجانب ، بمعنى أولئك الناس الذين يأتون من الخارج . استدرك ابن سعود قائلا إن عبد الله كتب له رسالة جاء فيها : "إن قبيلة عتيبه جزء منا ونحن جزء منها ، ولعلمك يا عبد العزيز ، إن هذا قائم قبل زمن طويل من مجيئك أنت وأجدادك إلى نجد" . (راجع الريحانى ، *نجد* . ص ٢٤٨) .

(١٤) مضمون هذه الملاحظة أن عبد الله وقواته يمكنه أن يجتاز نجد إلى المنطقه الشرقيه بسرعة . الريحانى ، نجد ، ص ٢٥٣ .

عبد الله ، كعادته (١٥) قد نام فى فراشه ، وسمح لمعسكره وجنوده أن يفعلوا الشيئ نفسه ، دون أن يتخذوا الإحتياطات اللازمة . وفى ضوء النصر السهل المرتقب فى تربه ، زادت غطرسة الأمير عبد الله أكثر فأكثر مما جعل الريحانى يسجل ما مفاده أن عبد الله أمر إما بقطع رأس واحد من البدو أحضر إليه رسالة تقول : إن الإخوان كانوا قد بدأوا هجومهم ، أو ضربه حتى الموت ، والأمر هنا متروك للشكل الذى وردت عليه رواية القصة (١٦) . وعلى أية حال ، فقد وصل الإخوان إلى معسكر الشريف عبد الله ، ثم قسموا أنفسهم إلى ثلاثه جماعات : مجموعة الخياله ، منها مجموعة بقيادة خالد بن لوئى والأخرى بقياده ابن بجاد . ووجهوا ضربه كامله مفاجئه اثارت الرعب والفزع فى الجيش الهاشمى (الشريفى) الآمن . وفى البدايه ، لقى اللواء النظامى الأول من الجيش حتفه ؛ ثم قاموا بعد ذلك بضرب اللواء الذى كان متمركزا بالقرب من خيمة عبد الله ، وقتلوا الجنود جميعا ؛ وأخيرا ، تسابق الإخوان بلا تَوَانٍ إلى المتاريس التى كانت تستر المدفعيه ، وبدأوا يذبحون الضابط الذى أوثقوه بسلسلة إلى قطعه المدفعية التى كان يستعملها (١٧) . وقطعت الخياله طرق الهروب الأمر الذى ترتب عليه عدم هروب أى أحد سوى عبد الله ومعه بعض الضباط الذين أفلحوا فى الهروب ، وهم يرتدون ملابس النوم (١٨). أما تلك القوات التى لم يتم الإجهاز عليها أثناء القتال والتى استطاعت أن تجد لنفسها ملاذا فى قلعة المدينة فقد تم الإجهاز عليها فى اليوم التالى . وقد وصف

---

(١٥) ملاحظه أوردها النقيب جارلند عن نزاع الخرمة ، ١٥ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩٥٨٤٠ .

(١٦) الريحانى ، نجد ، ص ٢٥٤ .

(١٧) الريحانى ، نجد ، ص ٢٥٦ .

(١٨) ملاحظه أوردها النقيب جارلند عن نزاع الخرمة ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩٥٨٤٠ . "جدير بالملاحظة أنهم برغم تلقيهم انذارا مسبقا عن الهجوم الليلى ، فإن ضباط الجيش النظاميين هربوا وهم يرتدون ملابس النوم . . . "

مذبحة تربه أحد شهود العيان ، وهو صبى فى الخامسة عشر من عمره * ، وصف تلك المذبحه للريحانى بعد وقوعها بخمس سنوات فقال : رأيت الدم في تربه يجري كالنهر بين النخيل ، وبقيت سنتين عندما أرى الماء الجارية أظنها والله حمراء . ورأيت القتلى في الحصن متراكمة قبل أن طحت من الشباك . ومن أعجب ما رأيت يا استاذ . رأيت الأخوان أثناء المعركة يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون للقتال (١٩) !"

لا شك أن الإخوان ، هم الذين أرتكبوا مذبحه تربة . ومع ذلك ، فإن ألقاء اللوم على كاهل كل من ابن سعود والإخوان أمر يقبل الجدل . فلو أن الملك حسين لم يكن يدرى مدى المحرقة التى ساق إليها ابنه وقواته ، فإن البريطانيين كانوا يعرفون ذلك . لقد كان البريطانيون على علم برغبه ابن سعود فى اللجوء إلى التحكيم . كانوا يعرفون ذلك إلى حد أن ابن سعود كان يود أن يظل زعيما لنجد إلى حد أنه كان تحت سيطرة الإخوان الذين كانت لديهم مبررات كافيه لمطالبتهم بالسماح لهم أن يهبوا لمساعدة إخوانهم فى الدين . وكان الضباط البريطانيون على اختلاف أنواعهم قد غطوا القضية تغطيه كامله أمام الحكومة البريطانية من جوانبها التاريخيه والإدارية والدينية ، علاوة على تقديرات حقيقية مفادها أن الإخوان لن يقفوا مكتوفى الأيدى إزاء المحاولات التى كانت تجرى الواحدة تلو الأخرى ، لطرد الزعامة الوهابيه من الخرمه . أخير ، لقد كان البريطانيون على علم مسبق بأن عبد الله قد خطط للهجوم على الخرمة ، كما هو واضح من البرقية المشفرة التاليه ، التى أرسلت إلى وزارة الخارجيه :

شفره . السير ر . وينجات (القاهرة) ١٥ يناير ١٩١٩ .
إشارة إلى برقيتى المؤرخة الرابع عشر .

---

* هو الشريف "عون بن هاشم" يقول الريحاني : "اجتمعت به في جده ، في رحلتي الثالثة إليها ، وهو يومذاك في العشرين من سنه . فقد كان عمره يوم شهد تربة خمس عشرة سنة" . تاريخ نجد ، ص ٢٥٦ . (المراجع)

(١٩) الريحانى ،نجد ، ص ٢٥٦ .

نتوقع من الملك حسين ، أن يقوم بعد الجلاء عن المدينه مباشرة ، بتدعيم شاكر وأن يصدر إليه تعليمات وأوامر بالهجوم على الإخوان والخرمة ويقوم أيضا باحتلال ذلك المكان . وإذا ما اتخذ من هذا العمل سببا من الأسباب الداعيه للحرب وشجع الإخوان على القيام برد فعل فسوف نشهد قتالا على نطاق واسع فى وسط الجزيرة العربيه . وأنا أرى أن أفضل فرصة تحول دون ذلك هى أن نجعل ابن سعود يفهم أننا لا نعارض الإجراء (الشريفى ؟) فى الخرمه ؛ وأنا أنصح بارسال أمر رسمى حسبما اقترحت فى برقيتى المذكوره آنفا وأن يرسل ذلك الأمر على وجه السرعه . كما تؤكد المعلومات التى أوردتها فى برقيتى المرقومه ٤٨ أن ابن سعود بدأ يتآمر مع فخرى ، كما أن آمال الأول فى الحصول على معاونه من الأخير قد تلاشت ، الأمر الذى قد يجعله يذعن لمطالبنا (٢٠) .

وفى شهر نوفمبر من العام ١٩١٨ الميلادى ، كتب فيلبى استنتاجا لتحليل مطول للنزاع النجدى ـ الحجازى ، جاء فيه ما يلى :

. . . ومهما كانت المزايا المعنوية ، للنزاع القائم بين الشريف حسين وابن سعود على الحدود بينهما ، فإن التصرفات التى أتاها الشريف حسين طوال العام الماضى قد افقدته تعاطف أهل الخرمة معه إلى الحد الذى جعلهم لا ينصاعون لحكمه تحت أى ظرف مهما كان ، ومن هنا يمكن لنا أن نتصور حساسية الموقف الذى سيواجه حكومة صاحب الجلالة فى المستقبل القريب . من ناحيه أخرى ، إذا رفضت حكومة صاحب الجلالة المسئوليه الثقيله الملقاه على عاتقها فى تحديد قرارها الخاص بالنزاع وفرض هذا القرار ، فإنها ستجد نفسها عند الطرف الآخر من المصيبه ، إذا ما تعين عليها تحديد موقفها فى حالة اندلاع الاشتباكات بين الشريف حسين وابن سعود ، وأنا أرى أن هذه الاشتباكات ستكون أمرا لا مفر منه وستكون لها نتائج بعيدة الأثر (٢١) .

---

(٢٠) برقيه من السير ر . وينجات (القاهرة) إلى وزارة الخارجيه ، ١٥ يناير ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ٩٧١٠ .

(٢١) تقرير عن عمليات بعثه نجد ، الجزء ١٥ ، ص ٣٥ .

وبرغم التقارير التى أرسلها كل من فيلبى والمسئولين البريطانيين الآخرين ، وبخاصة تلك التقارير التى وردت من المكتب السياسى فى بغداد ، يبدو أن السياسة البريطانية كانت تسمح للملك حسين بمواصلة سياسته الراميه إلى إعادة الاستيلاء على كل من الخرمة وتربه اللتان قرر البريطانيون انه له حق شرعى فيهما . ويمكن لنا أن نقف على الآمال التى كان البريطانيون يتطلعون إليها ، وكذلك التقديرات المبنية على الرأيين المتعارضين اللذين أوردناهما آنفا من الملخص الذى أعده مكتب الهند عن ذلك الموقف فى شهر يناير من العام ١٩١٩ الميلادى :

> من الصعب أن نصدق أن ابن سعود لن يدرك ، فى ظل الموقف الحالى فى الجزيرة العربيه ، ضرورة الحفاظ على السيطرة على رؤوسه الساخنه . ويجب ألا يغيب عن البال ، أننا إذا لم ننجح فى وقف الصراع ، فإن النتائج قد لا تكون بنفس الخطورة التى نتصورها فى بعض الأحيان . إن خبرتنا الماضية بالعمليات الحربيه بين العرب توضح أن نتائج مثل هذه العمليات لا تكون دوما صارخه أو حاسمه والعمليات البطوليه التى دارت بين ابن سعود وابن الرشيد تعد مثالا على ذلك ؛ وعمليات الحجاز التى تدور حول الخرمة مثال آخر على ذلك . . . (٢٢)

وقد أوضحت كل من الخرمة وتربه المدى الذى وصل اليه سوء تقدير البريطانيين للإخوان بأن ساووا بينهم وأسلوبهم فى الحرب وبين أسلوب البدو القديم فى القتال . من هنا ، فإن فشل الحكومة البريطانيه فى فرض عقوبات على الملك حسين لمنعه من القيام بحل عسكرى للمشكلة قبل محاولة تسويتها سياسيا يضع شيئا من اللوم على عاتق الحكومة البريطانيه نفسها . فقد كانت الحكومة البريطانيه تستغل كلا من الملك حسين وابن سعود لتحقيق أهدافها الحربيه فى شبه الجزيره ، وبخاصة احتواء القوة التركيه فى المنطقة ، وشغل القوات التركيه والضباط الأتراك الموجودين على الجبهه فى الجزيرة العربيه حتى لا يتفرغون للعمل على الجبهتين الأوربيه وجبهه الهلال الخصيب اللتان لهما طابعاً استراتيجيا

---

(٢٢) الجزيرة العربيه : الصراع النجدى ـ الحجازى ، ص ٤ ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه .

أكثر من الجزيرة العربيه . وما أن تحقق هذا الهدف ، وبعد هزيمة الأتراك مباشرة ، قررت الحكومة البريطانيه أن تسمح بإنغماس الملك حسين وابن سعود فى التطورات الداخليه التى أسفرت عن المواجهه الدموية فى تربه ، وذلك طبقا لما توضحه التعليمات الدفاعيه التاليه التى أرسلت للسير ر . وينجات :

> لقد أخذت حكومة صاحب الجلاله الموضوع كله بعين اعتبارها فى ضوء التطورات الأخيرة وبخاصة استسلام المدينه Medina ، التى تلقينا خبر استسلامها منذ فترة وجيزه . وقد وصلت الحكومة إلى استنتاج مفاده أنه فى ظل الظروف التى تغيرت فإنها لن تجنى شيئا حاليا نتيجه التدخل فى النزاع القائم بين الملك حسين وابن سعود . وبناء عليه فقد ألغيت التعليمات الخاصة بتوجيه إنذار إلى الأخير وليس هناك داع لإتخاذ أى إجراء بشأن البرقيتين اللتين أرسلتهما بتاريخ ١٣ ، ٢٤ ديسمبر . وإذا ما اتضح ، فى أى وقت من الأوقات ، أن ابن سعود أو أتباعه يهدد مكه أو أى منطقة أخرى من مناطق الحجاز فإن حكومة صاحب الجلالة نفسها مضطرة مع مثل هذا الحال ، أن تتخذ الخطوات اللازمه للحفاظ على الوضع الراهن (٢٣) .

ويسجل كثير من الكتاب ، من بينهم الريحانى وعبد الحميد الخطيب ، فى *الأمام العادل* ، أن ابن سعود بكى عندما وصل إلى تربه وشاهد المذبحة المروّعه . وعندما صاح الإخوان مطالبين "بالتقدم إلى الطائف" طلب إليهم ابن سعود أن يرضوا بما ارتكبوه وبما كسبوه . وبدلا من ذلك ، عاد ابن سعود إلى نجد غير عابئ بمستشاريه الذين أبلغوه أن الإخوان لم يكونوا على استعداد للتقدم صوب الحجاز فحسب وإنما كانوا على استعداد لغزوه والاستيلاء عليه بلا أى مشاكل . كان من رأى ابن سعود أن تربه سقطت سريعا جداً ؛ وقد نتج كل ذلك عن تصلب الملك حسين وعناده وعدم قبوله بالحلول الوسط . عند هذا الحد ، وبعد كل ما حدث ، كان ابن سعود بحاجه إلى أن يتأمل بحق تلك الحادثه التى وضعته هو والإخوان فى

---

(٢٣) برقيه مشفره إلى السير ر . وينجات (القاهرة) ، ١٧ يناير ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ٢٣٩٠ .

دائرة الضوء العالميه . ولم تكن مشاعر ابن سعود كلها فيضا من التعاطف . إذ لم ينس مطامحه وأهدافه النهائية : الاستيلاء على الحجاز . وعلى كل حال ، لو يقم بذلك العمل الآن ، قد يسفر فقط عن تدخل القوات الأجنبيه لإنقاذ الملك حسين . وكان من رأى ابن سعود إنه إذا ما انتظر فترة أطول فقد يرتكب الملك حسين خطأ آخرا ويعطى ابن سعود مبررا آخرا لإطلاق الأخوان عليه مرة ثانيه .

وجاءت هزيمه تربه سلفا لهزيمة الطائف . فما أن وصلت أنباء مذبحة تربه إلى الطائف حتى أصيب سكانها بالرعب والخوف . وبدأ أفراد الأسرة المالكه والأعيان والتجار الذين كانوا قد ذهبوا إلى المنتجع الصيفى فى الطائف ، يعودون إلى مكه من جديد . وطالب المسئولون البريطانيون الذين كانوا يشعرون بالتزام أدبى نحو الملك حسين ، يطالبون بالتدخل العسكرى ؛ وطالب القناصل الأجانب البريطانيين بفرض عقوبات عسكرية ، واقتصاديه ، وماليه على ابن سعود ، بل إن الحكومه البريطانيه نفسها فى حالة من الجنون المؤقت الذى لم تستطع معه أن تهتدى إلى ما يجب أن تفعله ، بدأت أولا بإصدار قرارات تهدد بها ابن سعود ، ثم راحت تغير تلك القرارات بعد ذلك ، سعيا منها إلى عدم تكدير موقفها معه .

وفى كل الأحوال ، لم تعد القضيه قضيه ابن سعود وإنما قضية الإخوان . وأصبحت المسألة الأساسيه تتركز فى مقدار الضغط الذى يمكن أن يمارسه ابن سعود على الإخوان حتى يتمكن من السيطرة عليهم ، وبفرض أن ابن سعود كان على استعداد لذلك ، فما هو مدى استجابة الإخوان لنصيحته لهم بعدم المضى قدما فى الغزو . وإذا ما نحينا ذلك جانبا ، نجد أن الحكومة البريطانيه كانت مضطرة إلى مراجعه الموقف برمته ، وإعادة تقييم المشكله فى ضوء إلتزاماتها قبل الطرفين وفى ضوء مصالحها الخاصة فى المنطقه . وكانت أولى النتائج الواضحه لكارثه تربه المفاجئه هى تدمير جيش الملك حسين تدميرا كاملا وكان من غير المعقول إعادة بنائه من جديد فى المستقبل القريب ، إن لم يكن على الإطلاق . وقد أوجز النقيب جارلند ذلك الأمر ايجازا دقيقا عندما كتب إلى اللنبى فى القاهرة ليقول له :

إنه لشيئ مؤسف ، أن تنهزم قوات الشريف حسين هزيمة منكرة فى كل

اشتباك يقع بينها وبين الإخوان . ولقد بدد جيش الامير عبد الله الآمال التى كان الضباط البريطانيون يعقدونها عليه ، وبخاصة أولئك الضبـــــاط الذين خدموا مع ذلك الجيش أثناء الحرب . وبعد عامين ونصف العام من خـــبرة الحرب ، نجد أن هذا الجيش يفشل فى أول محـــك له ، وبرغم تزود هــــذا الجيش بالكثير من المدافع والرشاشات فقد فشـل فشلا ذريعا فى الوقوف ضد عدو غير مدرب لا يتسلح سوى بالبنادق (٢٤) .

وجاء ضياع نفوذ الملك حسين على القدر نفسه من الأهميـه التـى ترتبت علـى تدمير جيشه . وقد بدأ الملك حسـين يعـانى مـن ضيـاع ذلـك النفـوذ بيـن البـدو فـى الحجاز والسبب فى ذلك أنهم إنحازوا إلى الملك حسين لأن حكمه كـان أقـل تقشفا ، ولأنهم أيضا كانوا يستطيعون الضغط عليـه للحصول علـى المزيـد مـن الإعانـات ، ولأنهم أيضا كان بوسعهم أن يتجاهلوا بوقاحـه تلـك القيـود التـى كـان الملـك حسـين يضعهـا علـى غزو القبـائل بعضهـا لبعض ، فـى الوقـت الـذى كـان لايـزال بوسـع هؤلاءالبدو استغلال قوافل الحجاج . وعلى كل حال ، وعند هذه المرحلة ، فإن قلـه قليله جداً ، إن لم يكن أحد ، من القبائل هى التى كانت تـود أن يقبـض عليهـا وهـى متلبسه على الجانب المنهزم ، وعندما بدأ دعاة الإخوان يشقون طريقهم بين مناطق القبائل وفى المدن الصغيرة والواحات الموجـودة علـى حـدود الحجـاز ، اكتشـفوا أن البدو كانوا أكثر تجاوبا بل إن البعض منهم كان على استعداد أن يصبحـوا إخوانـا . وإذا كان دعاة الإخوان (٢٥) قد خرجوا من الخرمة قبل الهزيمـه التـى نزلـت بـالأمير عبد الله فى تربه ، وإذا كـانوا قـد حققـوا العديـد مـن حـالات استـهداء البـدو ، فـإن دعايه الإخوان ونشاطهم بعد النكسـه أصبـح أكـثر جـرأة وأكـثر انتاجـا . وفـى شـهر يونيو من العام ١٩١٩ الميلادى كان الأمير عبد الله قد أبلغ العقيد ولسون فى جده أن دعاية الاخوان أصابت قدرا من النجاح يتعذر معه على القبائل أن تهب لمساعدة

---

(٢٤) النقيب جارلند ، مذكره عن الخرمة ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩١٥٢١ .

(٢٥) برقيه من ولسون ، ١٩ فبراير ١٩١٩ ، السجلات العامة ، مخطوطـــــات ، وزارة الخارجية ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ٢٧٢٨٣ .

الملك حسين فى حالة حدوث هجوم آخر فى الحجاز . وكان من رأى الأمير عبد الله أيضا أن ابن سعود لن يتقدم بعد ذلك صوب الحجاز إلا بعد أن تكون جميع قبائل جنوبى الحجاز قد إنضمت إلى حركته (٢٦) .

وقبل الإطاحة بجيش الشريف حسين فى تربه ، كان الملك حسين قد أرسل قائمة بمطالبه إلى ابن سعود ، عن طريق البريطانيين ، وصرح انه ما لم يتم تنفيذ تلك المطالب ، فإنه سوف يرسل قواته للهجوم على الإخوان . وكان من بين المطالب التى أرسلت إلى ابن سعود ، إنسحاب الاخوان جميعهم من الخرمة ، و "تسريح كل الحشود الإخوانيه على اختلاف أنواعها خلال خمسة وثلاثين يوما ؛ وبخاصة تلك الحشود الموجودة فى الغطغط ، والأرطاوية (جزء غير مشفر) — ومنع أى اتصال بين هذين المكانين وعتيبه (٢٧) " . كما طلب الملك حسين إلى الحكومة البريطانيه وقف المساعدات الشهريه التى تعطيها لابن سعود دعما لهذه المطالب (٢٨) .

وبعد الهزيمة الساحقه التى نزلت بالامير عبد الله فى تربه ، كان من المنتظر أن يكون الملك حسين أكثر تقبلا لتسويه تقوم على المفاوضات حول مشاكله المعلقه

---

(٢٦) برقيه من ولسون ، ١٠ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، رقم الوثيقه ٨٦٩٨٦ .

(٢٧) برقيه من السير ر . وينجات ، القاهرة ، ٦ ديسمبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، رقم الوثيقه ٢٠٢٠٩٨ .

(٢٨) فيلبى ، *العربيه السعوديه* ، ص ٢٧٨ . ورد فى هذا الكتاب أن لجنة اللورد كيرزون الوزارية كانت قد وافقت على وقف المعونه ، وأن برقية بهذا المعنى كانت قد أرسلت إلى السير أرنولد ويلسون ، الذى "أعمل ذكاءه" عندما شاهدها وقرر "الاحتفاظ بالرسالة الخطية فى جيبه " "ونسى كل شيئ عنها" . وعلى كل حال ، فهذا الكلام غير دقيق . وقد أوصى ولسون ، نفسه ، بعدم تجديد المعونه . (راجع البرقيه المرسله من أ . ت . ولسون ، فى ٤ مارس ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، رقم الوثيقه ٣٤٦٦١) . من الواضح أن ابن سعود كان قد أبلغ بذلك نظرا لأنه كتب فى اليوم السابع والعشرين من شهر يونيو من العام ١٩١٩ " . . أنا لا أستحق أن أعانى كل هذه المعاناه . . . ولكن . . . لن يؤثر ذلك على وضعى المالى . . . " (مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٧ ، ١٩ يوليو ١٩١٩ ، =

مع ابن سعود ، أو أن يحاول معالجه المشكلات بالطرق الدبلوماسية ، أو باللياقه . وبدلا من كل ذلك ، راح الملك حسين يسبب الكثير من المتاعب وسلسلة من المطالب التى جعلت البريطانيين يبتعدون عنه . ففى إطار مذكرة مفككه (٢٩) وغير مترابطة ، موقعه من ابنه الأمير فيصل والتى ربط فيها الملك حسين بين الحركه الوهابيه والبلشفيه من ناحية والحركات التخريبيه فى آسيا ، من الناحية الأخرى ، والتى إدعى الملك حسين فيها بأنه ليس متشدداً ، وإنما "حرَّض على قتل الوهابيين ، مهما كان نجاح الوسائل الأخرى" ، طالب الملك حسين فى هذه المذكرة أن يقوم البريطانيون بتنفيذ الخطوات التاليه . ومن يقرأ تلك المذكرة يظن أنها إنذار صادر عن منتصر أكثر منها التماسا يطلب فيه المنهزم العون والمساعدة :

١ ـ التجنيد العاجل . سأبدأ فيه فورا .

٢ ـ احتلال بريطانيا العظمى شاطئ الأحساء .

٣ ـ تقوم بريطانيا العظمى على وجه السرعة بإرسال قوه عسكريه إسلاميه إلى الحجاز برغم جميع الصعوبات .

٤ ـ يجب إرسال الطائرات إلى الخرمه قبل التعزيزات الأخرى ، لمنع وقوع أية كوارث أخرى .

٥ ـ يجب إبلاغى بالتطورات الجاريه فى مسألة استيراد الدبابات . فمتى تصل الدبابات إلى مصر ؟ وتاريخ إرسالها إلى جده . وبيان بالقوه العاملة عليها .

٦ ـ تجميع كل معدات الحرب فى مستودع خاص حتى لا يترتب على

= رقم الوثيقه ٢١٨٠٩) . ورداً على رد ابن سعود ، كتب الضابط السياسي في بغداد يقول : "صاحب الجلاله . . . . يعرب عن رضاه عن التصرف الذي قامت به سعادتكم عندما عدتم بقواتكم إلى الرياض . لقد وجهوني باستمرار دفع المعونه لكم بعد أن كانت قد توقفت بصورة مؤقته" .
(مخطوطات ، المجلد ٤١٤٧ ، رقم الوثيقه ٢١٨٠٩) .

(٢٩) ترجمة مذكره عن الازمه الوهابية من صاحب السمو الملكى الأمير فيصل ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجية ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ١٠٨١٩٤ .

ذلك أى تأخير فى قيام الحملة . وأنا أقترح أن من الضرورى إرسال المؤن والتدعيمات بصورة متدرجة وعلى فترات قصيرة .

ومع مطلع شهر يناير من العام ١٩١٨ الميلادى كان لدى الملك حسين حلّين بَسيطين آخرين لنزاع نجد ـ الحجاز . فقد كتب الملك حسين يقول :

"إن مسألة الخرمه ترجع إلى ابن سعود ، ومن السهل حلها على النحو التالى · يتعين على بريطانيا العظمى قطع العلاقات مع ابن سعود . . . " [٣٠] وربط الملك حسين هذا الحل بالتهديد بالاستقالة ما لم تنفذ تلك "التوصيه" ، وتضغط بريطانيا على ابن سعود لأن يصدر أمرا للاخوان باخلاء الخرمة . وبعد ذلك بعام ، لم يحالفه الحظ خلاله بإقناع البريطانيين بقطع العلاقات مع ابن سعود ، أصر على تهديده بالإستقاله ، مما جعل أحد كبار المسئولين فى وزارة الخارجيه البريطانيه يرفق الملاحظة التاليه بخطاب التغطيه المرفق بالرسالة التى تشتمل على ذلك التهديد الجديد : "فى نفس الوقت ، أصبحت تهديدات الملك حسين المستمرة بالاستقاله رتيبة وربما كان من الأفضل أن نوافق له على ما يريد ونسأله عمن يود تعيينه خلفا له [٣١] . ومرة أخرى أخذ الملك حسين ، العدو اللدود لابن سعود ، يزرع فكرة الإستقالة فى أذهان أولئك الناس الذين كانوا يبذلون الجهود لمساعدته . وأخذ المكتب السياسى فى بغداد تهديدات الملك حسين بالإستقالة مأخذ الجد بأن نوه إلى أن "استقالة الملك حسين ، يمكن أن تكون أفضل ما يمكن عمله على المدى الطويل ؛ فربما تسهل انسحاب ابن سعود ، وقد تؤدى إلى تسوية الخلاف (الخلافات) بين نجد والحجاز ، لأن السبب الرئيسى فى كل الموقف الحالى هو اللقب الذى يحمله الملك حسين [٣٢] .

(٣٠) برقيه من الملك حسين إلى الأمير فيصل ، ١٨ يناير ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ١٠٤٤٨ .

(٣١) برقيه مشفره إلى وينجات ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ٢٣٩٠ .

(٣٢) المكتب السياسى ، بغداد ، ١٤ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة =

وبرغم تضاءل تأثير آليات الملك حسين على ما تبقى له من أصدقاء قليلين جداً ، إذ خطى هؤلاء الأصدقاء خطى ايجابيه نحو مساعدته . فقد نصحت الحكومة البريطانيه ابن سعود بكلمات قوية تماما أنه ما لم يسحب إخوانه من منطقة الحجاز ، فإن استمرار احتلاله لهذه المناطق يمكن تفسيره على "إنه اتخذ موقف العداء المباشر منها (٣٣) " .

وأخذت الحكومة البريطانيه مسأله إرسال قوات إسلاميه للدفاع عن الأراضى المقدسة مأخذ الجد (٣٤) ، واتخذت الترتيبات لإرسال العديد من الطائرات إلى منطقة الحجاز . ومع ذلك ، فقد أدرك المراسلون الموجودون فى المنطقه أن الطائرات قد لا تحل المشكله . وكان من رأى ولسون Wilson "أن مسألة إرسال الطائرات أمر حتمى تعبيرا عن اهتمامنا بمساعدة الملك حسين ، برغم أنى لا أصدق أن طلعات الطيران قادرة على وقف ما بين ٢٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠ من الأخوان الذين على درجة عاليه من التشدد الدينى . وقد يؤثر وصول الطائرات على سكان المدن وقد

= الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٩٠٢٢٢ .

(٣٣) من وزير الداخليه إلى المفوض المدنى ، بغداد ، ٣٠ مايو ، ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٨٣٢٤٢ .

(٣٤) مع مطلع شهر يناير من العام ١٩١٩ الميلادى ، كان مكتب الحرب البريطانى يدرس إمكانيه إرسال قوات إسلاميه ، ولكن نقلا عن ملخص سرى عن صراع نجد ـ الحجاز بتاريخ ١١ يناير من العام ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ٥٨١٥ . فإن هذه الفكره "تبدو غير مرغوب فيها تماما ومن المعلوم انها تم اسقاطها من الحسبان" . وفى اليوم الحادى عشر من شهر يناير ١٩١٩ ، كان الأمر ، رغم كل ذلك ، لا يزال قيد البحث . (الوثيقه رقم ٨٦٠٨٥ المجلد ٤١٤٦ ، ١١ يونيو ، ١٩١٩ ، نظرا لأن اللجنه الشرقيه كانت قد أبدت الفكرة فى الوقت الذى كان مكتب الهند يعترض عليها : "لقد ساندنا الملك حسين ، فى مختلف الأحوال والظروف ، ولا بد أن نؤيده ونسانده الآن . وإذا ما أصر مكتب الهند على اعتراضاته . . . فلا بد أن تسمح للفرنسيين بالذهاب إلى هناك . . . " وفى مناقشه جرت مع ولسون ، أعرب الممثل الايطالى كافالييرى برنابى عن رأى مفاده أن حركه الإخوان لا بد من إحتوائها وأعطى انطباعا مفاده أن أيطاليا تبحث عن ذريعه ترسل على أثرها قوات إيطالية إلى هناك (برقيه عن المحادثات التى جرت مع كافالييرى برنابى ، ٨ يناير ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد ٤١٤٤ ، الوثيقه رقم ١٢٨٣١ .

يغرى العرب المترددين بالإنضمام إلى الأمير عبد الله [٣٥] " . وصدر قرار إرسال الطائرات رغم اعتراضات مكتب الهند ، استنادا إلى قوة الدفاع سابق الذكر الذى أورده ولسون . ومع ذلك ، فقد حصل مكتب الهند على تأكيدات بأن الطيارين الذين سيختارون لمرافقه تلك الطائرات ستكون لديهم الخبره الكافيه التى تمكنهم من تحاشى المخاطر غير الضرورية التى تنتج عن "عدم دقه القصف الجوى المؤكدة [٣٦] " . ومع ذلك ، فقد ظل مكتب الهند يعارض فكره إرسال قوات إسلاميه ، باعتبارها قوات مصاحبه للطائرات أوقوات للإشتراك فى القتال والمعارك .

وفى الوقت الذى كان يجرى فيه اتخاذ هذه الترتيبات الدقيقه ، كان ابن سعود قد أفرغ الشجار من المشكله بأن عاد إلى نجد : وهنا نجد أن رؤيته وجهته إلى اتخاذ القرار الصحيح . فهجومه على الحجاز يمكن أن يؤدى فقط إلى أن تصب بريطانيا جام غضبها عليه وعلى الإخوان ، ويعطى دليلا على صدق اتهامات الملك حسين لهم بأنهم يشكلون تهديدا للسلم فى شبه الجزيرة . وأدى إنسحاب ابن سعود إلى ترك المبادأة فى أيدى كل من البريطانيين والملك حسين ؛ فإذا ما أرادوا الحرب فهو على استعداد لها ، غير أنه لن يتسبب فيها . واستطاع ابن سعود أن يقدر الشكل الذى سيكون عليه الموقف البريطانى ، لقد كان الموقف واحداً من مواقف التنفيس على وجه التحديد ، لم يتعجل ابن سعود فيه الحصول على المنافع . وترتيبا على ذلك ، فإن العام الذى بدأ بتهديدات الشريف حسين بإزالة الإخوان من الخرمة خلال يومين ، شهد تدمير جيش الشريف حسين بحلول فصل الصيف . وعندما حل الشتاء كان البريطانيون يتشاورون بشأن المفاوضات مره ثانيه . وقد كرس البريطانيون جهودهم لإقناع الملك حسين انه ما لم يصل إلى تسوية عن طريق التفاوض مع ابن سعود ، فإن محاولة البريطانيين للمطالبه بسحب الإخوان يمكن أن تؤدى إلى إنفجار جديد تتم فيه هزيمة قوات الملك حسين من جديد . أما

---

(٣٥) برقيه من اللواء اللنبى إلى وزارة الخارجية ، ١٠ يوليو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٨٦٨٠٥ .

(٣٦) برقيه من مكتب الهند ، هوايت هول ، ١٣ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٨٨٣٧٤ .

فيما يتعلق بمقترحات الملك حسين التى تقضى بتدخل البريطانيين ، "فلا أحد يعلم أفضل من صاحب الجلالة أن القوات البريطانيه لن تهب لمساعدته . وأنه سيكون آخر من يدعوهم أو يتوقع منهم أن يقوموا بذلك . وفى مثل هذه الظروف ، قد يكون من قبيل الجنون والحماقه أن نحدث تقدما لا يكون أمام جلالته وسيلة لمقاومته . . . إن مصالح الحكومتين واحدة فى حقيقه الأمر ، بمعنى أن من مصلحتهما أن تتحاشيا أية كارثه من هذا القبيل ، وعن طريق الإتفاق بين الطرفين القويين المعنيين ، يمكنهما التوصل إلى حاله من السلم والوحدة فى شبه الجزيرة العربيه [٣٧] .

وبناء على ذلك دُعى نجل ابن سعود ، فيصل ، لزيارة لندن ليناقس مشكلة نجد - الحجاز ضمن مسائل أخرى ، ليمثل والده الذى رفض الدعوة بسبب ضغوط الاعمال الداخليه . وانتهت زيارة فيصل البالغ من العمر أربعه عشر عاما ، إلى لندن عندما صدرت تعليمات إلى العقيد ولسون ليلتقى الملك حسين فى جده لإجراء بعض المناقشات . وتم تجميد مشكله الحجاز بصورة مؤقته فى ذلك الحين . فقد أصبح ابن سعود معزولا تماما فى وسط نجد ، ولكن إخوانه كانوا يقفون حراسا على أبواب الحجاز أقوى من ذى قبل .

---

[٣٧] برقيه من وزارة الخارجيه ، إلى العقيد ولسون ، ١ ديسمبر ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٧٧ ، الوثيقه رقم ١٥٦٧٤٢ .

القسم الثالث

اندحار الإخوان

الفصل التاسع

الإخوان على الساحه الدوليه

دفعت الظروف التى أدت إلى أحداث الخرمة والمواجهة العسكرية التى ترتبت عليها فى تربه حركه الإخوان إلى الساحة الدوليه . حتى ذلك الحين ، كان تهديد الاخوان ، وقوتهم المتزايدة وذيوع صيت تعصبهم الدينى لا يعنى سوى تلك الفئه الصغيرة من رجال الإستخبارات ورجال السياسة البريطانيين المحترفين ، وكذلك تلك المجموعة النادرة من الغربيين غير البريطانيين الذين أصبح لهم اتصال بشكل أو بآخر بالجزيره العربيه ، أقصد بذلك ، الدبلوماسيين والرحَّاله . وفى أغلب الأحوال كانت تطورات الاخوان تجرى مناقشتها ضمن الأحاديث الخاصة للمستويات العاليه فقط بين كل من الملك حسين ورُعاته البريطانيين . وطالما كان نشاط الاخوان العسكرى مقصورا على المنطقه الداخليه من نجد ، كان احتمال انبثاق خطر عنه فى حكم القضايا الاكاديميه إلى حد كبير . وكانت مسألة استهداء فرق الإخوان للعناصر القبلية لإدخالها فى "الطاعة" ، ومسألة انتشار نشاط الدعوة بين البدو على أيدى الدعاة الوهابيين الجسورين ، ومواصلة انشاء *الهجر* التى لا تنتهى من قبيل التطورات البعيدة عن إدراك الجميع باستثناء قله قليله من المراقبين المحترفين للمسرح فى الجزيرة العربيه . وكان كبار المسئولين البريطانيين ، مع بدايه حركه الإخوان ينظرون إليها باعتبارها ظاهرة دينية داخليه لا تهدد رفاه المجتمع الدولى أو المصالح البريطانية ، بغض النظر عن المدى الذى وصلت إليه سمعتها الكريهة (١) .

أدت أحداث تربه إلى تغيير كل ذلك ! ونظرا لتمركز الإخوان على أعتاب الحجاز ، فقد أصبحوا خلال عشيه أو ضحاها واقعا مدهشا أمام العالم الخارجى .

---

(١) رسالة من السير ريجنالد وينجات ، ٣ أكتوبر ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٩٠ ، الوثيقه رقم ١٧٧٥٩٦ . راجع خطاب التغطيه الخاص بالتدوين .

فقد أصيب البريطانيون بدهشه شديدة إزاء ضخامة الكارثه ، فى حين وصلت إلى الحجاج المسلمين والتجار الأجانب فى الأراضى المقدسة وكذلك المدن الساحليه أول الأخبار عن وحشيه الإخوان عن طريق الشراذم المتبقيه من جيش الملك حسين المهزوم . وبحكم الجوار الجغرافى ، استشعر القناصل الأجانب فى جده ، مسلمين ومسيحيين على حد سواء ، ذلك التهديد ، وبدأت الحكومات المُسْلِمة ، مثل حكومة الهند ، تراقب باهتمام بالغ التطورات التى كانت تجرى فى الأراضى المقدسة الإسلاميه .

وقد اقترح ، كما سبق أن نوهنا ، كافالييرى برنابى ، الممثل الايطالى فى جدة ، بعد أن أزعجته المضامين التى ترتبت على انتصار الاخوان ، اقترح على العقيد ولسون القيام بتدمير حركة الإخوان عن طريق القيام بحملة إنجليزيه ـ فرنسيه ـ إيطاليه مشتركه على نجد تنطلق من البصره وجدة فى آن واحد [٢] . وفى مكه ، كان الملك حسين يصف شَبَح الاخوان بأنه تهديد يقف البلاشفه من ورائه ، وقد تردد ذلك الوصف بطريق المصادفه ، إن لم يكن بصورة متعمدة فى التقارير المواليه التى كان بعض الضباط السياسيين البريطانيين يرسلونها .

ومع مطلع العام ١٩١٨ الميلادى ، أعرب نائب القنصل الألمانى عن قلقله إزاء الصراع الدائر بين البدو بما فيهم ابن بجاد [٣] وعناصر أخرى داخل قبيله عتيبه رفضت أن تتحول إلى حياة الإخوان ، وبحلول العام ١٩٢٢ الميلادى كانت تقارير الاستخبارات الفرنسيه قد تعقبت نشاط الدعوة الاخوانيه الذى وصل إلى سوريا [٤] . ومع ذلك فقد كان البريطانيون هم الذين استشعروا وطأة قوة الإخوان ، لأن البريطانيين هم الذين أنابوا أنفسهم للوقوف ضد الإخوان نيابة عن المجتمع الدولى . وهنا شعر البريطانيون بالارتياح لأن ابن سعود لم يتعجل الحصول على

---

(٢) محادثه العقيد سى . أى . ولسون مع كافالييرى برنابى ، مرجع سابق .

(٣) حل شفره برقيه من السير ر . وينجات (القاهرة) ، ٨ يناير ١٩١٨ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٣٣٨٩ ، الوثيقه رقم ١٠٦٧ .

(٤) تقييم الجيش الفرنسى للحركه الوهابيه ، ٣١ أغسطس ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٧٧١٥ ، إى ١١١٨٧ / ٢٤٨ / ٩١ .

المزايا عن طريق القيام بحملة عسكرية على الحجاز ، ومع ذلك لم يقف البريطانيون مكتوفى الأيدى . وبدأوا بدلا من ذلك سياسة جديدة من سياسات التآمر : بدأوا يتوددون من جديد إلى ابن الرشيد ويجمعون بينه وبين الملك حسين فى تحالف حتى يشكلا توازنا مضاداً فى مواجهة ابن سعود . كما كان البريطانيون على استعداد أيضا لتزويد عدوهم القديم بالمساعدات (٥) .

لم يكن الاستغناء عن ابن سعود أمراً وارداً . فقد عاد إلى نجد راضيا بعد الأنتصار الذى حققه فى تربه ، لأنه كان يعلم أن هجومه على الحجاز سوف يضطر البريطانيين الى التصدى له عسكريا ، ومن ثم يرجئ إلى أجل غير مسمى ، إن لم يدمر إلى الأبد ، حلمه بغزو الحجاز والاستيلاء عليه . يضاف إلى ذلك أن ابن سعود ، كانت له مشاكل كبيرة مع الكويت فضلا عن أن آل الرشيد فى حائل لا يزالون بمثابة شوكه فى جانبه . ولكى يوازن ابن سعود انحياز البريطانيين إلى آل الرشيد بدأ يتصل بالفرنسيين فى دمشق (٦) . كان ابن سعود مسرورا من معارضة الفرنسيين حكم الأمير فيصل ابن الملك حسين فى دمشق ؛ وبحلول العام ١٩٢٢ كان عملاء الاستخبارات البريطانية قد حصلوا على تقرير عن معاهده سرية أبرمت بينه وبين الفرنسيين يدفع له الفرنسيون بمقتضاها إعانه كبيرة ، ويزودونه بكميات كبيرة من الأسلحة مقابل استمرار هجماته على قبائل الحجاز الموالية للحاكم الهاشمى هناك ، وعلى عرب شرق الأردن الذين كانوا تحت حكم أخيه عبد الله (٧) . وبرغم أننا لم نسمع بعد ذلك شيئا مفصلا عن التحالف السعودى ـ الفرنسى ، فقد بادرالبريطانيون إلى فهم أن مثل ذلك التحالف يمكن أن يغير ميزان القوى تغييرا جذريا فى الشرق العربى . ومع قيام الحكومه البريطانيه بإعادة تقييم مؤلمه لسياستها الموالييه للشريف حسين ، فإن احتماليه قيام دولة سعودية بمساندة

(٥) حل شفرة برقيه اللنبى المرسلة من القاهرة ، ٩ يونيو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٤١٤٦ ، الوثيقه رقم ٨٥٩٨٠ .

(٦) أرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ .

(٧) وجهه نظر محايده عن معاهدة فرنسيه مزعومة مع ابن سعود ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة البريطانى ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٧٧١٤ ، الوثيقه رقم إى ٩٥٦٥ .

فرنسيه عَجّلت بإتخاذ بريطانيا قرارا حاسماً بأن تظل على الحياد بين حاكم الحجاز وسلطان نجد : واعتبارا من أحداث تربه بدأت السياسة البريطانيه تتخذ طابع عدم التدخل فى النزاع طالما بقى ذلك النزاع شأنا داخليا بين الحاكمين ، اللذين كان كل منهما صديقا للتاج البريطانى .

وبينما كان ابن سعود يحافظ على إبقاء خياراته السياسيه والعسكريه مفتوحة ، كان الإخوان مشغولين بلعب دور العامل المساعد فى الزج بالمشكلات الكامنه إلى المقدمة . كان الموقف المعادى دوما الذى وقفه الشيخ سالم ، حاكم الكويت واحداً من تلك المشكلات المزمنه . وبعد وفاة الشيخ مبارك ، الراعى الأساسي لابن سعود فى الكويت ، وبعد وفاه جابر بن الشيخ مبارك ، الذى خلفه ، قام الشيخ سالم ، شقيق الشيخ جابر ، وحاكم الكويت الجديد ، بزيادة حدة الخلافات الطبيعية التى كان لا بد من وجودها بين ابن سعود ، بوصفه حاكما لنجد المجاورة للكويت ، وأى حاكم آخر من حكام الكويت بغض النظر عن الود والصداقة التى يتطلعان إليها . فلم ترض أية حكومة من حكومات الكويت عن أن يكون هناك حاكم واحد قوى يتحكم فى شبه الجزيرة كلها ، سواء كان من آل الرشيد أو من آل سعود أو من الأشراف . ولما كانت الكويت مدينه تجاّر وحرف ، فقد كانت تعتمد على تدفق البضائع والتجار على المدينه . فضلا عن اعتماد جزء كبير من اقتصاد تلك المدينه على التهريب . وقد تسببت الخلافات الإقتصاديه والسياسية فى منع حكومة الكويت التجار النجديين من دخول المدينة [٨] ، وفى المقابل قام زعماء الإخوان بمنع جميع "المسلمين الحقيقيين" من شراء أو ابتياع جميع المنتجات التى كانت تأتى من الكويت أوعن طريقها ، أو أن يقوموا حتى ولو بمجرد زيارة "مدينه الخطيئه" فى الخليج إلى أن تتخلى عن تراخيها فى الأمور الدينية والأخلاقيه وتعود الى المسار الإسلامى الصحيح . وقد أعلن الإخوان الكويت مرتعا للخطيئه وكان يجرى احتجاز المسافرين العابرين القادمين من مدينه الكويت للتأكد من عدم تلوثهم عقديا نتيجه اتصالهم بالمواطنين الكويتيين ، قبل أن يسمح لهم بدخول الأرطاويه . وازداد تفاقم العلاقات

---

(٨) سلسلة الجزيره العربيه ، الجزء العاشر ، مذكره القائم بعمل المفوض المدنى فى بغداد ، ١٠ مايو ١٩١٩ ، مكتب السجلات العامة البريطانية ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد رقم ٤١٤٧ .

بين كل من نجد والكويت نتيجه قيام الشيخ سالم بمساندة قبيله العجمان ، العدو الحقود اللدود لآل سعود ، الذى لم يثق به ابن سعود مطلقا . فقد تظاهرت قبيله العجمان مرتين بالولاء المخلص لابن سعود ، وخانته مرتين (٩) . وأقسم ابن سعود على معاقبتهم عقابا شديدا . وقد أفضت مساعدة الشيخ سالم لقبيله العجمان إلى تآكل كل ما تبقى من أمل فى إحداث مصالحة بين هذين الرجلين .

نشب الخلاف عندما أرسل الشيخ سالم قوة من رجاله لإجبار الإخوان من قبيله مطير فى موقع اسمه قريه على ترك المستقر من منطلق أن قريه كانت من الأراضى الكويتية . وأعقب ذلك نشوب العديد من المعارك ، التى كان أشهرها معركه الجهراء التى حدثت مع الاخوان فى اليوم العاشر من شهر اكتوبر من العام ١٩٢٠ الميلادى ، بقيادة فيصل الدويش الذى خرج منها منتصرا . وقد أدت حشود الكويتيين وربما الهجوم الضارى الذى قام به الاخوان على المدينه نفسها إلى إرسال بعض السفن المدفعيه إلى المياه الكويتيه لوضع الطيران فى موقف الاستعداد ، فى إشارة قوية منهم إلى التزامهم بالدفاع عن المَحْمِى والحفاظ عليه (١٠) . وعلى أية حال ، أدت عمليات الإخوان العسكريه هذه إلى إخلاء تلك المنطقة إلى الأبد من الرعاه الكويتيين وقطعانهم ، كما نتج عنها أيضا أن أصبحت تلك الأراضى جزءً لا يتجزأ من نجد ومعترف به دوليا بناء على اتفاقيه الحدود النجديه ـ الكويتيه التى أبرمت فى العقير فى اليوم السابع من شهر ديسمبر من العام ١٩٢٢ الميلادى (١١) . وجاءت تلك الإتفاقيه بمثابة الحد الإقليمى الأول الذى وافق ابن سعود أن يفرضه على نفسه .

وبعد تسوية المشكله الكويتية ، قاد ابن سعود جيوشه بعد ذلك فى هجوم على عاصمة آل الرشيد فى حائل . وعلى العكس من معركه تربه التى حدثت فى الغرب

---

(٩) فيلبى ، بعثه نجد ، ص ١٢ .

(١٠) الريحانى ، نجد ، ص ٢٧٤ .

(١١) مجموعة المعاهدات من العام ١٣٤١ ـ ١٣٥٠ هجريه الموافق ١٩٢٢ ـ ١٩٣١ ميلادية ، الطبعه الأولى ، عام ١٣٥٠ ، وزارة الخارجيه العربيه السعودية ، ص ٦ ـ ٧ . مطبعـه أم القرى بمكه المكرمة ، وزارة الخارجيه ، مكه المكرمة .

ومعركه الجهراء التى دارت فى الشرق ، واللتان اشترك الإخوان فيهما ، فإن الجيش الذى هجم على حائل لم يشتمل على أية وحدة من وحدات الإخوان . وعلى كل حال ، فإن قوات الإخوان ، تحت قيادة فيصل الدويش للمرة الثانية ، نهضت بأعباء توفير عنصر كراهيه الأجانب الذى حوّل المعركه إلى حرب صليبيه دينيه فضلا عن كونها أيضا صراعا عسكريا ـ سياسيا . أضف إلى ذلك ، أن قبيله شمرّ كانت من زمن طويله هدفا من الأهداف التى تحددت للهدايه ؛ هذا بالإضافة إلى النزاعات العائلية المأساوية بين أهل الرشيد التى أسفرت عن قتل الأشقاء بعضهم بعضا ، كل ذلك أدى إلى زيادة انكشافهم وتعرضهم إلى ما قبل قيام قوة ابن سعود العسكريه الموحدة بدق أبواب المدينه المسوَّره . وسقطت المدينه بعد حصار دام خمسه وخمسين يوما ، عانت خلالها آلام وويلات حالة الحرب طوال مدة تزيد على عام كامل . وفى اليوم العشرين من شهر نوفمبر من العام ١٩٢١ الميلادى وافق ابن سعود على استلام المدينة . ولم يسمح للإخوان بالإهتياج فى أنحاء المدينة ، أو نهبها . وعيَّن ابن سعود أحد السكان حاكما على حائل ، وذلك فى محاولة منه للتقليل من أوجاع الهزيمه . وترك ابن سعود المدينة تعود من جديد إلى نظامها الروتينى القديم وتكيف نفسها لتصبح جزء من ممتلكات ابن سعود .

أدى سقوط حائل إلى فتح كل من الجوف ، ووادى السّرحان ، ومناطق سكاكا ـ مناطق قبائل الرواله ـ أمام هجمات الإخوان . كان الدعاة من الإخوان قد وضعوا بذرة عقيدتهم فى تلك المنطقه من قبل ، ومع سقوط مدينه حائل ثارت بعض عناصر السكان على رئيسها نورى شعلان ، وأرسل ابن سعود فيلقا من الجمال يضم مائه رجل لمساعدة تلك العناصر . وأضطر بعض الزعماء الشعالين الآخرين إلى ترك المنطقه والرحيل عنها ، وسقطت المنطقه فى أيدى الإخوان دون إراقه دماء [١٢] . وبعد أن وصل الإخوان الى الأطراف الشماليه لشبه الجزيرة ، وبعد أن أصبحوا يسيطرون تماما على وادى السرحان ، الذى كان بمثابة طريق سريع يؤدى إلى وسط شرق الأردن ، بدأت خيالاتهم تطل على كل من فلسطين وسوريا .

---

(١٢) برقيه من المفوض السامى على فلسطين ، ٢٨ يوليو ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٧٧١٤ ، الوثيقه رقم ٨٢٧٨ .

وفى الوقت الذى كان فيه السير هربرت صامويل ، المفوض السامى البريطانى على فلسطين ، لا يشعر بأى تفاؤل قبل فرض إستعادة تلك الأراضى بقوة السلاح نيابة عن الأميرعبد الله فى شرق الأردن ، أثار مخاوفا مفادها أن الدعايه الوهابيه التى بدأت تظهر فعلا فى شرق الأردن بدأت تشكل بالفعل خطرا حقيقيا على فلسطين (١٣) . كما أدرك فيلبى أن سقوط الجوف كان أمرا واقعا لا بد من التسليم به ، ولكنه حَض الحكومه على تحاشى "سياسة الإنجراف التى يمكن أن تعرض منطقه شرق الأردن حتما إلى تسلل الوهابيين إليها وإعمال الفوضى فيها (١٤) " . وقد حذر فيلبى من ذلك قائلا :

> إحتلال ابن سعود المؤكد للجوف يحتم قراءة تفاصيل السياسة الهاشميه بدقه ، تلك السياسة التى بنت عليها حكومة صاحب الجلاله موافقتها الرسميه . إن قرب الواحه من مدينه الأزرق عن طريق وادى السرحان وقربها من كل من تبوك ومعان ، وهما محطتان على خط حديد الحجاز ، يضع ابن سعود فى موقع يستطيع معه شل الإدارة فى كل من الحجاز وشرق الأردن ، اللذان تعلم حكومة صاحب الجلاله تماما ، أنهما يقومان على أسس ضعيفه تماما . . . . (١٥) .

ولم يترك الإخوان حدود شرق الأردن تنعم بالهدوء فترة طويلة . فقد قامت قوة من الإخوان قوامها ١٥٠٠ فرد ، بعد غزو حائل بفترة قصيره ، بمسيرة قياسية من وسط نجد (١٦) إلى قلب شرق الأردن أنزلوا خلالها الدمار بالمدن القريبه من عمان وقتلوا بلا هوادة الأطفال الذكور والكبار . وقام البريطانيون بمطاردتهم

---

(١٣) المرجع السابق .

(١٤) برقيه من فيلبى عن الحركه الوهابيه ، ٣ أغسطس ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٧٧١٤ ، الوثيقه رقم ٤٠٧٣٣ .

(١٥) المرجع السابق .

(١٦) أرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ يحدد الإخوان على أنهم بدو من حَارِبْ فى شقراء ؛ نصر ، مرجع سابق ص ١٦٧ ، يقول أنهم إخوان من عتيبه واساجر .

بالطائرات ، والمركبات ، والعربات المدرعة وأهلكوا القسم الأكبر منهم . ولم يتبق من الألف وخمسائه الذين قاموا بالمسيرة سوى ثمانيه أفراد فقط هم الذين عادوا وعاقبهم ابن سعود فور عودتهم على القيام بغزو لم يرخص لهم به .

وواجه الإخوان البريطانيين مرة أخرى ! فقد كان من رأى الإخوان أن أولئك "الشياطين المسيحيين" موجودين فى كل مكان : فهم يحمون سالم ، أمير الكويت ، وهم الذين انقذوه من تلقى العقاب العادل على أيديهم ؛ وهم الذين أخافوا إمامهم ابن سعود ، الذى كان يخشى القوة البريطانيه وضياع معونه سنوية مقدارها ٦٠٠٠٠جنيه استرلينى . وهم الأن ، يرون الإنجليز على أعتاب شرق الأردن حماة عسكريين للأمير عبد الله الذى أنزلوا به الهزيمه بالأمس فى تربه .

ومع ذلك ، واصل الإخوان تقدمهم ، طبقا للنمط المعتاد ، الذى كان يعتمد على وصول الدعاة الوهابيين قبل وصول الفرق العسكرية. وبحلول شهر يوليو من العام ١٩٢٣ الميلادى وردت تقارير عن نشاط هؤلاء الدعاة فى استهداء الناس فى دمشق [١٧] . وفى شهر أغسطس من ذلك العام دفعت التقارير التى وردت عن وصول نشاط الإخوان إلى سيناء ، ونستون تشرشل الذى كان آنئذ وزيرا للدولة لشئون المستعمرات ، أن يطلب إلى وزارة الخارجيه أن تستفسر من محافظ سيناء عن انتشار حركه الإخوان فى ذلك الإقليم . ورد عليه اللنبى فى اليوم الثانى عشر من شهر سبتمبر أن قوة قوامها ١٥٠٠ من الوهابيين تقول التقارير عنها إنها موجودة بالقرب من العقبه وتتقدم صوب الشمال ، وجاء فى الرد أيضا أن اللنبى أجاز استخدام القوات البريطانيه والمصريه فى التدخل إذا ماتطلب الأمر ذلك [١٨] .

وقد أسفرت الهجمات التى قام بها الإخوان على جيرانهم فى الشمال عن اتفاق انجليزى – نجدى بشأن الحدود اتخذ شكلا رسميا عاما فى الإجتماع الذى أنعقد فى

---

[١٧] برقيه من القنصل بالمر فى دمشق ، ٣ يوليو ١٩٢٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجية ، المجلد ٧٧١٤ ، الوثيقه رقم إى ٧٣٦١ .

[١٨] برقيه من المفوض السامى على فلسطين ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٧٧١٤ ، الوثيقه رقم ٨٢٧٨ ، ١٩٢٢ .

العُقير ، وتمت الموافقه عليه رسـميا فـى المؤتمـر الـذى انعقـد فـى الهـدا فـى اليـوم الثانى من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٥ .

وبذلك يكون ابن سعود قد دعم جانبيه مـن ناحيـه الشـرق والشـمال ، برغـم أن ذلك جاء على حساب شعبيته مع الإخوان . ولما كان ابن سعود سياسيا محنكا ، فقد كان يعرف حق المعرفة أن الوجود البريطانى فى كل مـن الكويـت ، العـراق والأردن كان يقوم على مصالح قيمة لا يمكن للبريطـانيين ان يتخلـوا عنهـا بسـهولة . ولكـن الإخوان لم يفهموا ذلك ، ومن ثم لم يتفهموا القيود التى فرضتها القوة البريطانيـه . كما كانوا ينظرون إلى الاتفاقات التى أبرمها مع البريطـانيين حـول ترسـيم الحـدود ، على أنها أمثله على الإهتمام الذى كان يوليه النصارى . وأيا كان إستياء الإخوان ، وطالما أن الجائزة النهائية ـ الحجاز ـ لا تزال قيد المطالبة بها ، فإن ذلك كله يـبرر إبعاد الإخوان عن مشكلات الحدود . كان ابن سعود ، بعد أن تمت تسـوية كـلا مـن الشأن الكويتى والشأن الأردنى ، ميالا للهجوم على الحجاز . وآتـت سياسـة الصـبر التى انتهجها ابن سعود أكلها ، ليس فى حل مشـكلتى حـائل والجـوف فحسـب وإنمـا لأن الملك حسين قد تسبب خلال تلك الفترة فى تدنى شعبيته كما خسر تماما تعـاطف البريطانيين معه ومساندتهم له . وتحولت المصالح البريطانية ، من سياسـة مواليـه للملك حسين ، إلى موقف محايد ثابت من النزاع الداخلى بيـن الملكيـن ، الـذى كـان كل منهما صديقا للتاج البريطانى . يضاف إلى ذلك ، أن نجلى الملـك حسـين : عبـد الله الذى كان أميرا لشرق الأردن وفيصل الذى أصبح ملكا للعراق تحـررا مـن وهـم السياسة المثاليه ، ولكن غير العمليه تماما التى كان والدهما ينتهجها .

من هنا لا يمكن أن يساورنا أى شك فى أن ابن سعود منذ أن تقلد السلطه فـى الرياض فى العام ١٩٠١ * الميلادى كان ينوى استعادة الحجاز باعتباره إرثا شرعيا وحقا بكوريا له . وقد أوضح عن ذلك فى الكثير مـن تصريحاتـه العامـة والخاصـة . فى ذلك الوقت كان الطريق الى الحجاز مفتوحا أمامه ، وكان كل ما يحتاج إليـه هـو مجرد سبب من الأسباب الداعيه للـــحرب . وتطابق الشكل مع الموضوع ، وأعطى

* من المعروف أن فتح الرياض حدث فى العام ١٩٠٢ الميلادى (المترجم) .

الملك حسين ابن سعود العديد من الأسباب الداعيه للحرب ، ليس أقلها إضفاء لقب *خليفه* على نفسه ، بعد أن قام أتاتورك بإلغاء الخلافة فى تركيا ؛ وكذلك إطلاقه على نفسه لقب ملك العرب ، وأخيرا منعه الإخوان من الحج من منظور أنهم كانوا يشكلون تهديدا حقيقيا لسلامة الحجاج الأجانب . ومع استمرار الملك حسين فى توسيع قائمة استفزازاته ، التى لم تغضب ابن سعود شخصيا فحسب ، وإنما أغضبت الإخوان جميعهم أيضا ، واصل الإخوان ضغطهم على إمامهم إلى الحد الذى لم يستطع معه مقاومة مطالبهم . وعلى كل حال ، فقد كان ابن سعود ، فى ذلك الوقت ، لا يميل إلى مقاومتهم .

وفى اليوم الخامس من شهر يونيو من العام ١٩٢٤ الميلادى [١٩] ، ترأس عبد الرحمن ، والد ابن سعود ، مؤتمرا حضره علماء نجد ، رؤساء القبائل ، الاخوان وكبار الشخصيات القبلية . وبعد أن نوه عبد الرحمن إلى أنه تسلم من الإخوان عددا كبيرا من الرسائل التى يعربون فيها عن رغبتهم فى أن يحجوا إلى مكه كما يشتكون أيضا أن الملك حسين حرمهم من هذا الحق الشرعى ، فتح ، عبد الرحمن ، باب المناقشه بعد أن أشار إلى ابنه . وتكلم ابن بجاد زعيم عتيبه الدينى المتشدد ، الذى كان يعرف أيضا باسم سلطان الدين ، نيابة عن الإخوان . وأبدى ملاحظة مفادها أن صبرهم قد نفذ بعد ثلاثه سنوات ونصف السنه . وأنهم كانوا على استعداد للذهاب إلى مكة لأداء فريضه الحج ، بالقوة أو المرُوَّة إذ تطلب الأمر ذلك . وتكلم بعض آخر من الإخوان أيضا ، وأيدوا ابن بجاد وراحو يعددون الاستفزازات كلها التى وجهها إليهم الشريف خلال السنوات الماضية . وطلب الإخوان من ابن سعود أن يتولى قيادتهم فى وجه الملك حسين . وبعد أن حصل ابن سعود من *العلماء* على فتوى عن شرعيه شن الحرب لضمان أداء فريضه الحج ، أعلن على المجتمعين فشل سياسته السابقة التى كانت تقوم على الصبر والمفاوضات ، غير أن حقوقهم

---

(١٩) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٨١ .

لن تضيع ، ولن يتخلى عن مصالحهم [٢٠] . وبين الصرخات التى كانت تقول : "إلى الحجاز" "إلى الحجاز" إنفض الاجتماع على الاستعداد للمعركه القادمة [٢١] .

ومع اختتام المؤتمر أصدر بيانا إلى العالم العربى ـ الإسلامى بتوقيع الأمير فيصل الإبن الثانى لابن سعود أشار إلى أن رفض الملك حسين الاستماع إلى شكاوى الناس هو الذى جعله يحرمهم من أداء فريضة الحج ، كما أشار البيان أيضا إلى الاستفزاز الذى تمثل فى تعيين الملك حسين نفسه خليفة . وأكد البيان من جديد للعالم العربى أن نجد ليست لها أية مطامح فى أراضى الغير وأنها سوف تنوب عن بقيه العالم العربى فى إخلاء الحجاز من الحكام غير الأكفاء . وحصل البيان على تأييد كبير من سكان الهند المسلمين الذين استاءوا من خروج الملك حسين على التقاليد عندما أطلق على نفسه لقب خليفه من جانب واحد ، فضلا عن عجزه عن تحقيق الاستقرار للأراضى المقدسة التى كان التجار الحضر وقطاع الطرق القبليين فيها يستغلون الحجاج . وصدرت الأوامر بتداول تقارير الإحتكارات التجاريه الشخصيه للملك حسين فيما يتعلق بالحج ، أو بمعنى آخر ، كل ما يتعلق بدواب الحمل اللازمة لنقل الحجاج ، وأسعار الماء ، وربما بشكل مبالغ فيه بعض الشيئ للتقليل من شأن الملك حسين أكثر وأكثر أمام الرأى العام الاسلامى ، وتبريرا للحملة التى سيقوم بها ابن سعود لتخليص الأراضى المقدسة من الحكم الهاشمى الضعيف .

وبعد أن صدر عن مؤتمر الرياض قرار بغزو الحجاز ، قام ابن سعود بتعبئه قواته ، وأرسل بعضا منها لجس نبض الحدود مع العراق وشرق الأردن ، متظاهرا باحتماليه الهجوم على هذين البلدين ، التى يمكن أن تمنع حاكميهما من مساعدة والدهما ، فى حين أرسل البعض الآخر من قواته فى اتجاه الحجاز . فقد كانت قوات الإخوان متمركزه بالفعل فى كل من تربه والخرمه ، وصدرت الأوامر إلى قائديها ، خالد ابن لوئى وسلطان ابن بجاد أن يتحركا فى إتجاه الطائف . وأسندت قيادة

---

(٢٠) الريحانى ، نجد ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٢١) صلاح الدين المختار ، *تاريخ المملكه العربيه السعوديه* (بيروت : دار مكتبة الحياه ، ١٩٥٨ ، جزئين) ، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ الجزء الثانى .

الإخوان العامة إلى خالد ابن لوئى ؛ وكانت قوات الإخـوان تشـتمل علـى سـته عشـر لواء على النحو التالى :

قائد اللواء	اسم الهجره
"خالد ابن لوئى قائد الحملة	الخرمة وتربه
سلطان ابن بجاد	الغطغط
عقاب ابن يحيى	ساجر
يحيى ابن حميد	عروة
نفيل ابن طويق	العصيله
قدعان ابن درويش	الأرطاويه
عبد المحسن ابن حسين	العمّار
فيحان ابن صاميل	رنّيه
عبد الله ابن سعمار	الرادانيه
ثعار ابن الزميع	عرجا
حزام ابن عمر	الرين العليا
هذّال بن سويدان	الرين السفلى
معيض ابن عبود	النسف
حزام الموميدانى	سبها
ماجد ابن حميد	حلبان
هذّال ابن فهد .	الروضه" (٢٢)

(٢٢) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

وأذن للقوات أن تقوم بالهجوم مباشرة عقب إنتهاء موسم الحج الذى كان فى ذروته أيام إنعقاد مؤتمر الرياض الذى أصدر قرارا بغزو الحجاز ـ بعد أن يكون الحجاج قد غادروا الأراضى المقدسه . وفى شهر سبتمبر من العام ١٩٢٤ الميلادى ، لم يكن يتبقى فى مكه والمدينه سوى بعض الحجاج الشاردين . وفى الشهر نفسه قامت قوة الإخوان الموحدة بقيادة خالد ابن لوئى بالهجوم على بعض المستقرات الصغيرة حول مدينه الطائف واحتلت كلا من قلعة كلاخ والأخيضير . وعندما انضوت قبائل مختلفة تحت لوائه ، وصل عدد المقاتلين الذين كانوا تحت قيادته إلى حوالى ثلاثه آلاف مقاتل . وعندما هاجم الاخوان مدينه الطائف دمروا القوات الهاشميه التى كانت تفوق قوة الإخوان عددا ، وتدريبا وعدة ، وهرب قادة الوحدات العسكرية ، كبار الشخصيات البارزه فى المدينه ، وبعض الموظفين ومعهم عائلاتهم من الطائف أثناء الليل ، تحت غطاء المدفعيه ، مخلّفين وراءهم سكان المدينه ليواجهوا مصيرهم . ومن هنا تتباين الروايات التى وردت عن غزو الطائف.

يزعم بعض الكتاب أن المواطنين هم الذين فتحوا بوابات المدينة ، وأن الإخوان دخلوها بسلام ، ولكنهم هوجموا بعد ذلك ، الأمر الذى أثار غضبهم وتسبب فى المذبحه التى أعقبت ذلك (٢٣) ؛ بعض آخر من المصادر تُحَملٌ قبائل الحجاز التى إنضمت إلى قوات الإخوان مسئوليه المأساة (٢٤) ؛ بعض ثالث من المصادر يوجه اللوم إلى كل من خالد ابن لوئى وسلطان ابن بجاد (٢٥) ، لأنهما هما اللذان كانا يقودان الإخوان . وعلى أية حال ، فالذى لا شك فيه هو تلك المذبحة القاسيه التى حدثت للسكان الرجال ، الأطفال والكبار ، وبعض الخسائر التى وقعت أيضا بين النساء . وليس هناك جدل فى أن الإخوان نهبوا المنازل ، واستولوا على محتويات المكاتب والمحلات التجارية ، ودمــــروا المنازل الأخرى عن قصد وإصرار . وذاعت

(٢٣) أرمسترونج ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ . إنه متعاطف مع الإخوان .

(٢٤) لندن تايمز كليينج (الجزيرة العربيه) ، يوليو ١٩٢٠ ـ ابريل ١٩٢٦ ، روايات الحجاج عن مذبحة الطائف ، اكتوبر ١٩٢٤ .

(٢٥) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ . يتناول كلا من ابن لوئى وابن بجاد تناولا قاسيا .

أخبار المذبحة عن طريق الهاربين المروّعين الذين راحوا يعيدون حكاية الرعب الذى أصاب الناس على أيدى كل من الإخوان والبدو الذين انضموا إلى ذلك العراك الصاخب .

وعندما دخل ابن بجاد المدينه بعد أن بلغت المذبحة ذروتها ، أمر بإحضار جميع المدنيين ، الذين كان معظمهم من النسوة والبنات الأطفال إلى حدائق قصر شبرا الذى بناه الأتراك ، وقدم لهم الطعام والماء وعلّق مسألة إخلائهم من المدينة . وقد أبلغ ماجد ابن خثيله المؤلف (٢٦) أنه كان الشخص المسئول عن تجميع النساء والأطفال وحمايتهم فى شبرا . وإذا كان قد اعترف بقسوة الاخوان على المقاتلين العسكريين ، فقد أصر على أن الأبرياء من الناس لم يقتلوا أو يصابوا بسوء عن عمد وإصرار .

وصلت أنباء مذبحة الطائف إلى ابن سعود الذى كان لا يزال فى الرياض . ويجمع كل المؤلفين تقريبا على انه أعَرب عن أسفه للثمن الذى دفع فى ذلك الإنتصار . وعلى الفور أصدر أوامره لقادة الإخوان بالتوقف والإبتعاد عن تلك التصرفات الوحشيه ، ولكن إذا ما سلمنا بالزمن والمسافه اللتان يستغرقهما وصول هذه الرسالة إلى الطائف ، وقد وصلت متأخرة بالفعل ، نجد أن تلك الرسالة تعد مجرد تعبير عن أستيائه البالغ مما حدث . وبعد استياء ابن سعود ، بعد ذلك ، استياءً شديدا من الإعلان المضاد الذى ترتب على غزو الإخوان للطائف (٢٧) ، وبعد إحساس ابن سعود أيضا بالمسئولية الاخلاقيه عن الخسائر التى وقعت فى الأرواح والممتلكات ؛ أرسل رسالة إلى مستشاره والمؤتمن على اسراره الشيخ حافظ وهبه ، يؤكد فيها ضمانه الكامل لسلامة أرواح العناصر غير المقاتلة والحفاظ على

---

(٢٦) مقابله مع الشيخ ماجد ابن خثيله فى الغطغط ، مارس ١٩٦٨ .

(٢٧) وهبه ، *خمسون* ، ص ٢٤٣ راجع النص الكامل لرسالة ابن سعود . لقد تضايق ابن سعود من الإتهامات التى نشرتها الصحف السوريه والمصرية والايرانيه عن قتل الإخوان للنساء والأطفال . وأرسل برقيه إلى تلك الصحف يستنكر فيها نشر مثل هذه الأخبار ، وكانت البرقيه موقعة من ابنه فيصل .

ممتلكاتهم (٢٨) ، ووعد بتقديم تعويضات لآولئك الذين ظلموا فى معركه الطائف . وإذا ما صح المعيار الذى يقول : "لا شيئ ينجح مثل النجاح" يمكن لنا القول هنا أيضا إن الصراع على الحجاز حُسِمَ فى الطائف ، وأن الطائف عندما سقطت ، أدت إلى سقوط كل من مكه ، والمدينه وجدة ؛ وإذا كان الإخوان قد ارتكبوا حماقات فى الطائف فقد أهدوا الحجاز لابن سعود ، بعد ذلك باقل قليلا من شهر واحد ، عندما سقطت مكه فى أيدى الإخوان دون إطلاق طلقة واحدة ، وكان الملك حسين قد تنازل عن العرش لصالح ابنه على . وبينما كان ابن سعود يناقش فى الرياض أفضل الطرق لغزو مكة دون الإخلال بحكم عدم حمل السلاح فى المدينه المقدسة (٢٩) ، كان خالد ابن لوئى قد ارسل أربعة من رجاله تنكروا فى لباس *الإحرام* الأبيض لاستطلاع المدينه ؛ فوجدوها مغلقه تماما فى انتظار أن تحدث عاصفه الاخوان وفى اليوم التالى ، نزل إلى مكه أربعة آلاف من الإخوان كانوا يرتدون ملابس الإحرام ، ولكنهم كانوا يحملون السلاح . ولم يكن لديهم إذن بالسلب أو النهب ؛ ونظرا لأنهم لم يواجهوا أية مقاومة ، فلم يكن هناك داع لفتح النار أو القتل . وبرغم ذلك ، قام الإخوان فعلا بتدمير القباب من فوق المساجد ، كما دمروا الصور والبدع الأخرى "المضادة للإسلام" . وأدى سقوط كل من الطائف ومكه إلى تحديد مصير الحجاز بشكل نهائى وأنهى حكم الأسرة الهاشميه فى تلك المنطقة .

الإخوان الذين احتلوا هاتين المدينتين ؛ لم يكونوا جيشا ضخما حديثا ، وإنما قوة صغيرة نسبيا مسلحة ببنادق بدائيه تماما ، وربما ببعض قطع المدفعيه الغربيه التى استولوا عليها فى القتال ، وكانوا لا يعرفون طريقه استعمالها تماما . وقد كتب مراسل جريدة لندن *تايمز* من الإسكندريه فى اليوم السادس عشر من شهر سبتمبر من العام ١٩٢٤ الميلادى يقول : إن عدد الإخوان الذين استولوا على الطائف لا

(٢٨) وهبه ، خمسون ، ص ٢٤٥ راجع النص الكامل للرسالة .

(٢٩) العطار ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩ ـ ٣٠٧ .

يزيد على ٢٠٠٠ رجل [٣٠] .

وعندما أحكم الإخوان قبضتهم على مكه كان ابن سعود مع قواته وهو متجه من الرياض إلى مكه لم يصل بعد إلى منتصف الطريق . وقبل وقت طويل من وصول ابن سعود الدرامى إلى مكه كان ابن بجاد وخالد ابن لوئى قد التقيا وفوداً من كبار شخصيات المدينة ناقشا معهم السلام وأفضل الطرق لتحاشى حدوث مأساة الطائف . وقد أرسل هذان القائدان رسالة إلى القناصل الأجانب الموجودين فى جده يستطلعان فيها مواقفهم الرسميه من الحرب النجديه ـ الحجازية . وقد أوضح الرد الذى وصل موقعا من كل من الممثل البريطانى ، والإيطالى والهولندى والايرانى ما يلى : "إن حكوماتنا تحافظ على موقف حيادى تماما من الحرب الدائرة الآن بين نجد والحجاز ، ولن نتدخل بأى شكل مهما كان فى ذلك النزاع ، مع علمنا بتصريحاتكم التى تضمنون فيها حياة ورفاه مواطنينا [٣١] " . كان الإخوان يسيطرون على الموقف تماما ؛ فقد كان هؤلاء البدو غير المتحضرين يتعاملون بالفعل مع أعيان الحجاز وممثلى الدول الكبرى قبل وصول زعيمهم إلى المدينه .

دخل ابن سعود مكه فى اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر من العام ١٩٢٤ الميلادى وهو يرتدى ملابس الإحرام ليطالب بجائزه كان قد أحرزها بالفعل . فقد عبر شبه الجزيرة بكاملها ، يصحبه إثنان من أشقائه هما : محمد وعبد اللـه ومجموعة من *العلماء* ، وبعض الفرق العسكرية من مدن بريده وعنيزه ، ومن بعض *الهجر* . وأثناء دخوله مكه ، لا بد وأن يكون قد مرت بخاطره جهوده الأولى التى بذلها فى انشاء الإخوان ؛ وكيف كان على حق عندما كان يتحمل غطرستهم وقسوتهم ، وتعجلهم ، وتشددهم ، إذ أن الإخوان فى ذلك الوقت كانوا ينتظرون وصوله إلى المدينه ، وهم سعداء مرة أخرى لرؤيته ، ويتطلعون من جديد مثل الأطفال ، إلى وضع تلك الجائزة بين يديه . ولا بد أن تكون جميع النصائح ، التى

---

(٣٠) لندن نايمز كليينج (الجزيره العربيه) يوليو ١٩٢٠ ـ إبريل ١٩٢٦ ، *الوهابيون* فى الطائف ، ١٦ سبتمبر ١٩٢٤ .

(٣١) العطار ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

طلبها والتى لم يطلبها ، بشأن كيفيه انتظام الإخوان ، وحول ضرورة تسريحهم ، وما إذا كانوا يشكلون تهديدا له ولطموحاته ، لا بد أن تكون هذه النصائح كلها قد تضاءلت أمام دخوله مدينه مكه منتصرا ، بعد أن أعاد الغزوات الكبرى التى قام بها أجداده من قبل . الإخوان هم الذين مكنوه من تحقيق ذلك ، ولكنهم لم يأخذوا مقابل ذلك سوى القليل ، إن لم يكن شيئا على الاطلاق . ومع ذلك ، لو فشل الإخوان ، لكان من السهل على ابن سعود ، الذى كان لا يزال فى الرياض ، أن يزعم أنهم هجموا على الطائف ومكه دون إذن منه أو علم له بذلك ، وما داموا قد فعلوا ذلك فإن الله لم ينصرهم . وربما كان ذلك عذرا مقبولا أيضا لدى أصدقائه البريطانيين . وقد استشعر الإخوان فيما بعد أن ابن سعود لم يعترف على الملأ قط بالدور الذى لعبه الإخوان فى الإستيلاء على الحجاز ؛ وقد غضب الإخوان للمزاعم التى تقول إن ابن سعود وأسرته بالإشتراك مع البدو المستقرين من غير الإخوان هم الذين استولوا على الحجاز . ومع ذلك فإن ماجد ابن خثيله ، الذى كان من بين الإخوان فى كل من الطائف ومكه ، صرح دون لبس أن هاتين المعركتين لم يشارك فيهما قروى واحد من القرويين المستقرين ، والتسجيلات المدونه تؤيد ما ذهب إليه [٣٢] . وهذا لا يقلل من دورابن سعود الذى لا بد أن ينسب إليه الفضل باعتبارة المهندس الرئيسى لمشروع الإخوان . ومن المؤكد أنه لولا توجيهاته ، وتنظيمه وشخصيته الملهمة ، لما تحول الإخوان إلى القوة التى أصبحوا عليها ــ وقد ثبت ذلك بشكل قاطع بعد ذلك فى معركه السّبله . ومع ذلك ، فإن الإخوان الذين كانوا يضحون بأنفسهم ، والذين كانت الهزيمه لا تعرف إلى عقولهم سبيلا ـ لأن الشهادة فى القتال هى المفتاح إلى الجنه ، الإنتصار النهائى ــ وثبات النصر ثبوت الرب الذى يعبدونه ، هؤلاء الإخوان هم الذين حاولوا المستحيل ، حاربوا وانتصروا .

ولا تدخل فى نطاق هذه الدراسه مسأله إن كان ابن سعود ينوى حقيقه إعطاء الحجاز حكما مستقلا أو حكما ذاتيا ، غير أن عبقريته وتمرسه السياسى عندما لوح

---

(٣٢) العطار ، صقر ، روايه متعاطفه مع ابن سعود ، توضح هذه النقطه بشكل غير مباشر ، ولكن بطريقه مؤثرة وفاعله .

بتلك الإمكانية فى وجه المسلمين عندما كان يستعد للهجوم على المدينة وجدة لا بد أن تكون إشارة إلى وحدة القيادة . فقد زعم ابن سعود أنه ذاهب إلى المدينة لمجرد تطهير المدينة من حكم الأسرة الهاشميه الفاسد ، وأن يعيد للأماكن المقدسة كرامتها واحترامها ، ولذلك أرسل ابن سعود رسائل إلى كل من إمام اليمن ، والزعماء الإسلاميين الآخرين يطلب إليهم إرسال ممثلين عنهم لحضور مؤتمر يعقد فى مكه للبت فى هذه المسألة (٣٣) . ومع وجود الإخوان بالفعل فى كل من الطائف ومكه ، منتشين بالنصر ولكنهم غير راضين عنه ، مع ذيوع صيتهم فى الترويع والمذابح فى أذهان مسلمى العالم ، لم يوافق على ذلك العرض سوى قلة قليله ــ إلى أن أصبح الموقف بكامله بيد ابن سعود ، وهنا كان الأوان قد فات .

واستسلمت كل من المدينه وجده بعد حصار استمر عاما كاملا ، وبشرط ألا يسمح للإخوان بدخول المدينتين . ومن الناحيه التهكمية ، إذا كان دور الإخوان سلبيا هنا ، فقد كان لهم تأثير ايجابى فى ضم مدينه الرسول وميناء الحجاج إلى ممتلكات ابن سعود . وبعد أن وصل الإخوان إلى البحر انتهت قصتهم البطوليه عنده ـ لقد وصلوا الذروة وأنتهى مبرر وجودهم . لم يتبق لهم سوى أن يستعرضوا أنفسهم على مسرح التاريخ . فقد بدأوا يتسببون فى إحراج ابن سعود ، الذى لم يعد يعطيهم ميزة التوازن المضاد . الواقع أن رؤية ابن سعود وخططه كانت أكبر بكثير عما تصوره الإخوان . لقد كان ابن سعود عبقرية ، وكان الإخوان مجرد جانب من جوانب هذه العبقرية . لقد جرّدوا من نفعيتهم . لقد بدأ عمله هو فقط ! لقد شكل ابن سعود الإخوان على شكل هذه القوة المتشددة التى لا تهزم ، ولا تعرف الحلول الوسط لأن ذلك النوع من القوه الدينيه ـ العسكرية هو الذى كان ابن سعود بحاجة إليه فى ذلك الوقت . والآن ، وبعد أن حقق ابن سعود حلمه ، ربما يكون قد فضل على وجه اليقين إعادة الإخوان إلى نجد ، اعترافا بجميلهم ، ومعهم مكافآت مجزيه من المعاشات ، والاراضى ، والبنادق والذخيرة ـ كل غنائم الحرب ـ وكل هذه غنائم

---

(٣٣) الريحانى ، نجد ، ص ٣٥٩ .

لم يكن الإخوان يريدونها . ذلك الذى كان الإخوان يريدونه ويتطلعون إليه ، لم يكن بوسع ابن سعود أن يأذن لهم به ؛ لقد كانوا يريدون استمرار المسيرة الدينيه ، ولكن المسيرة إلى اين بعد أن وصلوا فعلا إلى حدود التوسع المسموح لهم به . وكان إمامهم قد وضع توقيعه على ترسيم الحدود الذى يتعين عليه أن يطيعه ويحترمه ، أو أن تفرض عليه القوة العسكرية التابعه للتاج البريطانى نفسه هذا الإحترام .

وسرعان ما أدرك الإخوان أنهم غير مرغوب فيهم فى الحجاز . وبعد أن حُرِمَ الإخوان من ثمار انتصارهم الأخير ـ دخول المدينه وجدة ـ اكتشفوا أن *علماء* نجد الوهابيين قد حلوا محلهم ، وأصبحوا ذراع ابن سعود اليمنى ، ولم يعد للإخوان مكان فى مجتمع الحجاز المتحضر ، اللهم من أولئك الإخوان الذين كانوا يقومون بدور المطوعين . وقد أدى سهرهم المتواصل وإصرارهم على تطبيق المعتقدات الوهابيه الثانويه تماما إلى دخول ابن سعود فى حرب مع مصر . فقد عارض الإخوان الزاهدين استعمال الجيش المصرى للأبواق التى كانت تصاحب *المحمل* (٣٤) كل عام إلى مكة لأن ذلك يتعارض مع النصوص الدينية التى تحرم استعمال الآلات الموسيقية ، وهجم الإخوان على المعسكر وفتح المصريون النار عليهم . وسيطر الأمير فيصل على هذا الحادث ، ولكن الغليان بين مصر وابن سعود دام عشر سنوات بعد ذلك ، قطعت خلالها العلاقات الدبلوماسيه .

وبناء على ذلك ، أعيد الإخوان إلى نجد . لقد أخرجوا أنفسهم من العمل بمعنى الكلمه . لقد كانوا ناجحين تماما . وهاهم يعودون إلى نجد ، يحملون معهم استيائهم من ابن سعود ، ومن البريطانيين ، ومن مسلمى الحجاز الكفار ، الذين ظنوا ان ابن سعود كان يعاملهم بحرص وعناية ، ومن كفار العراق والأردن الذين لم يسمح لهم الإمام بتأديبهم تماما . وليس من الغرابه فى شيئ أن تنفجر تلك القوة الديناميكية على شكل تمرد بعد أن أعيدت إلى نجد وهى فى ذروة قوتها ونجاحها . كانت مشكله

---

(٣٤) المحمل : إطار يحمله جمل يحتوى على كسوه الكعبه التى كان شعب مصر يقدمها كل عام لتغطيه الكعبه فى مكه .

الحدود قد سويت مع الأردن وكان البريطانيون يقومون على حراستها ؛ وكانت الحدود مع العراق والكويت قد رُسِّمت وكان البريطانيون يحرسونها أيضا . ونظرا لحرمان الإخوان من الغزو المباشر ، ونظرا لحرمانهم أيضا من الغزو الداخلى ، ونظرا أيضا لعدم وجود أراضى يقومون بغزوها ، فقد بدأت صفوة قيادتهم تخطط للتمرد على ابن سعود .

وبعد إعادة الإخوان إلى نجد ، اكتشف ابن سعود أن الحجاز لم يتكامل مع مملكته بسهوله ويسر مثلما تكاملت معها كل من نجد والمناطق الأخرى النائيه . فقد أصبح ابن سعود بعد سيطرته على المدينتين المقدستين مكه والمدينة مسئولا مسئولية مباشرة عن أمن وسلامة آلاف المسلمين الذين يؤدون شعائر الحج كل عام فى هاتين المدينتين . ولم تكن إدارة الحج بكل مشاكله اللوجستيه الضخمه ، ومشاكل الإسكان ، ومشاكل الصحة ومشاكل الطعام والأمن والسلامة عمليه سهله أوبسيطة . يضاف إلى ذلك أن مسئولية التعامل مع الممثلين الدبلوماسيين الأجانب ، ليس من منظور رئيس عربى إقليمى ؛ وإنما ملك على رأس مملكه فتيه ، وضعت على كاهله أشياء أخرى جديدة . وأخيرا ، فإن موضوع حكم أهل الحجاز المتحضرين أصحاب التفكير الليبرالى ، قياسا على أهالى المناطق الداخليه البسطاء المحافظين كان يستحوذ على جزء كبير من وقته وجهده . وبرغم أن الحجاز كانت تسكنه قبائل عدة إلا أنه كان متحضرا تماما ـ الطائف ، مكه ، المدينة ، الوجه وينبع كانت تتقدم مسيرة الإقليم ـ كما أن إسلامه الذى لم يقل عمقا عن إسلام المسلمين الآخرين فى شبه الجزيرة كان يتمثل فى قيم ومواقف أقل زهدا وتنسكا .

وصدق توقع أهل الحجاز فيما يتعلق بأحكام القبضه الوهابيه فى مجال الدين . فقد كانت ذكريات أجدادهم تحت الحكم الوهابى ما تزال حيه . ولم يخيب ابن سعود آمالهم . ومع أن مسألة التأكيد من جديد لأهل الحجاز بأنه كان ينوى الحكم بالعدل وعدم إحداث تباينات (٣٥) ظالمة بينهم كمواطنين وأهل نجد بلد أسلافه ، برغم أن

---

(٣٥) فضّل ابن سعود أهل الحجاز مرة واحدة . فقد سمح لتجارهم بأن يبيعوا ما لديهم من مخزون السجائر والتبغ ، حتى يعفيهم من الخسائر الماليه . ولم يسمح لهم باستيراد السجائر بعد ذلك . وفى بعض المناطق الأخرى كان بائع السجائر ومستعملها يعاقب بجلده على الملأ .

هذه المسأله كانت من بين الأعمال الأولى التى قام بها ابن سعود ـ باعتبار ذلك جزءاً من شروط استسلام الحجاز ، فقد ألزم ابن سعود نفسه بالإبقاء على موظفى المدن والدعاة والأئمه الدينيين ـ فقد قام على وجه السرعة بإحداث بصمة وهابيه على الادارة الدينية . وإدراكا من ابن سعود للدور الذى لعبته الوهابيه عند سطوع نجمه ، عندما كانت الوهابيه على شكل حركه الاخوان ، والدور الذى لعبه أجداده ، وتحت ضغط الإخوان (٣٦) الذين كانوا مصرين على تطهير الحجاز من قيادته الدينية غير المتشددة وتقاليده غير الملتزمة ، قام ابن سعود باستبدال عدد كبير من أئمة المساجد المعتادين بأئمة وهابيين ، بدلا من أن يسمح لكل مذهب من المذاهب السنيه الاربعه بالاحتفاظ بأئمته . وأصبح فى الحجاز أئمة وهابيون ، وقضاة وهابيون ، ودعاة وهابيون ، ومطوعون وهابيون أيضا * . والأهم من كل ذلك هو بدء تشغيل هيئه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٣٧) التى يتكون أشد أعضاؤها تحمساً من البدو المتشددين الأميين المتحمسين تماما لفرض تعاليم الصلاة حرفيا ، واغلاق الدكاكين أثناء آداء الصلاة ، إضافه إلى فرض تحريم التدخين وفرض تحريم بعض العادات "البذيئة" الأخرى . وقد وصف إحسان الله ، نائب قنصل حكومة الهند ، نشاطات الهيئة وصفا دقيقا وبهيجا ومشحونا بعاطفة قويه فقال :

> خوّلت هذه الهيئه سلطات موجزة واستطاعت أن تستخدم عددا كبيرا من الجنود النجديين فى خدماتها . هناك حوالى ٢٠ جندى نجدى ينوبون عن الهيئه فى كل حارة من الحارات (٣٨) وبذلك يصل عدد الجنود الإجمالى فى

---

(٣٦) من بوند إلى هندرسون ، ٢٠ يوليو ١٩٢٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد رقم ١٣٧٤٠ ، الوثيقه رقم ٣٩٤٧ .

* يلاحظ أن المؤلف يسرف في استعمال مصطلح "الوهابية" الذي اعتاد الكتاب الغربيون استعماله للدلالة على الدعوة السلفية . نسبة إلى الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما لو كانت مذهباً اسلامياً ، أو منزعاً فكرياً . قائماً بذاته . إنها دعوة لتنقية الدين مما شابه من الخرافات وأنواع الشرك وقت قيامها . وأخذت قوتها حينما ساندتها السلطة السياسية . أما مناوؤها في ذلك الوقت فكانوا ذوو نوازع سياسيه وأصحاب سلطه . (المراجع)

(٣٧) لا تزال هذه الهيئه تمارس مهامها فى الرياض .

(٣٨) مجاوره صغيره .

مكه إلى حوالى ٢٦٠ ، وهذا العدد يزيد على عدد أفراد القوة العسكرية ضمن حامية جدة . . . ومن الطبيعى أن يؤدى هذا العدد الكبير من العنصر غير الإنسانى الذى لا يعرف التعاطف إلى بث الرعب فى قلوب عامة الناس .

إن إطلاق عقال هؤلاء الوحوش يجعلهم يداومون على اقتراف كل الأعمال القاسيه . . . إذ ليس هناك قانون يردعهم . وبخاصة فى أوقات أداء الصلوات الخمس كل يوم ، عندما تروح تجسيدات الشيطان تلك تجرى بطريقه وحشيه عبر الأماكن العامة وتدخل الحارات لمطاردة المخطئين الذين يحتمل أن يكونو قد آوو إليها ، وعندما كانوا يكتشفونهم كانوا يوسعونهم ضربا بلا رحمة . ليس هناك تفرقه فى ذلك بين صالح وطالح ، غنى أو فقير ، صغير أو كبير بل إن التلاميذ الصغار لا ينجون من ذلك . فالمطوعين يطرحونهم أرضا فى الطريق العام ويجلدونهم بلا أى تمييز (٣٩) * .

ولم يستطع أهل الحجاز أن يفعلوا أى شيئ لمقاومة تلك التغيرات ، ولم يستطع الضباط البريطانيين المقيمين فى الحجاز أن يفعلوا أى شيئ إزاء هذه التغيرات اللهم إلا من كتابه التقارير حول تلك التطورات ويرسلونها إلى "الهوايت هول" Whitehall معربين عن عدم موافقتهم على تلك التغيرات . وعلى كل حال ، فإن الحرية التى فقدها الحجاز فى الأمور الدينية الفنية ، وأنماطه الحيه الأقل تشددا ، حققها مكاسب فى تبسيط الحكم ، وزيادة الاستقرار والحفاظ على النظام العام . وقد

---

(٣٩) تقرير من نائب قنصل حكومة الهند ، عن هيئه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ١٤ أغسطس ١٩٣١ ، مخطوطات ، مكتب السجلات العامة ، المجلد ١٥٢٩٨ ، الوثيقه رقم إى ٤٩٥٧ .

ربما كانت الصياغة الأدبية في تقرير نائب قنصل حكومة الهند الانجليزي ، هي التي لفتت انتباه المؤلف فلم ينس أن يذكر أنها "مشحونة بعاطفة قوية" لكن هذا الوصف فيه تحامل وتجن ، لا يغفره إلا أنه صادر من شخص لا يهمه تنفيذ الواجبات الدينية في مجتمع لم يتعود عليها ـ حينذاك ـ من قبل ولا ينفي هذا القول أن هناك بعض التشدد والمغالات التي كانت تصدر من بعضهم نتيجة للإندفاع والحماس في تنفيذ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولكن كيف يسوغ لهذا "الإحسان" ـ إذا كان مسلماً ـ لنفسه أن يصف من يأمر باداء الصلوات أنه "تجسيدات الشيطان ـ أو لم يأمر الخالق سبحانه وتعالى بالنهي عن البيع وهو من أمور الحياة ، إذا نودي بالصلاة ؟ (المراجع)

بقى ابن سعود فى الحجاز من أجل ذلك الهدف ، بعد أن عين ابنه الأكبر سعود نائبا عنه فى حكم نجد . ومع ذلك فإن غياب ابن سعود عن نجد فتره طويله ترتبت عليه بعض الكوارث التي يصعب إصلاحها . وسارع ابن سعود في العام ١٩٢٧ الميلادي بالعودة إلى الرياض في الوقت المناسب ليهدئ من أستياء الإخوان ، ولم تفعل تلك التهدئه شيئاً سوى تأجيل الصدام العسكري الحتمي الذي كان يلوح في الأفق .

الفصل العاشر

الإخوان فى مؤتمرات الرياض

عاد الإخوان مجروحى المشاعر إلى نجد . فقد شعر الإخوان بقيادة فيصل الدويش وابن بجاد أنهم هم المسئولون عن الانتصارات العسكرية الكبيرة التى أوصلت ابن سعود إلى مركز السلطه الذى هو فيه الآن ، وكان الإخوان على ثقه أنه لولاهم لما احتفظ ابن سعود بسلطته وسيطرته على شبه الجزيرة . كان الإخوان يظنون ، أنهم الدعائم التى أرتكزت عليها مملكه ابن سعود ، وبرغم كل ذلك أعادهم ابن سعود إلى نجد فى ظروف غامضه وغير واضحه . وعندما وصل الدويش إلى نجد مرة ثانيه طفت على السطح تلك المطامح القديمه المتأصله داخله معززة بالسلطه والنفوذ اللذان كان يحظى بهما فى قبيله مطير [1] ، وبروز الأرطاويه بين الإخوان ، والمركز المرموق الذى كان الدويش يحتله باعتباره الذراع اليمنى لابن سعود . ومما لا شك فيه أن فيصل الدويش أصبح أسطورة بين الإخوان ، والقبائل الرعويه المترحلة والمستقرة . وعاد ابن بجاد العتيبى عودة الأبطال أيضا . فقد خلّص الإخوان التابعين له الكثير من مناطق الحجاز من يدى الملك حسين وكان الناس لا يزالون يخشونهم فى كل أنحاء البلاد . ومع ذلك ، وعلى العكس من الدويش ، الذى كانوا ينظرون اليه دوما على أنه شخصيه انتهازيه ، ذاع صيت ابن بجاد كمسلم وهابى مخلص وأمين ، كرّس نفسه لنشر كلمة الله وأنه لم يهاجر من أجل مجد شخصى أو مكسب مادى . وسرعان ما بدأ ضيدان ابن حثلين ، من قبيله العجمان المضطربه ، يشعر بالقلق تحت تحريض من كل من فيصل الدويش وابن بجاد ، ولم يكن بحاجة إلى قدر كبير من التشجيع . ولم يحدث قط أن أخفى ابن حثلين كراهيته لآل سعود وابن سعود بصفة خاصة ، وكان يتحين الفرصة ليثأر من ابـن سعود للقمع الذى مارسه على قبيلة العجمان فى الأحساء . كان كل واحد منهم

---

[1] نبعت سلطه فيصل الدويش غير العاديه على قبيله مطير من تخويله سلطة اعدام أى فرد من أفراد القبيله دون عقد مؤتمر القبيله ، وبناء على أمر منه هو وحده ، وهذا امتياز فريد بين بدو الجزيرة العربيه .

يعارض ابن سعود ولكن بدرجات متفاوته من الإقتناع ، والسبب فـى ذلـك أنـه أدخـل الاختراعات الحديثه والبدع إلى البلاد ، ولأنه حرَّم الغزو الداخلى والغزو الخارجى · ورفع الزعماء الثلاثه لواء التمرد فى الوقت المناسب .

وفى مطلع العام ١٩٢٥ الميلادى كان فيصل الدويش وبصحبتـه مجموعـة مـن الإخوان أثناء أول احتفال لهم بنهاية رمضان فى مكه ، قد حدد الخطـوط التـى كـانوا ينتظرون من ابن سعود اتباعها ؛ وقد حضر ذلـك الإجتمـاع كـل مـن خـالد بـن لوئـى وبعض الإخوان البارزين الآخرين :

> الحمد لله ، يا خالد ، ويا "الإخوان" على نعمته ، فقد دخلنا بلد الله الحرام وطردنا الشريف من هذا البيت . إننا جند الله وخدم لدينه ، لا نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا وإنه هو الظـاهر ، ولا نريد إلا رفع المـظالم وإزالة البـدع والمنكرات (٢) .

وبحلول العام ١٩٢٦ ، وبعد أن عاد الإخوان إلى نجـد ، أصبحـت مطـالبهم مـن ابن سعود أكثر تحديدا . وفـى مؤتمـر الإخـوان الـذى انعقـد فـى الأرطاويـة وحضـره مشايخ مطير ، وعتيبه والعجمان وجهت إلى ابن سعود الانتقادات التاليه :

أولاً : إرسال ولده سعود إلى مصر . (التى احتلها الإنجليز النصارى والتى يسكنها مسلمون كفار) * .

ثانياً : إرسال ولده فيصل إلى لندن بلد الشرك .

ثالثاً : إستخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات . (وكلها عبارة عن بدع نصرانيه ، من عمل الشيطان)

رابعاً : الضرائب الموجودة فى الحجاز ونجد .

خامساً : الاحتجاج على اذنه لعشائر وشرق الأردن بالرعي فى أراضى

---

(٢) وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٢٨٩ .

* ما بين قوسين زيادة من المؤلف عما هو موجود في النص العربي للمرجع الذي أخذ عنه . (المراجع)

المسلمين (الجزيرة العربيه) .

سادساً : الاحتجاج على منع المتاجرة مع الكويت ؛ لأن أهل الكويت ؛ إن كانوا كفاراً حوربوا ، وان كانوا مسلمين فلماذا المقاطعة ؟ (٣) *

وردا على انتقادات ومظالم الإخوان تلك ، عاد ابن سعود إلى نجد من الحجاز ليعقد اجتماعا مع زعماء الإخوان ورؤساء القبائل ؛ وقد حضر هذا المؤتمر حوالى ٣٠٠٠ شخص (٤) . وفى الإجتماع الذى إنعقد فى الرياض ، فى شهر يناير من العام ١٩٢٧ الميلادى ، أكد ابن سعود من جديد ولاءة للشريعة ، وكرر ثانية أنه هو الذي يعهدونه من قبل لم يتغير . وأنتهى الإجتماع بإصدار ***فتوى*** من ***العلماء*** تم الرد فيها على اعتراضات الإخوان التى ذكرناها آنفا ، والتى كانت تستر فى حقيقه الأمر مشكلات أخرى لم يثرها الإخوان .

وفيما يلي بعض ما جاء في الفتوى ، التي أصدرها خمسة عشر من العلماء ** :

" أما مسألة البرق (التلغراف اللاسلكي) فهو أمر حادث في أخر هذا الزمان . ولا نعلم حقيقته ، ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من أهل العلم ، فتوقفنا في مسألته ، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم ، والجزم بالاباحة والتحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته . وأما مسجد حمزه وأبي رشيد فأفتينا الإمام ـ وفقه الله ـ بهدمهما على الفور . وأما القوانين : فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزال فوراً . ولا يحكم إلا بالشرع المطهر . وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام : فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ، ومن إظهارهم الشرك وجميع المنكرات وأما المحمل : فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ، ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو

---

(٣) * رجعنا إلى النص العربي الذي أخذ عنه المؤلف وأثبتناه هنا ، انظر : حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٩١ ، ط٣ ، ١٩٥٦ ، النهضة المصرية ، القاهرة .

(٤) *أم القرى* ، العدد ١٢٦ ، ١٠ مايو ١٩٢٧ . حضره فيصل الدويش وابن بجاد ، وكل مشايخ قبيله مطير ، وعتيبه ، وقحطان وشمرّ ، حرب ، والعجمان ، ومره ، وعنزة نجد ، والدواسر وسبيع ، والسهول ، بنى هاجر ، وبنى خالد والعوازم .

** نقلاً عن النص الوارد في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبه ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ . وقد أوردة المؤلف عنه ملخصاً فآثرنا إيراد النص الاصلي (المراجع)

يُقبله ، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها . وأما منعه من مسكة بالكلية : فإن أمكن بلا مفسدة تعين ، وإلا فاحتمال أحد المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعاً(٥) .

وعملا بالتوصيات التى أوردها العلماء فى *الفتوى* ، قام ابن سعود على الفور بتنفيذ التوصيات ووصل إلى حد تحريم استعمال الراديو والتلغراف فى أجزاء محدده من المملكة ؛ علما بأن العلماء لم يحرموا استعمالهما بصورة قاطعه ومحددة . كان ابن سعود ، يرمى من وراء ذلك إلى إرضاء الإخوان وإزالة الأسباب التى أدت إلى اعتراضاتهم ، أو يؤجل ، على أقل تقدير ، يوم التمرد الذى أصبح أمرا لا مفر منه . وعندما انتهى الإجتماع تعهد قادة الإخوان والأفراد من جديد بمناصرة ابن سعود والولاء له بأن صافحوه ، وقبلّوه ، على الطريقة البدوية ، من خَدّيه ثم من طرف انفه ، قائلين له : "عاهدناك بالاخلاص لك قولا وفعلاً " . ومع ذلك لم يرضى الاخوان عن أى من هذه الاعمال الايجابيه . وما أن انفض المؤتمر حتى استأنف الاخوان غزوهم ضد القبائل على حدود العراق ، لثقتهم أن ابن سعود الذى عاد إلى الحجاز سيكون من الصعب عليه الحيلولة بينهم وبين ما يفعلون ؛ ومع ذلك ، فقد كانت تلك الغزوات بمثابة العامل المساعد فى النزاع الطويل الذى دار بين ابن سعود والاخوان .

وبعد غزو حائل هرب عدد كبير من قبائل شمر من نجد إلى العراق ، ولكنهم كانوا يعبرون الحدود أحيانا إلى نجد ليرعوا قطعانهم أو لغزو بعض القبائل الأخرى ، ثم يعودون بعد ذلك إلى ملتجئهم فى العراق . وقد إنضمت بعد ذلك إلى أفراد قبيلة شمر جماعات أخرى من الإخوان النجديين الذين اشتركوا مع الشمريين فى الغزو ولكنهم كانوا يبقون فى العراق تخوفا من ان ينتقم منهم ابن سعود على وجه السرعة . وأصبح يطلق على هؤلاء الاخوان إسم الإخوان اللاجئين ، وقد كونوا مع الشمر النجديين الموجودين فى العراق شوكة فى ظهر ابن سعود نتيجة مواصلتهم لعملية الغزو . ولم تنجح الجهود التى بذلها ابن سعود ولا المحاولات القليلة التى قام بها البريطانيون فى وقف هذه الغزوات . وبحلول العام ١٩٢٦

(٥) المصدر السابق ص ص ، ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

الميلادى ، كانت تلك الغزوات قد توقفت إلى حد بعيد . وبرغم ذلك ، كان الإخوان ، فى ذلك التاريخ قد عادوا من الحجاز ؛ وطالما كان الإخوان مشغولين بغزو مجالات أخرى ، فقد كانوا راضين عن غض البصر عن الغزوات التى كان يقوم بها الشمر والإخوان اللاجئين . وعندما لم يعد لدى الاخوان انشغالات من هذا القبيل ، بدأوا يتطلعون إلى العراق باعتباره أقرب الأهداف المشروعة التى تستحق الغزو والسبب فى ذلك أن قبائل العراق كانت كافرة ، كما أن الإخوان اللاجئين كانوا خونة . وتحول ذلك الذى بدأ على شكل تحرشات حدوديه إلى غزوات جريئه داخل العراق تماما ، وكانت القبائل التى لا حيله لها والتى تعرف باسم القبائل الرعوية ، التى كانت تعيش فى مناطق الحدود وترعى قطعانها فيها ، من بين ضحايا تلك الغزوات . ولم تكن تلك القبائل شهيرة بشجاعتها العسكريه فضلا عن انها كانت بلا سلاح فى معظم الأحيان . وعلى أثر ذلك بدأت القبائل الرعوية الهرب إلى العراق مما تسبب فى إحداث دفق إضافى من اللاجئين لا يمكن للبريطانيين أن يغضوا الطرف عنه بعد ذلك . وبحكم تعود القبائل على رعى قطعانها فى الأماكن التى تتحول إلى مراعى على إثر سقوط الأمطار ، كانت القبائل بصفة عامة ، والقبائل الرعوية بصفة خاصة ، تنظر إلى الحدود باعتبارها خطا عرفيا . ولم تكن تلك القبائل تستطيع العيش على الجانب العراقى فقط والسبب فى ذلك أن مراعى هذه القبائل كانت تقع على الجانب النجدى أيضا ، ولكن جانبى الحدود أصبحا الآن غير آمنين بسبب الغزوات التى يقوم بها الإخوان .

وقد استطاع النقيب جون باجوت جلوب ، الضابط البريطانى الشاب ، الذى عين مؤخرا فى المنطقة ، بسبب جده واخلاصه ، أن يستثير فى بغداد ـ التى كانت معنيه بمشكلات العراق الداخلى الحضرى ، والعراق الزراعى أكثر منها بالشئون الحدودية القبلية ـ رعاية وحماية القبائل فحسب وإنما حماية سيادة العراق من غزوات الإخوان أيضا . وبتوجيه من النقيب جلوب ، حاول البريطانيون تهدئه المنطقة أولا عن طريق استعمال الطائرات فى الاستطلاع ، ثم بعد ذلك عن طريق الضربات الجوية ضد جماعات الإخوان التى تقوم بالغزو . ورداً على ذلك النشاط العسكرى البريطانى أصدر ابن سعود أمرا إلى صحيفته *أم القرى* بالإحتجاج عن طريق هيئه

تحريرها ، على الهجمات البريطانيه التى كانت تُشن على الإخوان الغزاه ، وأن يحتوى مضمون الرد أيضا على تنويه مفاده أن تلك الهجمات إنما تعد جزءاً من مؤامرة استعمارية ضد حكومته . ومع ذلك ، فقد كان ابن سعود على علم تماما أن الإخوان هم المخطئون ، وأنه إن عاجلا أو آجلا ، سوف يتحتم عليه وضع حل لهذه المشكله معهم ، وليس مع البريطانيين .

وقد أدت غزوات الإخوان الوحشيه ، وقتلهم للذكور ، والأطفال وكبار السن على حد سواء ، وقتل النساء فى بعض الأحيان والأطفال من البنات ــ وهو أمر غريب تماما على الغزو العربى والعمليات الحربية العربية التقليدية ــ إلى تفاقم المشكلة ، كما كانت هذه الوحشية عنصرا أساسيا ، ولكنها لم تكن السبب الرئيسى للقرار الذى اتخذته حكومة العراق بإنشاء مركز للشرطة عند آبار بُصَيّه Busaiya ، وذلك بناء على توصيات من النقيب جلوب . وكان الهدف من إنشاء هذه المراكز هو منع الغزو على جانبى الحدود عن طريق يقظه الدوريات المسلحة . والغريب فى الأمر ، أن أتخاذ قرار ببناء تلك المراكز جاء بعد أن قامت مجموعة كبيرة من شمر العراق بنهب عدد كبير من الإبل المملوكة للقبائل الكويتية . وفى شهر سبتمبر من العام ١٩٢٧ انتقل اثنتى عشر منهم إلى البُصَيّه لإنشاء مركز للشرطه فيها . وقد ترتب على ذلك احتجاج مباشر من ابن سعود الذى زعم أن بناء ذلك المركز يعد انتهاكا لبرتوكولات العقير التى تقول فى بعض أجزائها :

> تـوافق الحكومتان ألا تستعمل أى منهما مياه الآبار الموجودة فى إقليم الحدود فى الأغراض العسكرية التى منها إنشاء القلاع ، وألا تقوم أى منهما بوضع قوات لها فى المنطقه . . . (٦)

أو مثلما قال النقيب جلوب :

> كانت احتجاجات ابن سعود مقبولة . والمسأله العراقيه تعتمد فى الأصل على

(٦) *مجموعة* ، مرجع سابق ص ٦ .

الحقيقه التى مفادها أن بُصَيّة تبعد ثمانين ميلا عن حدود نجد وليست مجاورة لها . يضاف إلى ذلك ، أن المركز لم يكن قلعه عسكرية وإنما مركزاً للشرطة ، سيقـوم على أمره عشرة من رجال الشرطة . ومع ذلك هناك بعض الإعتبارات الأخرى التى كانت تقلل من أصالة هذه الحجج فى نظر ابن سعود عن الأوربيين . من ذلك على سبيـــل المثال ، أنه لم يكن هناك ، فى نجد ، فارق بين الجنود والشرطة ومن هنا فإن النقطــه التى كانت تعد غاية فى الأهميه عند العراقيين والبريطانيين لم يكن لها أى معنى عند الملك . . . وهناك عامل أساسى آخر هو أن حكومة نجد ، فى تلك الأيـــام ، لم تكن تستفيد من الخرائـــط . من هنا فإن المسافة الحقيقيه التى تبعدها بُصَيّه عن الحدود ، والتى كانت أمــرا واضحا تماما لكل من بغداد "والهوايت هول" لم تكن لها الأهميه ولا الحيويـــة نفســـها فى الرياض [٧] .

ولم يستغرق رد الإخوان على الاستفزاز البريطانى فى بُصَيّة وقتا طويـلا ، فقد أعطاهم ذلك الاستفزاز عذرا للهجوم على تلك المراكز . إذ يستطيع الاخوان مهاجمة تلك المراكز واتهام البريطانيين بخـرق المعـاهدة ، وبذلـك يظهـرون بمظهـر الابطـال أمام المسلمين وهم يقاومون هجوما عسكريا كافرا . وفى اليـوم الخـامس مـن شـهر سبتمبر قام خمسون فردا من أفراد قبيله مطير بـالهجوم علـى العـاملين فـى المراكز وقتلوهم جميعا ، باستثناء عامل واحد تركوه لأنه كان قد مات بـالفعل . وبرغـم ذلـك أصر البريطانيون على مواصلة بناء المركز ، وقد أعيد تأكيد هذا القـرار فـى ضـوء الهجمات التى بدأ الإخوان يشنونها من جديد على القبائل الرعوية التى قررت ، بعـد عامين من الهدوء النسبى ، العودة إلى مناطق الرعى فى نجد . أدى استمرار غزو الإخوان للعراق إلى أن يتخـذ انتقـام البريطـانيين منهـم شـكل الغـارات الجويـة جيـدة التخطيط والتنفيذ . ومع ذلك ، فعندما أصدرت الحكومة البريطانية أمـراً إلـى قواتهـا الجويه الملكية بمطاردة الإخوان الغزاه داخـل نجـد ، لـم تعـد المشـكله مجـرد مسـألة داخليه مع الإخوان وإنما تطورت إلى مشكلة دولية تتعلق بالتعدى على سيادة نجد .

---

[٧] جون باجوت جلوب ، *الحرب فى الصحـــراء* ، (لندن : هولدر آند ستوتـــون ، ١٩٦٠) ص ١٩٣ ـ ١٩٥ . يورد هذا الكتاب روايه ممتازه ومفصله للغزوات التى شنها الإخوان على العراق .

وقد استنكرت صحيفه ابن سعود الأسبوعيه *أم القرى* هذه الغارات بوصفها استفزازات بريطانية وخرقا لمعاهدة العقير ، وعندما راحت المقالات الإفتتاحيه تستنكر الهجمات الجويه البريطانيه على الخيالة البدائيين المسلحين بالبنادق فقط ، لم تتطرق تلك المقالات الإفتتاحيه مطلقا إلى الخسائر الثقيله التى كان الإخوان ينزلونها بالقبائل الرعويه (٨) المجردة من الدفاع .

وقد عجّل فشل الإحتجاجات التى تقدم بها البريطانيون إلى ابن سعود على أمل إعادة الهدوء إلى الحدود عن طريق وقف الغزوات التى يقوم بها الاخوان ، عجّل هذا الفشل بإصدار الحكومة البريطانيه أمرها بمطاردة الغزاه داخل أراضى نجد . وقد جاءت ردود ابن سعود على تلك الاحتجاجات غريبه وغير مقنعه . فبينما كان يقوم ، من ناحية ، برفض تلك الإحتجاجات عن طريق تقديم احتجاج مضاد مفاده أن الغارات الجويه كانت تستفز الإخوان ، كان يقوم ، من الناحيه الأخرى ، بإرسال برقيه خاصة إلى الإخوان يلومهم فيها على القيام بالغزو دون ترخيص بذلك . وفى أحيان أخرى ، كان ابن سعود يقبل الإحتجاجات ، وَيَعُدِ بإنزال الجزاء النظامى بالإخوان ، فى حين انه كان يعبر لهم ، سرا ، عن سروره بالغزوات التى كانوا يقومون بها . وقد كان الدافع وراء تصرف ابن سعود المتوازن هذا هو رغبته فى تحاشى المواجهه المباشرة مع البريطانيين ، مع ممارسة أكبر قدر من الضغط على حكومة العراق المتأثره بالملك حسين . ومع ذلك فقد كان ينوى تحاشى حدوث تمرد بين الإخوان إذا لم يسمح لهم بالحرية المطلقه فى العمل . كان ذلك السلوك بمثابة عمل من أعمال التوازن المتوتر الذى لم ينجح إلا لفترة قصيرة .

ومنذ أن أسس ابن سعود الإخوان ، حذره مختلف مستشاريه بأنهم قد يسببون له مشكلة كبيرة . وقد أكد المراسلون البريطانيون بصورة قاطعة أن الإخوان بدأوا يخرجون عن السيطرة ، ومكتب السجلات العامة يحتوى على الكثير من التقارير

(٨) *أم القرى* ، الفتره من ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ، مقالات الصفحه الأولى .

التى من هذا النوع . وقد أبدى ألويس ميوسيل [٩] ملاحظة دقيقة بعد رحلة قام بها فى نجد ، مفادها "لا بد من فرض سلامة الحدود . لم تعد فرصة كسب الغنائم تستهوى الجنود المجندين ، وسوف يتحول الإخوان الذين استعملهم ضد أصدقائه من جيرانه ، إلى مصدر للمتاعب الداخليه" . وقد توقع المراسلون البريطانيون وقوع هذه المتاعب ؛ كما تعرض ميوسيل لهذه المسألة بالتوضيح أيضا .

أما جلوب الذى لم يتردد قط فى التعبير عن كراهيته الشديدة للاخوان فقد كان متعاطفا مع ابن سعود . ولذلك حاول تحليل رد فعل ابن سعود المتوازن ، بعد أن تناول المشكله بالوصف والتحديد :

> فى السنوات الماضيه كان خوف ابن سعود من الإخوان رعاياه الخصوصيين يمثل واحداً من العوامل الرئيسيه ، وكذلك حاجته الماسة إليهم ، أو السياسة التى حبذها ، والتى تقوم على الانحناء عنوة أمام التشدد . ومن الصعب أن نقطع بمدى خضوع ابن سعود لهذه السياسة نتيجه ضغط الرأى العام النجدى عليه ، كما يصعب أيضا أن نحدد مدى استفاده ابن سعود من هذه السياسة باعتبارها عذرا ينتحله عند معارضته الإحتجاجات البريطانيه ، بل وحتى تجاوزاتهم التى كان يخشاها [١٠] .

وقسم جلوب بعد ذلك ، الدوافع التى تقف وراء موقف ابن سعود من الغزوات التى يقوم بها الأخوان إلى أربعه أنواع :

(١) خوف ابن سعود بحق من تمرد الإخوان عليه إذا ما اعترض على الغزوات التى يقومون بها .

(٢) الطموح الشخصى الذى كان يتغذى دوما على هجمات الإخوان ، مع انه ربما لم يكن يصرح بها .

---

(٩) آلويس ميوسيل ، مرجع سابق ، ص ٣٠٣ .

(١٠) جون باجوت جلوب ، العلاقات مع نجد ، ١٩٣١ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ١٣٧٣٦ ، الوثيقه رقم إى ٣٢٧٣ .

(٣) عدم ثقته بالحكومة البريطانيه .

(٤) إحساس حقيقى بالفخر بالجولات التى كان اتباعة القساه يقومـــون بها (١١) .

ومع ذلك فقد كان ابن سعود رجل دوله حصيف عندما أدرك أن تعايشه مع البريطانيين أمر ضرورى إذا أراد أن يحتفظ بسيطرته على مملكته التى حارب من أجلها وكسبها فى النهاية . وتأسيسا على ذلك وافق ابن سعود على الدخول فى مفاوضات مع كل من المسئولين البريطانيين والمسئولين العراقيين فى مدينة جده التى قبلت الأطراف المختلفه أن تكون مقرا للمفاوضات . كان الوفد البريطانى - العراقى بقيادة السير جلبرت كليتون ، والنقيب جون ب جلوب الذى حضر بوصفه مراقبا صحراويا . وكان الجانب السعودى يضم مستشارى ابن سعود غير السعوديين ، وعلى رأسهم وفى مقدمتهم حافظ وهبه ، المصرى الجنسيه . وانعقدت الجلسة الأولى فى اليوم السابع من شهر مايو من العام ١٩٢٨ الميلادى . وبعد أكثر من عشرة أيام من المفاوضات ، إنتهى المؤتمر دون أن يتوصل إلى نتائج ملموسه ، ولم يتفق حتى على الموضوعات الهامة . فقد أصر السعوديون على تفكيك القلعة التى انشئت فى بُصَيّه Busaiya ، بينما حاول الوفد الإنجليزى - العراقى ، دون جدوى ، اثبات أن الموقع إنما هو لفائدة الأمن السعودى . ولم يكن المركز هو العقبه الوحيدة أمام الاتفاق . فقد كان السعوديون يطالبون بمعاهدة لتسليم المجرمين يدخل ضمنها المذنبين السياسيين فى حين كان الوفد الإنجليزى العراقى يصر على استبعاد المذنبين السياسيين من تلك المعاهدة ، برغم أن المعاهدة عبرت عن استعدادها لتقديم تعهد منفصل مفاده أنها لن تسمح لفيصل الدويش بحق اللجوء السياسى إذا ما قرر ابن سعود معاقبته .

وعاد كل من الوفد البريطانى والعراقى إلى العراق بنهايه شهر مايو من العام ١٩٢٨ وكرس النقيب جلوب أهتمامه لقفل منطقة الحدود تحسبا لزيادة حدة الغـــزوات المتوقعه ليس على أثر فشل المؤتمر فحسب وإنما لأن الإخوان أنفسهم

(١١) المرجع السابق .

بدأوا يكشفون المزيد عن عدائهم لابن سعود . وبينما كان الإخوان يركزون جهودهم بصفه أساسيه على الكفار كانوا يتهمون ابن سعود ، بلا حياء أوخجل ، بأنه قد باع نفسه للنصارى الإنجليز ، وأنه تحالف معهم ، على حساب التزامه من قبل بنشر الإسلام ومحاربة الكفار .

ووافق ابن سعود على الاجتماع إلى رؤساء الإخوان الثلاثه فى مدينة بريده ، ولكن عندما حان موعد اللقاء تخوف الإخوان وابن سعود من لقاء بعضهم بعضا ؛ فقد كان كل جانب يتشكك فى الأخر . وتم الاتفاق بعد ذلك على تأجيل الاجتماع حتى يتمكن ابن سعود من التباحث مع البريطانيين فى خلافاتهم مع الإخوان . وبعد فشل المفاوضات التى جرت فى جده ، تزايد تهديد الاخوان لابن سعود كما تزايدت أيضا حدة الجرح المفتوح الذى ظهر فى الأفق . وأصبح ابن سعود مقتنعا أن الدافع الرئيسى وراء تصرفات قادة الاخوان الثلاثه لم يكن غيرتهم على الدين وإنما تطلعاتهم الشخصيه إلى السلطة . وكان يظن أنهم قد اتفقوا فيما بينهم على الغنائم بعد أن يطيحون به : يصبح فيصل الدويش حاكما لنجد ، ويتولى سلطان بن بجاد حكم الحجاز ، ويصبح ضيدان بن حثلين حاكما للأحساء . وهذا التوزيع كان منطقيا من وجهه نظر توزيع القبائل ونفوذ كل شيخ من الشيوخ فى المنطقه التى تخصه من تلك المناطق . ومع ذلك ، وبرغم ازدياد الموقف سوءً فى نجد لم يعد إليها ابن سعود من الحجاز إلا فى شهر نوفمبر من العام ١٩٢٨ . وفى ذلك التاريخ ساد التمرد العام بين الإخوان . فقد بدأوا يقومون بالغزو على هواهم ، مما أدى إلى شل حركة ابن سعود فى اتخاذ أى إجراء من الإجراءات . لم يكن بوسع ابن سعود أن يعترف بان الإخوان كانوا يقومون بالغزو بدون إذن أو تصريح منه ، نظرا لأن ذلك سيكون اعترافا صريحا منه بعدم قدرته على السيطرة عليهم ؛ ومع ذلك لم يستكن ابن سعود للهجمات الشرسة القاسيه التى كان الاخوان يشنونها على القبائل التى لا تستطيع الدفاع عن نفسها ، ولم يرض عن الانتهاكات الصارخه التى قام بها الإخوان للإتفاقات التى ابرمها ابن سعود مع الحكومة البريطانيه . وعندما همَّ ابن سعود بالقيام بعمل ما كان الأوان قد فات .

نفذ عند هذا الحد ، صبر ابن سعود على الاخوان ممثلين فى فيصل الدويش وابن بجاد . لقد حرَّم ابن سعود استعمال الراديو ، واللاسلكى والسيارات واختراعات أخرى حديثه فى الرياض نزولا عند إرادة الإخوان . ومن الواضح أن أيا من تلك الاعمال لم يرضى الإخوان . ومع ذلك فقد أدرك ابن سعود أن الإخوان كانوا يتمتعون بشعبية بين كثير من رعاياه ، نظرا لنجاح كل من فيصل الدويش وابن بجاد فى حملة الهمس التى قاما بها بين القبائل والتى مفادها أنهما يمثلان مصالح الإسلام الشرعيه ، وأنهما كانا يدافعان عن قضية الدين ، فى حين أن ابن سعود بعد أن أستولى ، بفضل شجاعتهم ، على الحجاز باع نفسه للإنجليز وللنصارى . ومما لا شك فيه أن ابن سعود أدرك أن مواجهة الإخوان أصبحت أمرا لا مفر منه . ومع ذلك ، فقد كان ابن سعود يريد ، عندما يحين موعد هذه المواجهة ، أن يحظى بمسانده أكبر عدد ممكن من رعاياه له ، وأن تكون قضيته واضحة لهم تماما . ورد ابن سعود على المطالب التى قدمها له الإخوان بأنه قادهم خلال معركتهم مع الكفار فى العراق وفى الأردن بأن عقد اجتماعا حضره ممثلون عن كل العناصر السكانية فى نجد (١٢) . وأطلق على هذا الاجتماع اسم *الجمعية العموميه* ، والذى يشار إليه أيضا باسم مؤتمر أعيان الرياض . وقد بدأ المؤتمر فى الخامس من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٨ (١٣) فى الرياض وسط جو من الشك ، وانتهى بعد ذلك بعدة أيام بتقويه قبضه ابن سعود إلى حد كبير .

وتلبيه لنداء ابن سعود إلى الاجتماع وصل الى الرياض آلاف القرويين والحضر و*العلماء* ومشايخ القبائل ، ومشايخ القرى والإخوان من *الهجر* . ونقلا عن تقرير كتبه النقيب جلوب فقد وصل إلى الرياض ما بين ١٢٠٠٠ و

---

(١٢) *أم القرى* ، العدد ٢٠٨ ، ١٨ ديسمبر ١٩٢٨ .

(١٣) حافظ وهبه فى *الجزيرة* ، يحدد التاريخ على أنه ١٩ أكتوبر ١٩٢٨ ميلادى الموافق الجمعه الأولى من العام ١٣٤٧ ؛ وعلى كل حال فإن التاريخ الصحيح هو ٢٢ جمادى الأولى . بعض المؤلفين الآخرين أمثال بنو ميشان Benoit mechin ، *المصير العربى* ، يورد تواريخ غير صحيحة . كينيث وليامز ، *ابن سعود* يورد الخامس من شهر نوفمبر على انه التاريخ الصحيح ، والتقرير السرى الذى أعده جلوب عن الإجتماع يحدد أيضا مطلع شهر نوفمبر من العام ١٩٢٨ .

١٦٠٠٠ [١٤] زائر . ونقلا عن ذلك التقرير أقام البدو فى خيام خارج المدينه ، فى حين أقام الحضر فى منازل داخل المدينه نفسها ، ووزعت عليهم البنادق والذخيرة لحماية أسوار المدينة . وأغلقت بوابات المدينه عند الشفق وقامت فرق المدينه بحراسة أسوارها حتى طلوع الفجر ، وكان الحراس يطلقون أعيرة نارية من حين لآخر ليثبتوا أنهم كانوا يقظين ومستعدين فى مواقعهم . واحتجز ابن سعود كبار المشايخ ورؤساء هجر الإخوان فى الرياض إلى ما بعد انتهاء التراسل الذى حدث بين ابن سعود وكل من فيصل الدويش وابن حميد [١٥] .

الوصف السابق محتمل تماما . ذلك لأن البدو جرى العرف ألا يجرى الاعتماد عليهم إلا قليلا ، لأنهم أقل صلابه من الحضر ، كما أن ولاءهم فى تلك الفترة مثار شك فى ضوء الدعاية النشطه التى قام بها كل من فيصل الدويش وابن بجاد بين البدو ، ومن هنا يصبح من المنطقى أن يبقيهم ابن سعود خارج أسوار المدينه . وعلى العكس من ذلك ، استضاف ابن سعود أهل الحضر ، الذين يؤيدونه منذ زمن طويل ، داخل المدينه . وقد خسر أهل الحضر الكثير نتيجه التمرد الذى قامت به قوه همجيه من البدو : فلم يكن الحضر يخشون فقط عبارة البدو الدينية المتشدده ، وإنما كانوا يخشون أيضا الفوضى والسلوك غير المسئول اللذان أحدثاهما فى النظام العام . وأخيرا فإن الإحتفاظ بقادة الإخوان رهائن ، تحت ستار الضيافه والكرم ، كان يتناسب مع التقاليد القبلية . وقد أدى ذلك الإجراء العملى إلى إبعاد رؤساء الإخوان عن التآمر مع كل من فيصل الدويش وابن حميد ومن تنسيق جهودهم مع جهودهما . وبناء على ذلك ، فقد كانت الصورة تشبه من جديد ذلك الموقف الذى ساد فى فترة ما قبل العام ١٩١٢ أى قبل تأسيس حركه الإخوان : البداوة ، عدم التحضر ، حب النفس ، وعدم الولاء إلا للقبيله فقط ؛ فى حين كان الحضر يبحثون

---

(١٤) تقرير جلوب من بوسيه ، ١٩٢٩ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، المجلد رقم ١٣٧١٣ ، الوثيقه إى ١١٤ . قالت *أم القرى* إن أكثر من ٢٥٠٠٠ شخص تشرفوا باستضافه الملك لهم خلال تلك الفترة . العدد ٢٠٨ (١٨ ديسمبر ١٩٢٨)

(١٥) جلوب ، مرجع سابق .

عن حاكم قوى وبحاجه ماسة إليه كى يشكل شكلا من أشكال الحكومة المركزيه ويفرض سيطرته على البدو .

وفى اللحظة نفسها التى كان بعض ممثلى قبيله مطير والعجمان ، وعتيبه يتعهدون فيها بالولاء لابن سعود فى الجمعيه العمومية ، كان هناك ممثلون آخرون قد التزموا بالفعل بالقتال تحت لواء رؤسائهم المتمردين من الإخوان ، وعندما آن أوان ذلك لم يترددوا فى خوض القتال .

وبرغم وصول مئات المندوبين ، فإن الكثيرين من المؤيدين المخلصين لابن سعود ، الأغلبيه بلا شك ، حضروا الإجتماع بلا أى التزام مسبق ، انتظارا منهم للوقوف على مدى قوة ابن سعود ، وليقيموا فرص انتصاره على المتمردين . والبدو لديهم القدرة على استشعار نبض القوة بسرعة كبيرة . ففى الأراضى التى يكون الحرمان من الماء فيها ناتجا عن منع استعمال الآبار وهو ما يتساوى بانتحار القبيله الجماعى ، تصبح المرونه السياسية هى الموضة السائدة . ويمكن لنا أن نقول عن اقتناع إن البدو متقلبين نظرا لأن بيئتهم وأسلوب حياتهم يتطلبان ذلك حتى يبقوا على قيد الحياه . لقد كان ابن سعود مدركا لذلك تماما ؛ ولذلك سمح بشيئ من الاستعراض اللائق بعصر أكثر تحديثا .

ولم يكن بالإمكان إتاحة الفرصة لكل من وصلوا إلى الرياض لحضور المؤتمر أو التحدث اليه نظرا لكثرة عددهم . ولذلك أعد القائمون على أمر المؤتمر قائمه تضم حوالى ثمانمائه مندوب وتم عرضها على ابن سعود للموافقه عليها . وفى ضوء وصف تجهيزات المؤتمر ومحاضر الإجتماعات التى نشرتها جريدة *أم القرى* يتضح أن ابن سعود انفق وقتا طويلا فى التخطيط للمؤتمر . فقد اختار شرفه كبيرة من شرفات قصره لتكون مكانا للإجتماعات . وبعد أن وافق ابن سعود على القائمه التى قدّمت إليه ، أمر بتوجيه الدعوة إلى كل منهم على حده ، وتحدد تاريخ وموعد عقد الإجتماع بالساعة الثانية صباحا من اليوم الخامس (١٦) من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٨ الميلادى . وقد خصصت غرف انتظار خاصة لكل جماعة من

---

(١٦) حسب التوقيت الشمسى . هذا يوافق مرور ساعتين على طلوع الفجر .

الجماعات ، وروعى فى ذلك وضع الحضر فى غرفه واحدة ، والزعماء الدينيين فى قاعه أخرى ، والإخوان فى قاعه ثالثه . وقبل نصف ساعة فقط من بدء أعمال المؤتمر جلس ابن سعود فى المكان المخصص له يحيط به أفراد عائلته . ثم استدعى بعد ذلك المندوبين طبقا لمنازلهم : بدأ ***العلماء*** أولا بشغل الصف الأمامى من ناحيتى الشمال واليمين (١٧) . وبعد أن جلس العلماء فى أماكنهم ، أمر بإدخال الحضر والقرويين ، الذين جلس بعض منهم خلف العلماء ، وبعض آخر فى الخلف وعلى جانبى الشرفه . ثم أمر بعد ذلك بإدخال الإخوان ورجال القبائل . وجلس الإخوان ورجال القبائل حسب ***الهجرة*** والقبيله ، وجلسوا صفا بعد صف فى مواجهة الملك . وقد استغرقت عمليه الجلوس حوالى خمس عشرة دقيقه تقريبا .

وقد زودت الغرف المؤدية إلى الشرفة بالسجاد والمساند ، شأنها فى ذلك شأن مكان الإجتماع الرئيسى ، حتى يستفيد منها الاشخاص الذين سيستمعون إلى محاضر الاجتماع . كما جهزت غرفة أخرى مماثله فى الطابق الثانى للأشخاص الذين لن يستمعوا إلى محاضر الإجتماع أو يتكلموا فيها .

ثم نهض ابن سعود ، بعد تقديم القهوة ، للتحدث إلى المؤتمر . وبعد أن حكى ابن سعود كيف نصره الله بعون منه ومن أربعين من أصدقائه المقربين ، وكيف وجد هؤلاء الأربعين متفرقين ، يقتل كل منهم الآخر ، وبعد أن حكى كيف جمَّعهم إخوانا وكيف حقق المجد لهم ولقبيلتهم ، عرض أن يستقيل من منصبه . وأوضح للجميع تماما أنه لم يفعل ذلك خوفا من أى واحد منهم ، أو من أى جماعة منهم ، وإنما لأنه لا يريد أن يحكم أناس لا يريدونه حاكما لهم ؛ والأهم من ذلك كله أنه لم يكن يود أن يرتكب خطيئه الكبر . لقد كان راضيا عن أن يخلو إلى نفسه ليتفرغ إلى عبادة الله . وأشار إلى أفراد الأسرة المالكه الذين كانوا يحضرون الإجتماع ، وطلب إلى المجتمعين أن يختاروا واحداً منهم لتولى الحكم ، وأنه سوف يوافق على قرارهم . كان ابن سعود يعلم علم اليقين أنه يتحدث إلى مجموعة من الناس الذين لا

---

(١٧) *أم القرى* ، العدد ٢٠٨ .

يثقون ببعضهم بعضا أكثر من عدم ثقتهم به هو شخصيا . كان ابن سعود يعرف أن أحداً أو جماعة لن تقبل العرض الذى تقدم به ، باستثناء مندوبى كل من فيصل الدويش وابن بجاد اللذان لم يحضرا المؤتمر . لو يوافقوا على عرضه فإنهم سيخسرون الكثير ؛ فسوف يعرض كل حزب منهم نفسه لأحقاد وعداوات الحزب الآخر دون أن يكون هناك درع قوى مثل ابن سعود يقوم بفصل كل منهما عن الآخر ، ورفض المندوبون العرض رفضا قاطعا وهم يصيحون قائلين : "لن نرضى بغيرك بديلا يحكمنا" . وبعد ذلك مباشرة ، وفيما يشبه الاداء المنظم ، طلب ابن سعود من الحاضرين أن يقولوا ما يريدون . ووعد بألا يعاقب أحدا مطلقا على ما سيقوله فى المؤتمر .

وبرغم أن المؤتمر كان قد دعى من الناحية الشكلية لمناقشه الأخطار التى ترتبت على انتهاك البريطانيين لبرتوكولات العقير ، وانتهاكهم لسيادة نجد عن طريق الغارات الجوية التى قاموا بها على القبائل ، فإن كل من حضروا المؤتمر كان يعرف أن موضوع المؤتمر كان ابن سعود نفسه . هل استطاع ابن سعود أن يبرر موقفيه من كل من الإخوان والبريطانيين ، وبخاصه أن هذين الموقفين لا يمكن التوفيق بينهما ؟

وتكلم ممثلوا العلماء فى البدايه . وأقسموا أنهم لم يكتشفوا قط أى فتور فى غيرة ابن سعود على الدين ، أو اخلاصه لنشر الإسلام . وأردف العلماء قائلين إنه إذا كان قد ارتكب بعض الأخطاء ، فذاك شيئ طبيعى لأن محمداً (ص) هو الوحيد المعصوم من الخطأ . إن الأخطاء التى ربما يكون ابن سعود قد ارتكبها ، لا تتيح لشعبه أن يدير له ظهره ، أو أن يدير هو ظهره لشعبه . واختتم العلماء حديثهم قائلين : إنهم لم يتحدثوا خوفا من ابن سعود ، لأنهم بوصفهم ***علماء*** يتعين عليهم إرشاد الناس وتوجيههم . لقد كان قرار العلماء أمينا وصادقا .

ثم تكلم بعد ذلك أعضاء من الإخوان ، وكان المتكلمون الرئيسيون يمثلون نواب عن فيصل الدويش نيابة عن قبيله مطير ، وتكلم نيابة عن مشايخ قبيله حرب كل من البحيماح ، والفِرْم والطويبى وابن بخيت ، كما تكلم ابن الربيعان ممثلا لقبيله عتيبه وابن عمار وابن خَسَرْ ممثلا لقبيله قحطان . وأقر الجميع بمساعدة ابن سعود

لهم ، وأعترفوا بقيادته واحترامه لضعافهم ومسنيهم ، كما نسبوا إليه فضل بناء مساجد لهم فى *الهجر* وإرسال دعاة لهم لتعليمهم الدين الصحيح . لم يشكوا أبدا فى كل ذلك . ولكنه يتعين عليه ألا ينسى أنهم تخلوا عن أساليبهم الرعويه الترحالية ، وهجروا قبائلهم ، وثرواتهم فى بعض الأحيان تلبية لندائه لهم باتباع الدين الصحيح ، وأن يجاهدوا فى *سبيل الله* ، وأن سيوفهم ودماءهم هى التى جلبت له النصر .

وبعد أن قطع بهم ابن سعود تلك المسافة من الطريق ، فإنهم يريدون الآن أن يستوضحوا منه بعض النقاط قبل أن يتبعوه دون قيد أو شرط ، والسبب فى ذلك أنهم كانوا يخشون غضب الله أكثر من ابن سعود . وتم الرد على بعض الأسئلة التى كانوا قد طرحوها على ابن سعود من قبل ؛ واقتنع بعض الإخوان بهذه الردود ، ولكن بعضا آخر منهم لم يقتنع . وهم الآن يودون طرح الأسئلة التاليه على ابن سعود ، وعلى العلماء مجتمعين ، وأقسموا على أن يتبعوا ما يقول به العلماء :

(١) مسأله التلغراف (الأتيال) . هى من وجهه نظرهم نوع من الشعوذه والسحر ، ولما كان الإسلام يحرِّم السحر . فهل يمكن للمسلم الحقيقى أن يستعمل التلغراف دون أن يضر بالدين ؟

(٢) مسألة حض القرآن على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . هل كان ابن سعود يوفد الدعاة الدينيين إلى المناطق التى كانوا يفتحونها لهداية أولئك الذين كانوا يزعمون أنهم مسلمين ، إلى الدين الصحيح ؟ لقد كانوا يخشون أن يكون ابن سعود متساهلا فى تلك المسألة .

(٣) مسألة القلاع التى انشأها البريطانيون فى المناطق الحدوديه بين نجد والعراق . لقد نفذ صبر الإخوان فى هذا الصدد . هل من رأى ابن سعود أن دينه أعطاه الحق لترسيم الحدود فى المناطق التى كانت مملوكة لهم ولاجدادهم على مر الأجيال ؟ وبعد أن تعهد ابن سعود على عمل مثل تلك الحدود مع النصارى ، كيف له أن يسمح لهم بخرق

المعاهدة التى أبرمها معهم وتحكم انشاء القلاع فى مناطق الآبار ؟ إن النسوه أيضا فى المناطق التى كن يعشن فيها يطلبون من ابـن سعود إجابه عن هذا السؤال . إن مسألة القلاع لا يمكن السكوت عليها أكثر من ذلك . لقد كانوا على استعداد لقبول حكمه فى هذا الموضوع ولكن بالشروط التاليه :

(أ) أن يحصلوا من العلماء على حكم مؤسس على *الشريعة* مفاده أن الإخوان إذا ما سكتوا عن ذلك الأمر ، وترتب على ذلك إضرار بالدين ، أو بالمسلمين ، فإنهم سيكونون أبرياء من الملامة أمام الله .

(ب) أن يضمن لهم ابن سعود شخصيا أنه لن يسمح بحدوث أى أذى لهم نتيجه لإنشاء تلك القلاع ، أو لدينهم أو لبلدهم . وأردفوا قائلين : إنه إذا لم يستطع ذلك "فإننا نقسم بالله أننا لن نسمح بقيام تلك القلاع طالما استمرت دقات قلوبنا ، أو بقيت الحياة فى واحد منا ، لأننا نفضل أن نموت وأن نُقتَلَ جميعا على أن نرى خطرا يتهدد ديننا وبلدنا ونسكت عليه (١٨) " .

(٤) مسألة وقف الناس عن القيام *بالجهاد* . لماذا فعل ابن سعود ذلك وأوقف نشر كلمة الله (١٩) " ؟

وبعد إنتهاء المندوبين من إلقاء خطبهم ، طالب ابن سعود بالمزيد ؛ ولكن أحدا لم يرد ، فنادى مرة ثانيه وثالثه ، ورد عليه المتحدثون بأنهم قد أفرغوا صدورهم

---

(١٨) *أم القرى* ، العدد ٢٠٨ .

(١٩) فى تقرير جلوب ، المجلد ١٣٧١٣ ، الوثيقه رقم إى ١١٤ ، يوضح أن المتحدثين أعترضوا على قيام القبائل بدفع ضريبه الزكاه ، *أم القرى* ، لم تورد ذلك باعتباره مظهرا من مظاهر استياء المؤتمر .

من جميع المشكلات التى بداخلها . ثم بدأ ابن سعود بعد ذلك فى الرد على تلك المشكلات . وفيما يتعلق بمسأله التلغراف والاختراعات الحديثه الأخرى ، طلب ابن سعود من *العلماء* أن يتحدثوا فى هذا الموضوع ، عندئذ بدأ العلماء يقرأون من *فتوى* سبق إعدادها من قبل وتعبر عن قرارهم فى ذلك الشأن ومفادها أنهم طالما لم يجدوا لذلك سابقه فى القرآن أو الحديث ولا حتى عند علماء الإسلام المتخصصين فى ذلك الموضوع فإنهم يكونوا قد برّءوا أنفسهم من هذه المشكله أمام الله . ومع ذلك ، فطالما أن من يعارض ذلك لم يقدم بعد دليلا اسلاميا على ما يقول فإنهم لا يرون حرجا فى استعمال التلغراف والاختراعات الحديثه . وفيما يتعلق بالمسلمين المنحرفين عن الدين الصحيح ، كرر ابن سعود على مسامع المتكلمين انه أرسل دعاة إلى كل مدينة وبلده ، بل انه ارسل مؤخرا أيضا دعاة إلى قبيلة فى شمال الحجاز هى بنى مالك . وقال للحاضرين ، إذا كان مشايخ القبائل لا يؤدون ما عليهم فى هذا الصدد ، فإنهم يتعين عليهم إبلاغه بذلك ، وسوف يتصرف بناء على التوصيات التى سيرسلونها إليه . وعن مسالة القلاع ، أبلغ ابن سعود المتكلمين أن تلك القلاع إنما أنشئت بسبب الغزوات التى كان الإخوان يقومون بها . فقد كان البريطانيون يتهمون فيصل الدويش وأتباعه بقتل رجال الشرطه . "أنا ، ابن سعود ، لم أفعل ذلك ، والبريطانيون يقولون إنهم أقاموا تلك القلاع خوفا منكم" .

ورد الإخوان على ذلك قائلين : "أننا بريئون فعلا من أفعال فيصل الدويش ونحن على استعداد لمقاتلته بشرطين :

(أ) أن تقوم أنت بتدمير القلاع التى انشئت مؤخرا والتى نعد وجودها مسألة حياه أو موت بالنسبه لنا .

(ب) أن يعد البريطانيون بألا يحولوا بيننا وبين أولئك الذين يودون معاقبتهم من أمثال يوسف السعدون الزعيم العراقى" .

وأردف الإخوان قائلين : إن القلاع تجرى تقويتها كل يوم "ونحن نصارحك أن ديننا وحياتنا فى خطر وأن البريطانيين هم الذين بدءوا بالشر" .

وعند هذه المرحلة أدلى ***العلماء*** برأيهم فى مسألة القلاع . وبناء على هذا الرأى وقف العلماء إلى جانب الإخوان ، وأبلغوا ابن سعود أن القلاع انما تشكل خطرا على العرب ، والمسلمين وبخاصة أهل نجد ، وأنه لا بد أن يفعل كل ما فى وسعه لإزالة تلك القلاع ، وأن الجهد الموجه لازاله تلك القلاع لا يدخل فى حكم ***الجهاد*** وإنما الدفاع عن الدين .

وصاح الإخوان ابتهاجا برأى العلماء قائلين : "هل سمعت ما يقولون . نستحلفك بالله أن تقول لنا رأيك فى تلك القلاع ؟ ورد عليهم الملك قائلا : أنا أقول إن ما قاله العلماء صحيح ، وأقسم أننى سوف ابت فى الموضوع . وفيما يتعلق بمسألة الجهاد ، فأنا أريد التحدث عنها فى مكان آخر وعلى انفراد . ثم طلب إليهم ابن سعود أن يختاروا من بينهم خمسين شخصا يمثلونهم ويلتقون به . وعندئذ سيقول لهم رأيه فى موضوع الجهاد ، وأنهم سيتوصلون إلى بعض القرارات للبت فى الموضوع . وفى ختام المؤتمر قال ابن سعود للحاضرين : "أقول لكم جميعا ، كبارا وصغارا إن حياتنا لن تكتمل إلا بالسلام الذى يضمن لنا حقوقنا الكاملة فى الدفاع عن حقوقنا وتحقيقها . فإما الإنتصار وإما الإحتضار دفاعا عن مقدساتنا وأمتنا ؛ وأنا أقطع على نفسى عهدا بذلك أمام الله [٢٠] " .

وانتهى المؤتمر بأن وقف سعود الإبن الأكبر للملك ، يقدم له الحاضرين من الضيوف ، ليقوم كل منهم بتقديم قسم الولاء والطاعه من جديد . وبعد تناول العشاء ، إجتمع الى الملك خمسون شخصا من الساعة الثانيه مساء حتى الساعه السادسة [٢١] . ولم تذع محاضر هذا الاجتماع ولا المحاضر التى تلت ذلك عن موضوع ***الجهاد*** ، اللهم باستثناء القول إن المجموعة والملك قد توصلا إلى قرارات إجماعيه عن كيفية تناول موضوع الجهاد .

وانتهى المؤتمر بحصول ابن سعود على تأييد كل من ***العلماء*** والإخوان له فى مـــواجهه كل من فيصل الدويش وابن بجاد ؛ ومع ذلك ، فقد خفف ابن سعود من

---

(٢٠) *أم القرى* ، العدد ٢٠٨ .

(٢١) طبقا للتقويم الشمسى فإن ذلك الموعد يكون قد بدأ بعد ساعتين من غروب الشمس .

تحديد إقامتهما بشروط قبلها هو شخصيا ، وهى تخليص الحدود من القلاع ، عن طريق المفاوضات الناجعة أو بالقوه العسكرية ، وأن يلبى طلب الإخوان ***للجهاد*** .

الفصل الحادى عشر

تمرد الإخوان

إحتفظت أغلبية الإخوان ، والعلماء والجماعات الأخرى ذات التوجه الدينى ، فى فترة ما بعد اختتام جمعيه الرياض العموميه (مؤتمر الرياض) بشكل من اشكال الحيادية الحذرة فى النزاع الدائر بين كبار زعماء الإخوان الثلاثه ، الذى أوشك أن يتحول فى ذلك الوقت إلى تمرد صريح . وبرغم بقاء الولاء صادقا لابن سعود بين هذه الأطراف الثلاثه إلا أنها كانت تتساءل بحق عن الحكمه التى تقوم عليها نشاطاته . لقد كانوا على علم تماما بالنعم المادية التى أصابتهم منذ وصول ابن سعود للسلطة ، إلا أنهم كانوا مقتنعين تماما بأن المتمردين كانت لديهم مظالم شرعيه لم يحلها ابن سعود حلا مناسبا ؛ وقد انتقلت تلك المظالم إلى **هجر** الإخوان حيث نوقشت مناقشه صريحه وعلنيه . وكانت عناصر الرياض غير الإخوانية قد أدركت تلك المظالم أيضا ، كما كانت تشكل موضوعا للمحادثات الهامسة التى كانت تدور بين طائفة من أشد الناس إخلاصا لابن سعود . وكان أصل تلك المشكله يتمثل فى قصور هؤلاء الناس غير المتحضرين عن فهم الضغوط التى كانت تواجه ابن سعود ، وقصورهم أيضا عن تصور ذلك العالم الأوسع الذى لم يقدهم اليه وحدهم وإنما معهم أيضا المملكه كلها . وعلى الجانب الآخر ، فإن ابن سعود لم يقدم حلا كافيا للمصيبه التى كانت تواجه الإخوان وبخاصة تلك المصيبه التى برع فيصل الدويش فى تقديمها فى رسالة أرسلها إلى الأمير سعود ابن الملك عبد العزيز :

> . . . لقد منعتنى أيضا من غزو البدو . وعليه فنحن لسنا مسلمين نحارب الكفار ولا عرب وبدو يغزو بعضنا بعضا ونعيش على ما يحصل عليه بعضنا من البعض الآخر . لقد باعدت بيننا وبين اهتماماتنا الدينيه واهتماماتنا الدنيوية . صحيح أنك لم تفشل فى أن تفعل كل ما فى وسعك من أجلى ومن أجل أهلى وناسى ولكن إلى أين تذهب بقيه قبائلى ؟ إنهم سيموتون وكيف لنا أن نرضى عن ذلك ؟ لقد كان من عادتك فى الماضى أن تصفح عن كل واحد منا يرتكب خطيئة من الخطايا ،

ولكنك الآن تعاملنا بالسيف وتتغاضى عن النصارى ، وعن دينهم وقلاعهم التى انشأوها من إجل تدميرك يا سعود [١] .

ولم تنجح الجهود المتكررة التى بذلها ابن سعود لحل الخلافات مع المشايخ المتمردين ، وبخاصة ابن بجاد والدويش . ويرجع السبب فى ذلك إلى حد كبير الى الحقيقه التى مفادها أن كل واحد من المشايخ الثلاثه المتمردين كانت تحرك دوافعه الأساسيه مظالم مختلفة عن الاثنين الآخرين ، ولم يكونوا متحدين سوى فى معارضتهم لابن سعود . ومما لا شك فيه أن ابن بجاد كان مسلما أمينا مخلصا يشعر بالقلق البالغ إزاء إتجاه البلاد نحو التحديث ، والإتجاه نحو التعاون الوثيق مع النصارى [٢] . أما فيصل الدويش فقد كانت تحدوه بالقطع مطامح سياسيه وسلطوية ، وقد كانت مزاعمه عن الإهتمام بمصير المسلمين الخالصين على العكس مما ينادى به [٣] . أما ضيدان ابن حثلين وقبيلته العجمان لم يكونوا على وفاق قط مع ابن سعود ، ولم ينضووا تحت لواء ابن سعود إلا بعد أن هزمهم هزيمة منكرة فى معركتين رئيسيتين ، ولأن جميع القبائل خضعت كلها لابن سعود . لم يكن أمامهم سوى أن يحذو حذو غيرهم ، اللهم إلا إذا كانوا يريدون من الملك أن يصب عليهم كل عقوباته .

ولم تثمر قط سلسلة الرسائل المتبادلة بين الزعماء ولا المحاولات العديدة لترتيب اجتماعات تلتقى الأطراف فيها وجها لوجه . وفى الوقت نفسه ، لم يستمر غزو الاخوان فحسب وإنما زاد معدله أيضا . وبينما كان ابن سعود ينشد تسوية عن طرق المفاوضات ـ أقل كلفة من حيث المال ، والعلاقات القبلية وخطر الصراع على السلطة ـ اكتشف أن الفرص تفلت من بين يديه ، لتختفى نهائيا عندما غزا

---

[١] ترجمه رسالة أرسلها فيصل بن سلطان الدويش الى الأمير سعود ، مكتب الوثائق العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ١٣٧٣٦ ـ ٣٧١ ، الوثيقه رقم إى ٣٤٥٧ .

[٢] هذا هو الرأى الذى عبر عنه بعض الإخوان ، من أمثال ماجد ابن خثيله وبعض أعضاء الأسرة المالكه السعوديه ، مثل عبد الرحمن بن عبد الله . مقابلات ، الرياض ١٩٦٩ .

[٣] تهديده بالهرب إلى العراق يعد دليلا على ذلك ، ناهيك عن محاولاته الفعليه لطلب اللجوء السياسى إلى الدول نفسها التى وصفها بانها أعداء الإسلام .

الإخوان ، فى شهر ديسمبر من العام ١٩٢٨ تجار الجمال النجديين العزّل فى الجميمه ، فضلا عن غزوهم أيضا لبعض قطاعات الشمَّر النجديين ، التى كانت عن بكره أبيها رعايا لإبن سعود . لقد ذبح الإخوان تجار الجمال . ولم يعد بوسع الإخوان أن يزعموا أنهم كانوا يهاجمون الكفار ؛ وفى المقابل ، لم يطق ابن سعود أن يقف مكتوف الأيدى أمام تحدى زعامته وسلطته عن طريق شن هجمات ، لا يطالها العقاب على رعاياه .

وبحلول شهر يَناير من العام ١٩٢٩ الميلادى أفصح ابن بجاد عن نيته فى شن حرب مقدسه ضد العراق ــ تحدٍ صارخ لكل من ابن سعود ومؤيديه فى مؤتمر الرياض . وتحرك مع قواته فى اتجاه العراق حيث انضم إلى عناصر فيصل الدويش من إخوان مطير ، وعناصر ابن حثلين من قبائل العجمان التى كانت تشن غزوات متقطعه (٤) على قبائل المنتفق الرعويه .

واستمر الموقف على تدهوره وفسر كثير من البدو الحذرين وكثير من النجديين الذين كانوا يتلقون المسروقات ، سلبيه ابن سعود على إنها ضعف منه (٥) . وانتقل ابن سعود إلى القصيم لمواجهه هذا اللغط من ناحية ولإعداد وتجهيز نفسه لمواجهه عسكريه سافرة ، واتخذ لنفسه جنوداً من الحضر وسكان الواحات الذين كان الكثيرون منهم يتطلعون الى مقاتله الاخوان ليس انتقاما لاخوانهم الحضر الذين قاسوا من غزوات الاخوان فحسب ، وإنما لضمان أمن مستقبلهم وسلامته . وقد شكل هؤلاء الجنود نواة جيش ابن سعود ، وكانوا مثلما قال عنهم جلوب "بالقياس إلى البدو الراكبين الأكثر همجيه شيئا شبيها إلى حد ما بعصابات لندن المدربة أيام الحرب الأهليه الإنجليزيه ، فيما يتعلق بالأفراد المتهورين التابعين للخيالة الهمجيين (٦) " . وانضمت إلى هؤلاء المقاتلين عناصر مواليه لها من مطير ،

---

(٤) السيد / هنرى بيركت ، أحد المبشرين الأمريكيين فى البصرة الذى كان يركب سيارة مع السيد / شارلز ر . كرين ، وقتل عندما فتحت احدى جماعات الغزو التابعه لقبيله عتيبه النار على السيارة التى كانا يستقلانها . راجع ، ديكسون ، *الكويت* ، ص ٣٠٠ .

(٥) تقرير جلوب من بُصَيّه .

(٦) جلوب ، *الحرب فى الصحراء* ، ص ٢٨٥ .

مجموعات من قبائل هيتم ، ومعظم قبيله حرب واغلبيه شمَّر نجد تقريبا وبعضا من الظفير وبعض الأفراد من عنيزه . وفى الوقت نفسه ، كان ابن سعود قد حصل على تأييد قبيله عتيبه بقيادة الشيخ الربيعان ، وجاء ذلك التأييد بمثابه انتصار حاسم رجّح كفه الميزان ناحيه ابن سعود . ولو انضم الشيخ الربيعان إلى زميله ابن بجاد شيخ قبيله عتيبه ، لجاءت النتيجه الأخيرة لمعركة السّبله مختلفة تماما . الأكثر من ذلك ، أن المشايخ الثلاثه المتمردين تبادلوا الرسائل مع ابن سعود اثناء استعراضه لجيشه ، على أمل التوصل معه إلى تسوية عن طريق التفاوض ؛ وقد استمرت تلك الجهود إلى ما قبل الليلة السابقة لمعركة السّبلَه .

وبعد أن اتخذ ابن سعود لنفسه جندا من منطقة القصيم ، اتجه ناحية الشرق فى اتجاه قوات الإخوان التابعه لكل من ابن بجاد وفيصل الدويش والتى كانت قد تحركت بدورها صوب المنطقة العامة فى الأرطاوية . وبقى ضيدان ابن حثلين هو والعُجْمان فى الأحساء ، متمردين من ناحية الشكل ولكنهم لم يبذلوا أى جهد استهدافا للمشاركة فى مواجهة عسكرية مكشوفة . وتمركزت قوات الإخوان والقوات الموالية على بعد عدة أميال من بعضها بعضا فى مساحة منبسطه لا يعترضها سوى ارتفاعات طفيفة فى سطح الأرض . وقد أُطلق على هذه المنطقة اسم السّبلَه ، فقد كانت تقع بين عاصمة الإخوان فى الأرطاوية وبلدة الزلفى القديمه المستقرة . وبدأت الجماعتان المتعارضتان تستقران كل فى معسكره . وعند هذا الحد لم يكن هناك أى تصريح بأى شكل من أشكال الإشتباك ، ويبدو أن الجماعتين إنجرتا إلى العمليات الحربية المكشوفة عن طريق الإهمال أكثر من الحسابات . كان انجرافا ناحية حرب حاول كل طرف من طرفيها أن يحتكرها لنفسه . فى البدايه أرسل ابن سعود شيخا وقورا هو الشيخ عبد الله العنقرى ، أحد علماء نجد البارزين إلى معسكر الإخوان لمحاولة اقناع الإخوان بالرضوخ للتحكيم القائم على الشريعه . وباءت هذه المحاولة بالفشل . ثم أرسل ابن بجاد مساعده الشيخ ماجد ابن خثيله ومعه رسالة إلى ابن سعود . وانتهت هذه المحاولة أيضا إلى لا شيئ ، ومعها انسحاب شديد للقوه الإرتجاعية غير المتوقعة . ونقلا عن بعض الروايات المكتوبة ، فقد دخل ماجد ابن خِثيْله إلى خيمة ابن سعود ، واتِّباعا لطريقة الإخوان

فى عدم رد *السلام* على أولئك الذين لا يعتبرونهم مسلمين حقيقيين ، امتنع ماجد عن رد تحية ابن سعود [٧] . وغضب ابن سعود من هذا الإزدراء وأحزنه مضمونه ، وعلى الفور أبلغ ماجد ابن خثيله أن يبلغ ابن بجاد إنه هو واتباعه أمامهم خيارين لا غير : إما الإستسلام بلا قيد أو شرط ويخضعوا أنفسهم لحكم *الشرع* أو القتال فى الميدان فى اليوم التالى . وبعد أن فشلت كل من زيارة العنقرى وابن خثيله ، ذهب فيصل الدويش بنية أن يطلب من ابن سعود أن يأذن له بالنوم فى خيمته ممهدا بذلك لإتهام مفاده انه تم احتجازه هناك . ويزعم جلوب [٨] إن الدويش نام بالفعل فى خيمة ابن سعود ، وان ابن بجاد لم ينجح فى محاولة إقناع نجل الدويش ، عبد العزيز أن والده كان أسيرا وأن الإخوان يجب أن يقوموا بهجوم مفاجئ . تزعم بعض الروايات الأخرى أن فيصل الدويش وعد ابن سعود انه سوف يرسل إليه رد الإخوان المتمرددين على مطالبه فى تلك الليلة ولكن لم يصل أى رد [٩] . وهناك بعض ثالث من الروايات يقول : إن الدويش لم يقسم على الولاء لابن سعود فحسب وإنما وعد بمحاولة اقناع ابن بجاد بالتخلى عن التمرد ، وإنه إذا لم ينجح فى ذلك ، فإنه سوف يعود مسالما إلى الأرطاويه [١٠] . أما روايه جلوب التى تقول إن الدويش بقى فى المعسكر السعودى فهى روايه غير صحيحه . وبدأت معركه السبله فى صباح اليوم التالى ، عند شروق الشمس ، وعندما بدأت المعركه كان الدويش فى جانب المتمردين . ويحتمل أن يكون وهبه صادقا عندما يقول : إن ابن سعود ابلغ الدويش أن "يفك نفسه من الآخرين ، وأنه إذا لم يفعل ذلك فسوف

---

(٧) عندما سألت ماجد ابن خثيله عن هذا الموضوع ، بدى مترددا فى البدايه ؛ وعندما الححت على الإجابه ، قال انه ألقى تحيه السلام على ابن سعود عندما دخل الخيمه .

(٨) جلوب ، *الحرب فى الصحراء* ، ص ٢٨٦ .

(٩) *أم القرى* ، العدد ٢٢٤ ، ١٢ أبريل ١٩٢٩ .

(١٠) جلوب ، *الحرب* .

ينزل به أكبرقدر من العقاب (١١)" . ولم يزعم أى مصدر من مصادر الإخوان المعروفة للمؤلف أن الدويش قضى الليل فى معسكر ابن سعود . ومن المؤكد أن الدويش عاد إلى المعسكر فى تلك الليلة والتقى ابن بجاد والزعماء الآخرين . ويسجل وهبه * أن الدويش أبلغ الإخوان أنه شاهد فى معسكر ابن سعود جيشا من الطباخين والرجال الناعمين الذين اعتادوا النوم على الوسائد . وبينما يسجل جلوب أيضا أن تلك القصة شاعت أيضا بين الناس فإنه يَصْدُقُ تماما عندما يقول إننا ربما لن نعرف مطلقا ذلك الذى قاله الدويش بالضبط للإخوان . والمؤكد أن فيصل الدويش عندما عاد إلى الإخوان قرر عدم الرضوخ واتخذ قرار الحرب .

وفى صباح اليوم الثلاثين من شهر مارس تواجه الجيشان (١٢) ، والمؤسف أن عدد الإخوان كان يفوق عدد المؤيدين لابن سعود بنسبة لا تقل عن ثلاثه إلى واحد (١٣) . ومع أن الإخوان كانوا فى الماضى يحققون انتصارات كبيرة أمام عدو كان يفوقهم عدداً ، فإن عدوهم فى ذلك الحين كان القبائل الحجازية وقوات الشريف

---

(١١) أورد كل من وهبه وصقر هذه الروايه ، وأضافا عليها إن ابن سعود أبلغ الدويش بأن يعود إلى معسكره وأن يقضى الليل فيه ، لأنه توقع أن تكون محاولة الدويش فخاً له . وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٣٠٤ ، العطار ، *صقر* ، ص ٤٢١ .

* كانت الرواية التي نقلها حافظ وهبه عن "بعض الإخوان الذين كانوا مع العصاة" كما يلي : "رأيت حضرياً ترتعد فرائضه من الخوف ، وليس حوله إلا طبابيخ (طهاة) لا يعرفون إلا النوم على الدواشج (المراتب) ابشروا يا إخوان . لقد وجدت لديهم حَلالاً كثيراً وأموالاً عظيمة ، فابشروا بالكسب والغنيمة ، وسنقهر هذا الطاغوت غداً ونستولى على ماله" (انظر : حافظ وهبه جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٩٦ ، ط٣ ، ١٣٧٥ / ١٩٥٦ القاهرة النهضه المصريه) (المراجع)

(١٢) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٣٠٣ يزعم أن ابن سعود قام بهجوم صباحى مفاجئ عندما كان الإخوان لا يزالون تحت تأثير استمرار المفاوضات . ولم يتقدم أحد من الإخوان الذين التقاهم المؤلف بهذا الإتهام ؛ وبدلا من ذلك ، وصفوا المعركه بنفس الوصف الذى أوردته لها جريدة *أم القرى* ، العدد ٢٤ ، ١٢ ابريل ١٩٢٩ .

(١٣) العطار ، *صقر* ، يورد تقريرا مفاده أن قوات ابن سعود زادت على ٢٨٠٠٠ رجل ، منها ٨٠٠٠ من الحضر ، ٢٠٠٠٠ من الإخوان والبدو . وبتباين تقدير عدد الإخوان ، ولكن يتفق الجميع أن قوات الملك كانت أكثر منهم عددا بدرجة كبيره .

حسين ، وليس أبناء عمومتهم النجديين الأشاوس . وقد وصفت جريدة *أم القرى* المعركة على النحو التالى :

> . . . أمر الملك بإحضار فرسه ، وامتطى صهوته ، وتناول بندقيته ولف حزامه من حول خصره وقاد حصانه إلى المقدمه تحيط به حاشيته الراكبه أيضا . كان مشهد المعركه غريبا . وقد اصطفت القوات على شكل خط واحد طوله ثلاثة أميال أو ما يزيد على ذلك وترفرف راياتها فى الهواء . وتولى صاحب الجلالة قيادة المنطقة المركزية ، ووضع أخيه الأمير محمد قائدا للخيالة عن يساره وعين ابنه الأكبر الأمير سعودقائدا للخيالة عن يمينه . ثم أمر صاحب الجلالة القوات أن تتقدم إلى الأمام . كان الخصوم قد اتخذوا تحصينات يحمون بها أنفسهم . وعندما اقترب الطرفان كل من الآخر ، وبدأت المعركه بين المشاه ، تقدم أبناء صاحب الجلالة ، وأبناء إخوانه وأبناء عمومته إلى مقدمه الخياله وأبلوا فى القتال بلاءً حسنا إلى أن دحروا خيالة الخصم وحطموا مقاومة المشاه . وبعد نصف ساعة فقط هرب المذنبون وفى أعقابهم قوات الملك تطاردهم . ولم يقتل أولئك الذين تخلوا عن أسلحتهم وبعد مرور ساعة واحدة انهزم المذنبون وأجهزت قوات الملك عليهم . وبعد أن أنتهت المعركة عاد صاحب الجلالة على حصانه وهو يشكر الله على عونه له ، وبعد ذلك قام بالتفتيش على القوات ثم أمر بعد ذلك بتسريحها [١٤] .

استغرقت أهم مراحل المعركه حوالى نصف ساعة فقط ، أتضح بعدها أن الإخوان لا يمكن لهم أن ينتصروا فيها . واستسلم بعض المتمردين . وبعد ذلك بساعة واحدة انتهى القتال تماما مع ابن بجاد وفيصل الدويش الذى هرب من ميدان القتال بعد أن جرح جرحاً بليغا . وفى صبيحه اليوم التالى أرسلا وفدا يطلب العفو

(١٤) *أم القرى* ، العدد ٢٢٤ ، ١٢ إبريل ١٩٢٩ .

والسماح [١٥] . ووعد ابن سعود بانقاذ حياتيهما ، ولكن على أن يخضعا لحكم *الشرع* . ونظرا لأن فيصل الدويش كان قد اصيب إصابه بالغة ، فقد سمح له ابن سعود بالعودة إلى الأرطاوية شريطه أن يسلم نفسه للرياض عندما يشفى . وفيما يتعلق بابن بجاد ، لم يسمح له بالدخول إلى معسكر ابن سعود والسبب فى ذلك أن القوات كانت غاضبه منه تماما ، وكان الملك يخشى على حياة ابن بجاد من القوات ؛ وأمره الملك أن يستسلم إما فى الرياض أو فى شقراء بدلا من معسكر ابن سعود [١٦] .

ولم يشارك ضيدان بن حثلين مشاركه فعالة فى التمرد واحتفظ بقواته فى الأحساء ، ومن هنا أمكنه أن يتحاشى الصدام المباشر مع ابن سعود .

وبعد المعركه التقى ابن سعود *العلماء* الذين كانوا يصاحبونه ومن بينهم الشيخ عبد الله العنقرى ، والشيخ عبد الله ابن زاحم ، الشيخ أبو حبيب الشتري ، إضافه إلى القادة ورؤساءالقبائل المهمين والذين بلغ عددهم حوالى ٢٠٠٠ رجل . وقد ابلغهم الملك فى الخطاب الذى القاه عليهم أن :

(أ) إن القرآن والسنه يجب أن يكونا الأساس الذى تبنى عليه القرارات الخاصة بالدين وليس التفسير الشخصى .

(ب) يجب طاعة الملك طبقا لما ورد فى الشرع .

(جـ) يجب ألا يسمحوا لرجالهم بعقد اجتماعات لمناقشه الدين أو المسائل الدنيويه بدون موافقه من الملك .

---

(١٥) كان وفد فيصل الدويش مكون من النساء اللاتى كان من بينهن والدة عبد الرحمن الدويش ، التى كانت مصدرا من مصادر المؤلف فى الأرطاوية . (كانت شقيقه فيصل الدويش وكان اسمها ولهاء). يطلق على النساء المحجبات لفظى *مغـطّايه* . وصف جريدة *أم القرى* ، العدد ٢٢٤ وصول النساء قائله : ". . . عندما يشاهد صاحب الجلالة النساء وهن يطلبن العفو والسماح بكى وبكى معه الحاضرون لذلك المنظر المؤسف . وتأثر قلب صاحب الجلالة وتحركت قلوب القوات وقبل استعطاف النساء . . . "

(١٦) *أم القرى* ، العدد ٢٢٤ .

(د) يجب أن يحترموا المسلمين وأولئك الذين يحميهم المسلمون [١٧] .

لقد خرق الإخوان هذا المبادئ وخرجوا عليها ، وأوضح الملك للمجتمعين توضيحا لا لبس فيه ، إنهم يمكن أن يتعرضوا لنفس المعاملة التى عامل بها الاخوان إذا ما أخلوا بتلك المبادئ أو خرجوا عنها .

وبعد أن أنتهت معركه السّبله ، قرر ابن سعود عدم مطاردة المتمردين [١٨] على أمل أن يعدلوا من سلوكهم فى الفترة التى عاد خلالها إلى الحجاز لأداء فريضه *الحج* ، وأن يتدبروا أيضا خلال تلك الفترة أخطاءهم ويقفون عليها . ومع ذلك ، فإن فشل ابن سعود فى استعمال النصر واجتثات مشكلة التمرد من جذورها اضطره أن يعود فورا لاخماد تمرد ثان . ولكنه فى هذه المره دفع بكل جهوده وإمكاناته العسكرية إلى المعركة ، مستفيدا طول الوقت من تنسيق خططه العامة وعملياته مع البريطانيين .

وبينما كان ابن سعود فى الحجاز أدى حادث يخص قبيله العجمان إلى اضرام النار فى المنطقه الشرقيه بكاملها ووحّد كلا من عناصر البدو الإخوان فى مواجهه ابن سعود ، ولم يكن لدى الكثيرين من هؤلاء البدو الإخوان نية مبيتة للإشتراك فى تمرد آخر . وليس معنى ذلك أنه كان سيحول دون وقوع التمرد الثانى . ومهما يكن من أمر ، فإن ما حدث للعجمان كان بمثابة عامل مساعد للثورة الجديدة فضلا عن انه وسَّع مجال المشاركين وزاد من أعدادهم .

سبق أن قلنا ، إن ضيدان بن حثلين لم يشارك فى المعركة التى جرت فى السبله . لقد كان فى حالة تمرد سلبى ومن المنطقى أن نصدق إنه بعد نكبة الإخوان فى السبله لم تكن لدى ابن حثلين أيةّ خطط لمواجهه ابن سعود عسكريا . والأكثر من ذلك ، أن ابن سعود نجح فى تقسيم العُجْمان مثلما فعل بالعتبان وذلك عن طريق مناصرته لمشايخ القبائل المتصارعين . إن مساندته لـ ـــ نايف ابن حثلين فى مواجهة ضيدان أضعفت القوة المقاتلة فى القبيله . ففى ذلك الحين ، أرسل أمير

---

(١٧) المرجع السابق .

(١٨) *أم القرى* ، العدد ٢٣٩ ، ٣١ يوليو ١٩٢٩ .

الأحساء عبد الله ابن جلوى ، إبنه فهد وبصحبته نايف ابن حثلين وقواتهما لأسر ضيدان الذى كان قد استقر فى *هجرته* فى الصَّرَّار . كانت قوات فهد تتكون فى معظمها من الحضر من أهل الهفوف ، فى حين كانت قوات نايف من العجمان بطبيعة الحال . وقبل أن يصل فهد إلى *الهجرة* أرسل مذكرة إلى ضيدان يقول له فيها : إنه يريد أن يتحدث معه فى أمر إمكانية غزو بعض المتمردين فى المنطقة ؛ ودعى ضيدان فهد إلى دخول *الهجره* ولكنه رفض الدعوة ، وطلب إلى ضيدان أن يقابله فى المعسكر . وعلى العكس من نصيحة مستشاريه ، ذهب ضيدان إلى معسكر فهد ، حيث قيدوه بالسلاسل والأغلال بعد تناول القهوة العربية التقليدية ؛ وعندما لم يعد ضيدان فى تلك الليله حتى العشاء ، تألَّب العجمان على كل من فهد ونايف . وشهدت المعركه التى دارت على أثر ذلك على فشل فهد وقواته فيها ، وفى تقدير سيئ منه ، أمر واحداً من رجاله أن يقتل ضيدان والذى قام بقتله فورا . وبعد أن شاهد نايف واحداً من أسرته وقبيلته يقتل ظلما ، وخروجا على القواعد العربيه التى تحكم الضيافة ، انقلب على فهد وانضم إلى العُجمان مرة ثانيه ، وتولى القيادة التى خلت بعد اغتيال ضيدان . وقتل فهد بعد ذلك بيدى واحد من العجمان الذى استولى على كل مؤن وخيول قوات فهد ، التى قتل معظمها . واتجهت قوات العجمان الموحدة صوب الشمال للإنضمام إلى اتباع فيصل الدويش من إخوان مطير [١٩] .

وعندما علم ابن سعود وهو فى الحجاز ، بمقتل ضيدان والطريقة التى أغتيل بها ، كان يعلم أن تمرداً سوف ينشأ على أثر ذلك . وكانت قد وصلته بالفعل تقارير عن شفاء فيصل الدويش ، وعن تزايد حبه للحرب ، والغزو ، وقرر ابن سعود وضع حد فاصل لتمرد الإخوان باستعمال كل ما لديه من قوة عسكرية ، وتأييد دبلوماسى ، والوسائل الآليه والحديثه المتاحة له . ولا يمكن لأى حملة من الحملات التى يشنها على الإخوان أن تنجح بدون التعاون مع البريطانيين . ومن ثم ،

---

[١٩] محمد ابن عبد الله العبد القادر الأنصارى الأحساتى ، *تاريخ الإحساء* ، شركه الرياض للنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ . راجع أيضا ديكسون ، *الكويت* ، الذى يورد نصا مختلفا اختلافا طفيفا .

استطاع قبل مغادرته الحجاز ، أن يحصل من البريطانيين ، عن طريق التفاوض ، على وعود بأنهم لن يسمحوا لأى من البلدان الثلاثه التى يحكمونها ، الكويت ، الأردن ، والعراق أن تعاون الإخوان أو تساندهم أو تأويهم ، وإذا ما سمح للإخوان بعبور الحدود والبقاء فى أى من الدول الثلاث باعتبارها ملجأ ، فإنه سيكون من حقه مطاردتهم داخلها مطاردة ساخنه . واشترط البريطانيون على ابن سعود شرطا واحداً ، هو ألا يقتل أحد من الإخوان الذين يكونون قد لجأوا الى البريطانيين وأعادهم البريطانيين إلى ابن سعود . وقبل ابن سعود بذلك الشرط ، غير أن ابن سعود استدرك إنه بغض النظر عن حياتهم التى سيبقى عليها ، فإنهم سيحاكمون طبقا *للشرع* .

وبمجرد أن أصدرت حكومة صاحب الجلالة قرارا بعدم مسانده الإخوان سرًّا على الوقوف فى وجه ابن سعود وذلك فى محاولة من بريطانيا لإضعاف الجزيرة العربيه حتى يمكنها السيطرة عليها ، وحتى لا تهدد اتباعها الهاشميين فى كل من العراق والأردن وأسرة آل صباح الحاكمه فى الكويت ، بمجرد أن أصدرت حكومة صاحب الجلالة ذلك القرار جاء منسجما مع المصالح البريطانيه وتأييد ابن سعود فى تصديه للإخوان . كانت الدوائر الهاشميه فى كل من الأردن والعراق وكذلك آل صباح فى الكويت جميعا يساندون الإخوان ، على أمل تنصيب فيصل الدويش *أميرا* على إمارة صغيرة تسيطر على المثلث الذى يربط بين الدول الثلاث . ومما لا شك فيه ، أن بعض الأسلحة والمعدات والأموال والمؤن التى وصلت فيصل الدويش ، جاءت من هؤلاء المتعاطفين معه ، ولكن الخطط التى من هذا القبيل لا يمكن أن تكون حقيقة واقعة فى غياب المساندة البريطانية المستمرة (٢٠) .

وعملا بالتقاليد النجديه قام ابن سعود بتسريح قواته كلها بعد معركه السبله ، ولم يبق منها سوى بعض المفارز المستقله التى كانت تحت قياده شقيقه مساعد

---

(٢٠) محمد أسد ، *الطريق إلى مكه* ، ص ٢٥٩ _ ٢٦١ ، يقدم النظريه التى تأسست على نشاطاته السريه ، التى يزعم فيها انه كان نائبا فيها عن ابن سعود ، والتى تقول إن "دولة أوربيه كبيرة" كانت تقف وراء ذلك التمرد ، ويشير بقوة إلى بريطانيا العظمى . ومعلومات محمد أسد تورد دليلا مقنعا على أن الكويت كانت تساند التمرد .

وعبد الله آل ـ جلوى ، والسبب فى ذلك أن الجنود كانت تجرى تعبئتهم للقيام بمهمة محددة ثم يعاد تسريحهم ثانية بعد اكتمال المهمة . ولم يعد لعناصر الإخوان المقاتلة فى الأرطاوية والغطغط وجود نظرا لأنهم أصبحوا أعداء . واضطر ابن سعود إلى العودة إلى نجد ، ليجند جيشا ويبحث عن المال والسلاح . وقصد البريطانيين يطلب منهم سلاحا ، إذ طلب منهم ما لا يقل عن ٣٠٠٠ بندقيه "لى ـ انفيلد" و ١٠٠٠ صندوق من الذخيرة . كما طلب منهم أيضا إمداده بسفينه نقل جنود لينقل بها ١٠٠٠ من رجاله من جده إلى العقير [٢١] .

وبعد أن اتخذ ابن سعود تلك الاحتياطات توجه إلى الرياض ، بعد أن أوفد إلى مشايخ قبائل عتيبه الموالية ، مراسلين يطلبون إليهم ومعهم أعيان القبائل الآخرين الحضور إلى مدينه الدوادمى لحضور اجتماع مع ابن سعود . كان الجزء المتمرد من قبيلة عتيبة فى السبله . وكان البعض منهم لم يتم إخضاعهم بعد ، أما البعض الآخر ، الذى لم يكن فى حالة تمرد نشطة ، لم يكن قد صالح نفسه بعد مع الهزيمة ؛ وكان هناك بعض ثالث خارجا على النظام نظرا لهروبهم من ابن سعود بعد المعركة ، ولكنه لم يكن قد عفا عنهم بعد . ووصل ابن سعود إلى الدوادمى فى اليوم التاسع من شهر يوليو من العام ١٩٢٩ . وفى خيمة كبيرة ، نصبت لهذه المناسبة ، التقى حوالى ٢٠٠٠ من قبيله عتيبه بقيادة مشايخهم : عمر ابن عبد الرحمن ابن الربيعان ، شيخ الروقه ؛ جحيجح بجاد ابن حميد ، شقيق سلطان ابن بجاد الذى سجن بعد هزيمته فى معركه السبله . كان جحيجح شيخا للمقاطه ؛ مناحى الحيضل الذى كان شيخا للبرقه ولكنه أصبح الآن شيخا للدعاجين ؛ سلطان أبا العلا شيخ الأسماح ؛ خالد ابن جميع ، شيخ الروضان [٢٢] . وفى الاجتماع كشف ابن سعود عن خططه للهجوم على العُجمان ، وطلب مساندة إن لم تكن إيجابيه فلتكن سلبيه على أقل تقدير ؛ كان العتبان موزعين على أكثر المناطق حساسية فى مملكه ابن سعود ، بمعنى أنهم كانوا موجودين فى أقصى الجزء

---

(٢١) المساعدات العسكريه لابن سعود ، مكتب السجلات العامة ، ١٩٢٩ ، مخطوطات ، المجلد ١٣٧٣٦ ، رقم الوثيقه . إى ٢٣٨٠ ، ٨ مايو ١٩٢٩ .

(٢٢) *أم القرى* ، العدد ٢٣٩ ، ٣١ يوليو ١٩٢٩ .

الشرقى من الحجاز وفى الجزء الغربى من نجد . ومن الممكن أن يؤدى عداء العُتبان لابن سعود عندما كان يقوم بإخضاع العُجمان فى الاحساء إلى تهديد سيطرته على الحجاز والأرض الواقعه بين الرياض والغرب . ونظرا لأن ابن سعود كان يتطلع إلى إصلاح سياساته ، فقد طلب إليهم أن يساعدوه . وفى حديثه إلى المجتمعين ، أبلغهم أن بينهم ثلاثه مجموعات ، واحدة مخلصة لدينها ، ومواليه له . والمجموعة الثانيه انتهازيه . أما المجموعة الثالثه فهى أصغر المجموعات الثلاثه ، وتشتمل على نواة المتمردين . ثم أوضح لهم بعد ذلك أن أصبح فى ورطه بعد معركه السبله : فإما أن يفوته *الحج* ، (وسوف يكون ذلك من قبيل عدم الحكمه بوصفه *إماما*) حتى يتسنى له البقاء فى نجد ويحاول تأديب الإخوان ، أو يعود إلى الحجاز . ومع ذلك استشعر ابن سعود أن مسأله تمييز المتمردين الذين كان الحقد يملأهم عن أولئك المتمردين المضللين كانت صعبه تماما ، ومن هنا قرر الذهاب إلى الحجاز لأداء الحج . وعلى أية حال ، كان العُجمان قد رفعوا لواء الثورة وخطط ابن سعود "للهجوم عليهم عند طلوع هلال ربيع الأول (٧ أغسطس) . ولن أوافق على بقاء أى واحد على قيد الحياة من أولئك الذين يكونون قد اشتركوا فى معركة السبله وقاتلوا المتمردين فيها . إن من يحارب إلى جانبنا ينتمى إلينا ، ومن سيتخلف عن القتال بدون سبب شرعى سوف يقتل ، أو تسحب منه أسلحته وحصانه [٢٣] " . ثم عفا الملك بعد ذلك عن أولئك المتمردين من قبيله عتيبه الذين حضروا الإجتماع ، واستجابة لرجائهم وسع الملك عفوه ليشمل الغائبين أيضا شريطة :

(أ) إنه إذا كان من بينهم مجرما بالقول أو الفعل فسوف تبذل الجهود لإصلاحه ؛ وإذا ما رفض ذلك ، فسوف تتم محاكمته ومقاضاته طبقا *للشرع* .

(ب) إن الدولة لها الحق فى معاقبة المجرمين الذين ينهبون المسافرين ويداهمونهم ويقطعون الطرق .

(جـ) إن أى إنسان يتخلف عن *الجهاد* بدون سبب شرعى لا بد أن يعاقبه

(٢٣) المرجع السابق .

المسلمون قبل أن يواجهو العدو (٢٤)

واستأنف ابن سعود مشوار عودته إلى الرياض ، بعد انتهاء المؤتمر الذى انعقد فى الدوادمى مقتنعا بأنه قد أفلح فى النهايه ، فى كسب عتيبه إلى جانبه . ولكنه أخطأ فى زعمه هذا . فقد تمرد العتبان مرة ثانيه ، واضطروه إلى إخضاعهم بشده وفاعليه ترتب عليها عدم قيامهم بأى متاعب بعد ذلك . ونتيجه لخيانه عتيبه لابن سعود مرة ثانيه طلب عقد مؤتمر آخر ، ولكن هذه المرة فى مدينه الشَّعْراء ، التى تقع بين مكه والرياض ، والتقى فيها ، فى اليوم السادس من شهر سبتمبر ، بمشايخ القبائل الأخرى ، فضلا عن التقائه أيضا بالقطاعات الموالية من قبيلة عتيبة . وكرر ابن سعود أمام الحاضرين كيف أنه عفا عن عتيبه عدة مرات ، وكيف كانت تتمرد عليه بعد أن تتعهد له بالولاء فى كل مرة . وأعرب عن مرئياته فيما يجب عمله ، ثم طلب إلى المندوبين أن ينصرفوا إلى حال سبيلهم ، وأن يتفكروا فيما قال ، ويتشاوروا مع أهليهم ، وأن يعودوا فى اليوم التالى وقد اتخذوا قرارهم . وشهد صباح اليوم التالى مناقشة استمرت أربع ساعات اتخذت خلالها القرارات التاليه (٢٥) :

(١) لا بد من انزال الهزيمة بكل من (متمردى) عتيبه وفرع بنى عبد الله من مطير ، حتى لا يستطيع أى منهم الاشتراك فى أى عمل غير شرعى .
(٢) سيتم تجريد كل أولئك الذين شاركوا فى التمرد ولا يزالون أحياء من أسلحتهم ومعدات الحرب وستتم محاكمتهم طبقا *للشرع* .
(٣) سيتم تجريد أولئك الذين اتهموا بمساندة الفاسدين (المتمردين) ولم يقاتلوا إلى جانب المسلمين من الجمال والخيل التى يركبونها ومن بنادقهم .
(٤) يوافق الإمام على أن يحتفظ المقاتلون بما استولوا عليه من المتمردين حتى يتمكنوا من تقويه أنفسهم .

---

(٢٤) المرجع السابق . راجع نص خطاب ابن سعود عند عبد الرحمن الخطيب ، *الإمام العادل* ، (القاهرة ، مطبعة مصطفى البنا ، بدون تاريخ ، ص ١٧٤ ـ ١٧٧ .

(٢٥) الخطيب ، *الإمام* ، ص ١٧٤ ـ ١٧٧ . راجع أيضا *أم القرى* ، العدد ٢٥٢ ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٩ .

(٥) يتم إرسال أمير وبصحبته قوات إلى شقـــراء (التى تضم الناس الفاسدين) لإصلاح ذلك الفساد طبقا للشرع والصالح العام .
(٦) يتم إخلاء كل *هجرة* من الهجر التى خضعت للفساد : يتم توزيع سكانها بين القبائل ولن يسمح لأى منهم بالتجمع فى مكان واحد .
(٧) سيتم إرسال قوة لواء لتنفيذ هذه القرارات أثـــناء وجود الملك فى الشعراء ، وخلال مدة لا تزيد على عشرة أيام .
(٨) تقوم جميع الفصائل بعد تنفيذ كل هذه المراسيـــم بالتجمع فى منطقة الحدود التى احتشد فيها العُجمان المتمردون هم وآل ـ الدويش .

وقبل الذهاب إلى الشَّعْراء ، كان ابن سعود قد أمر الجنود جميعا الذين جاءوا من المدن و*الهجر* بالتجمع فى مكان محدد ، وينتظروا عودته من الشعراء ، وعندها سوف يبلغهم بموعد التحرك . وقال إن التحرك لن يتأخر عن منتصف الشهر الذى كان يوافق اليوم الرابع من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٩ الميلادى .

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر نوفمبر ، وقفت سيارة ابن سعود الخاصة أمام قصره ، ومن خلفها أكثر من ثلاثين سيارة أخرى . وركب سيارته ومن بعده إخوانه ، وبعضا من أطفاله ، وأمراء عائلة الرشيد ، والموظفين فى الديوان الملكى ومجموعة من الحراس والخدم . وتحركت القافلة فى اتجاه الشمال لتقف فى مكان اسمه الخَفْس [٢٦] ، على بعد ١١٥ كيلا من الرياض . وفى هذا المكان كان أخوه الأكبر محمد فى انتظاره ؛ وخيم الملك وحاشيته لقضاء الليل ثم اتجهوا بعد ذلك إلى الشَّوْكى ، التى تبعد ثمانين كيلا عن الخفس . وبعد أن استشعر فيصل الدويش انه يواجه جيشا لا يهزم ، أرسل إلى ذلك المكان وفدا برئاسة الحُمَيْدى بن مفلوح يطلب الصفح والسلامة . وفى الرسالة التى أرسلها فيصل الدويش مع مفلوح ألقى على ابنه عبد العزيز باللائمة فى الورطة التى تورط فيها ، والذى قتله ابن مساعد ، أمير حائل ، مؤخرا فى معركه أم رضمة [٢٧] . واستقبل ابن سعود الوفد ،

---

(٢٦) يعد الآن من أماكن الصيد الشهيرة والتى تمارس الأسرة المالكه فيه هوايه القنص .

(٢٧) *أم القرى* ، العدد ٢٩٣ ، ١٨ يوليو ١٩٣٠ م

وبعد دراسة استمرت يوما واحداً أرسل إلى فيصل الدويش الرد التالى الذى أبلغه فيه أن دوافعه كانت واحداً من الدوافع التاليه أو كلها مجتمعة :

(أ) انك تطلب العفو منى بعد أوصدت كل الأبواب فى وجهك من جديد ؛ وأنا أفهم حقيقة ضعفك وأرثي له ؛ وليس أمامك من ألاعيب أخرى تتلاعب بها معى سوى أن تجيئ إلىَّ مهرولا تطلب منى العفو .

(ب) أنت بارع ومخادع ، وسوف تقول للناس فيما بعد أنك تفعل ما تشاء ، وأنك بوسعك أن تعود إلى صف ابن سعود وتطلب منه ما تريد .

(جـ) أنت تريد أن تكسب إلى جانبك أولئك الذين طلبت منهم أن يساعدوك ، وأنت تقول لمن لم يساعدوك إنك سوف تتصالح معى .

(د) أنت تريد من بقائك على قيد الحياة ، أن يغضب أولئك المسلمين الذين قتلوا بعضهم بعضا بسببك ، وتريد منهم أن يعفوا عنك .

(هـ) ربما كان من الأفضل لك ألا تصلنى رسالتك ولا الوفد الذى ارسلته ، ولكن طالما حضر الوفد ، فأنا أضمن لك ومن معك أن تشملكم حمايتى ، وأنى لن أهدر دمك (٢٨) .

وعندما تسلم فيصل الدويش رد الملك ، كتب له يقول : "أشكرك على ردك ، وعلى كل حال ، أود أن أبلغك إن الأبواب لم توصد فى وجهى كما تظن ، لأن حكومات بعينها كتبت لى تعرض على فرصة أن أصبح واحداً من رعاياها ، وبوسعى أن أقبل هذه الدعوة باستثناء أن دينى لا يعطينى الحق فى أن ألجأ إلى بلد يحكمه الكفار ؛ فالعودة إليك ، يا إمام المسلمين أفضل من العودة للآخرين ، فى أى حال من الاحوال (٢٩) " . وقطع الدويش على نفسه عهدا بالسفر قريبا إلى ابن سعود ليعلن طاعته وولاءه له . ولم يرد ابن سعود على الرساله قط بقدر ما كان ينتظر مجيئ الدويش ، ولكن الأخير لم يحضر قط . هناك رسائل أخرى جرى تبادلها بين

---

(٢٨) الخطيب ، *الإمام* ، ص ١٨٠ .

(٢٩) المرجع السابق . ص ١٨١ .

ابن سعود وفيصل الدويش ولكنها لم تصل إلى شيئ . ولم يكن هناك أى احتمال لأى حل من الحلول الوسط .

واستمر تدهور الموقف فى الإحساء . فقد قطعت غزوات الإخوان على الناس سلامهم ، كما أسبغ تحرك الجماعات الإخوانيه المختلفة مع إبلها وقطعانها جواً من النشاط والإثارة العظيمين . وكانت أشد تلك الغزوات خطورة تلك الغزوة المشتركه التى قام بها كل من العجمان ـ الفرحان وابن مشهور مجتمعين على العوازم ، ولكن عندما وصلت معسكرات الإخوان المتمردين أنباء مفادها أن جيش ابن سعود بدأ يتحرك صوب الأحساء ، كان إنشغال الإخوان بالغزو أقل من إنشغالهم بالإتفاق على الطريقه التى سيتعاملون بها مع الغزو القادم . ورفض البريطانيون الجهود التى بذلها الإخوان من أجل إرسال نسائهم وأطفالهم إلى الكويت للجوء إليها . وأجبر البريطانيون أمير الكويت أن يبر بوعده فى عدم مساعدة المتمردين . وباءت بالفشل الجهود التى بذلها فيصل الدويش نفسه ، من أجل الإلتقاء بأمير الكويت . وبعد انزال الهزيمة بعتيبة فى غربى نجد ، ورفض البريطانيين طلب الدويش بتوفير الحماية لنساء المتمردين وأطفالهم فى الكويت ، اثناء قيامه هو والإخوان بمهاجمه نجد ، أو حماية النساء والأطفال من قصف البريطانيين لهم بالقنابل ، أصبح من الواضح تماما أن التمرد سيتم إخماده . وبدأت الطائرات البريطانية تطارد الإخوان لإخراجهم من الكويت فور دخولهم إليها طلبا للحماية ، بينما كانت قوات ابن سعود تقترب يوما بعد آخر من المثلث القريب من الحدود الكويتية الذى حشر الإخوان أنفسهم فيه . وبعد أن رفض البريطانيون مساعدة الإخوان بأى شكل من الأشكال ، ولو بطريقه سلبية ، سمح الدويش للمتمردين الإخوان الذين كانوا يودون طلب العفو من ابن سعود أن ينصرفوا عنه ويذهب كل منهم إلى حال سبيله . وانتهز الكثيرون منهم تلك الفرصة ، وطلبوا العفو وحصلوا عليه . وأدرك فيصل الدويش فوات الأوان بالنسبة له . ولم يكن أمامه سوى الحرب أو الفرار !

ومع مطلع شهر نوفمبر من العام ١٩٢٩ الميلادى غادرت الكويت البقية الباقية من الإخوان الذين هربوا إليها بناء على أوامر من البريطانيين . ويوماً بعد يوم بدأ

يتزايد عدد الإخوان المتمردين الذين كانوا يتركون جانب الدويش لينضموا إلى صف ابن سعود ويطلبون منه العفو ، فى حين غادر آخرون منهم الكويت على شكل خليط من البشر بلا زعامة . ونظرا لنقص إمدادات الماء والغذاء لـدى الإخـوان أنفسـهم ، فإنهم لم يتمكنوا من رعاية ابلهم ودوابهم التى نفقت المئـات منهـا بسـبب العطـش . وعندما اقترب جيش ابن سعود ، كان البريطـانيون قد أرسلوا طـائراتهم وعربـاتهم المدرعة لاستطلاع الإخوان ووضعهم تحت الملاحظه المستمرة لعرقلـه هروبهـم إلـى العراق أو الأردن اللذان كانا تحت الإدارة البريطانية . وفـى ينـاير مـن العـام ١٩٣٠ الميلادى استسلم نـايف ابن حثلين لطابور مدرع تابع للقوات الملكية المدرعـة ، بعد أن أقتنع أن ليس هناك أمل فى الهرب أو القتال . وفى اليوم العاشر مـن شهر يناير استسلم كل من فيصل الدويش وجاسر * ابن لامى ، الزعيمان البارزان الآخران مـن الإخوان . وفى غيـاب الزعامـة الاسـميه اختفـى تمـرد الإخـوان . وبـدأ البريطـانيون يواجهون مشكله إعادة تنظيم جماعـات الإخـوان ، وطـى قيـد الزعمـاء الرئيسـيين ، وإعداد قائمة بالغنائم والمسلوبات والمنهوبات التى لا تزال فى حوزتهم والتى كان لا بد من إعادتها لأصحابها الأصليين ، ثم فى النهاية تسـليم هـؤلاء الزعمـاء إلـى ابـن سعود .

كـان البريطـانيون قد عـاهدوا ابـن سـعود مـن قبـل علـى أنهـم سيسـلمون إليـه المتمردين الإخوان شريطه أن يبقى على حياتهم ويعاملهم معاملة إنسانيه . وبعد أن أصبح الإخوان فى قبضه البريطانيين فعلا حاولوا أن يحنثوا فى وعدهم . وفى اليـوم السابع عشر من شهر يناير من العـام ١٩٣٠ الميـلادى ، أصـدرت وزارة الخارجيـه تعليمات للعقيد بسكو [٣٠] المندوب المقيم فـى الخليـج أن يصحـب كـل مـن ديكسـون وبيرنت لمقابلة ابن سعود ومناقشته فى مصـير المتمرديـن الذيـن أصبحـوا الآن فـى أيدى البريطانيين . وأعطى ابن سعود العقيد بسكو الخطوط الإرشادية التاليه :

---

* ربما يقصد المؤلف بهذا الاسم الاشارة إلى جاسر ابن لامى . وقد يكون استعمال اسم غير الاسم الحقيقى للتقليل من شأن صاحب الاسم . (المترجم) .

(٣٠) برقيه من العقيد بسكو ، ١٧ يناير ١٩٣٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ١٤٤٤٩ ، الوثيقه رقم إى ٢٧٥ .

(أ) لا بد من الإبقاء على حياة زعماء الإخوان المتمردين هم وأقاربهم .
(ب) لن يكون العقاب مفرطا أو مبالغا فيه ، أو مستثيرا للمشاعر العربيه أو متعارضا مع التقاليد البريطانيه .
(جـ) سيتم اتخاذ إجراءات فعاله للقضاء على إحتمالية معاناه كل من الكويت والعراق زيدا من الآلام جراء غزوات الإخوان .

وكانت قد صدرت للعقيد بسكو ، قبل تقديم تلك الشرط ، تعليمات بمحاولة إقناع ابن سعود بالموافقه على نفى زعماء الإخوان إلى قبرص أو إلى أى مستعمرة بريطانية أخرى . وتم نقل كل من الدويش ، والحثلين وابن لامى بالطائرة إلى البصرة ومنها تم نقلهم إلى البارجة لوبن **Lupin** التابعة لبحرية صاحب الجلالة ، والتى كانت ترسو فى ميناء شط العرب . أما بقية المتمردين من العجمان ومطير فقد صدرت إليهم تعليمات بالتجمع على مسافة خمسة عشر ميلا من الحدود الكويتية فى منطقة صفوان حيث قامت بحراستهم العربات المدرعة التابعة للقوات الجوية الملكية إلى أن يتم تسليمهم لابن سعود [٣١] . وما أن تأكد العقيد بسكو من وصول الزعماء الثلاثه إلى متن البارجه حتى طار فى إحدى طائرات القوات الجويه الملكيه البريطانيه من الكويت قاصدا معسكر ابن سعود ، الذى وافق بعد شيئ من النقاش ، على تسليم المتمردين له على أساس من الشروط الثلاثه المذكورة أعلاه . وبرر العقيد بسكو عدم الحاجه إلى نفى المتمردين بما يلى :

(أ) إن بريطانيا زودت ابن سعود بالأسلحة ، والذخيرة وبالطائرات بل وبالأفراد أيضا مساعدة منها له على إخضاع المتمردين .
(ب)إن بريطانيا اتخذت إجراءات صارمة لضمان عدم تقديم اية تسهيلات للقبائل المتمردة .
(جـ)إن موقف بريطانيا هو موقف الاستعداد للمساعدة فى مقاومة المتمردين .
(د) إذا كان رفض تسليم المتمردين لن يشكل تغييرا فنيا فى النوايا ، فإن ذلك كان سيثير غضب ابن سعود عندما يعود إلى نجد ، ويعطيه مبررا كافيا لغض

---

(٣١) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٣٢٠ .

الطرف عن استئناف غزو الحدود من جانب القبائل الموجودة هناك بمجرد ظهور مشايخ جدد يقومون بقيادتها (٣٢) .

وقد زود ابن سعود البريطانيين بالضمانات المكتوبه التاليه التى تضمن حياة المتمردين :

"(١) إنه برغم العقاب الذى يستحقه الزعماء الثلاثه ، فيصل الدويش ، نايف ابن حثلين ، جاسر ابن لامى ، هم واتباعهم جزاء ما ارتكبوه فى حق الحكومات المجاورة وتمردهم علينا ، فإننا سنبقى على حياتهم وحياة قبائلهم تنفيذاً لرغبة الحكومة البريطانيه .

(٢) نحن نعتبر حق توقيع العقاب على هؤلاء الناس امتيازا لنا ، لنردعهم مستقبلا ونردع الآخرين الذين قد تسول لهم أنفسهم فعل الشر ؛ والعقاب الذى سيكون من هذا القبيل سيكون مفعما بروح العدل والرحمة التى اشتهرنا بها ، ولكننا نحتفظ لأنفسنا بأن نأخذ منهم أية ممتلكات أو متعلقات يكونوا قد أخذوها من الغير .

(٣) فيما يتعلق بالغزو ، نتعهد بمنع وقوع أية غزوات على الحكومات المجاورة ، العراق والكويت ، سواء كانت هذه الغزوات من مطير أو العجمان أو أيه قبيله أخرى من قبائل نجد ؛ وإذا ما حدث شيئ من هذا القبيل مستقبلا ، فسوف نكون مستعدين لتطبيق اتفاق بحره بدون توان فى حالة العراق ، وأن نعيد على الفور كل ما ينهب من الكويت ونجد .

وإذا ما أراد حاكم الكويت أن يدخل فى اتفاق يتعلق بالغزوات ، مشابه لإتفاقيه بحره ، فنحن على استعداد للدخول معه فى اتفاق من هذا القبيل .

(٤) وفيما يتعلق بالممتلكات والمتعلقات التى أُخذت من الرعايا العراقيين فى الماضى ، نحن على استعداد لتطبيق الإجراء المنصوص عليه فى اتفاق بحره ، وبالنسبة للكويت ، فنحن على استعداد للتوصل إلى تسوية الدعاوى طبقا للاجراءات السارية حاليا شريطة ألا يبقى أحد من مطير المتمردين والعُجْمان وأتباعهم والذين فى أيدى السلطات البريطانيه الآن ، أو أى من

---

(٣٢) القنصل العام بسكو إلى اللورد بسفيلد ، ٢٦ فبراير ١٩٣٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ١٤٤٥١ ، الوثيقه رقم إى ١٩٨١ .

ممتلكاتهم ومتعلقاتهم فى العراق أو الكويت (٣٣) " .

وفى اليوم الثامن والعشرين من شهر ينـاير نُقل المتمردون إلى أحد المهابط الجوية بالقرب من خَبَاري وَضْحَا فى إحدى الطائرات الحربيه البريطانيه . وكان بصحبتهم العقيد ديكسون والتقى الجميع حافظ وهبه ، ونقلوا بالسيارة إلى خيمة الملك . ويسجل ديكسون أن اللقاء بين "المتمردين والملك كان مؤثرا . وبعد أن انهمرت الدموع على خدي ابن سعود سمح لكل أسير من الأسرى أن يقبله فى أنفه ، على الطريقه البدوية (٣٤) " . وقد تأثر حافظ وهبه أيما تأثر بالتناقض الواضح بين هذا اللقاء واللقاءات السابقة التى التقى الملك والدويش فيها كأصدقاء . وقد أورد وهبه ملاحظة مؤداها أن الدويش ، فى الماضى ، كان يصاحبه حوالى ١٥٠ رجلا مسلحا وكان يدخل دوما إلى *مجلس* الملك بصفته عظيما من أصحاب المقام والمنزلة العالية ويجلس بالقرب من الملك . وعندما كان يتجه عائدا إلى الأرطاوية ، كان يأخذ معه دوما مقدارا كبيرا من الأسلحة ، والذخيرة ، الطعام والمواد التى كان يعطيها له ابن سعود . أما الآن ، فها هو قد تجرد من مكانته ومنزلته ويَمْثُل أمام الملك مثول الخونة .

ونقلا عن وهبه رد فيصل الدويش على تسؤلات وجهها له ابن سعود قائلا (٣٥) :

> يعلم الله ، يا عبد العزيز أنك لم تقصر معنا ، وقد فعلت كل ما يبيض وجهك ، وقد قابلنا معروفك بالإساءة ، لقد فَررنا من وجهك إلى الكفار . فحملونا إليك في طيارة من طياراتهم ، ويكفي ما أشعر به من الهوان والصغار أمام الإخوان بعد ما كنت عزيزاً محترماً . قاتل الله الشيطان ! لقد أغرانا وزين لنا سوء أعمالنا . فأوصلنا إلى ما أصبحنا فيه الآن ! (٣٦) .

---

(٣٣) المرفق رقم المجلد ١٤٤٥١ ، الوثيقه رقم إى ١٩٨١ .

(٣٤) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٣٢٤ .

(٣٥) انظر نص هذه التساؤلات في : وهبه ، *الجزيرة* ، ص ٣٠٨ .

(٣٦) المرجع السابق .

وبعد أن شعر ابن سعود بالسرور البالغ لاستسلام الإخوان وخضوعهم خضوعا كاملا لخص مشاعره فى تلك اللحظه قائلا : "من الآن فصاعدا ، سنحيا جميعا حياة جديدة [٣٧] " ولم يُضيّع ابن سعود وقتا فى ربط البلاد إلى بعضها بإستعمال التليفون واللاسلكى ، والتلغراف ، ولم يستطع الإخوان أن يفعلوا أى شيئ إزاء ذلك .

وأودع كلاً من ابن بجاد ، فيصل الدويش ، وابن حثلين ، المتمردون الثلاثه الرئيسيين السجن فى الرياض . وأبقى ابن سعود على حياتهم برا بوعده الذى قطعه على نفسه ، وقد أصاب ذلك التصرف بعض المراقبين البريطانيين بكثير من الدهشه ، وبخاصة أن هؤلاء المراقبين كانوا يظنون أن ابن سعود سوف يحنث فى وعده . وإذا كان من المؤكد أن هؤلاء المتمردين الثلاثه لم تساء معاملتهم ، ولم يُضْرَبُوا ، أو يُهَانُوا بأى شكل من الأشكال ، فمن المؤكد أيضا أن الظروف التى أمضوا فيها الأيام الأخيره التى تبقت لهم من الحياة كانت بعيدة عن المثاليات [٣٨] .

وإذا ما استعدنا الأحداث الماضيه وتأملناها ، نجد أننا يتحتم علينا أن نُفكر فى حالة التطور الإجتماعى التى كانت تسود الجزيرة العربية فى ذلك الوقت الذى أُودع المتمردون خلاله فى السجن ، كما يجب أن نستفيد أيضا من المعاناه الفظيعه ، وكذلك التقتيل الذى تسبب فيه هؤلاء الإخوان ، لا بين المقاتلين فحسب وإنما أيضا بين رجال القبائل العزّل ، والنساء والأطفال . وإذا ما استعدنا كل ذلك ، وضروره إيجاد سابقه ثابته أمام المتمردين المحتملين الذين قد يدور بخلدهم محاولة القيام بنشاط مماثل نجد أن معاملة ابن سعود لهم كانت معاملة هينة نسبيا .

وإضافه إلى مساعدة البريطانيين لابن سعود عندما سلموه المتمردين الثلاثة الرئيسيين ، فقد ساعدوه أيضا فى مطاردة معظم المتمردين الثمانية عشر الآخرين الذين كانوا على قائمة المطلوبين [٣٩] :

---

(٣٧) المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(٣٨) ديكسون إلى المندوب السياسى ، الكويت ، ٢٧ أكتوبر ١٩٣٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ١٤٤٥٢ ، الوثيقه رقم إى ٥٧٧٦ .

(٣٩) ملحق لتقرير عن عدد ونوع الغنائم التى عثر عليها فى خيام الإخوان ، ١٦ إبريل ، ١٩٣٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد وزارة الخارجيه ١٤٤٥١ ، الوثيقه رقم إى ١٩٩١ .

استسلم طواعيه واختيارا لابن سعود كل من :

(١) مطلق الصور
(٢) محار ابن عاسام

وهرب إلى العراق ، كلاجئين مع الظفير كل من :

(٣) أبو حقته المتلقم
(٤) محمد ابن جويد
(٥) مذّكر ابن حضران
(٦) عبد الله الضامر
(٧) محمد ابن حضران
(٨) شعيفان أبو شقره
(٩) خالد المحمد
(١٠) عبد الله بن مخيال

وعثرت إحدى مجموعات البحث البريطانية على بعض من شخصيات الإخوان وأعادتها إلى ابن سعود وهم :

(١١) ناصر ابن جمعه وأبناء ابن طفلان

وقد جازى ابن سعود أتباع المتمردين الثلاثه عقابا لهم على نشاطاتهم التخريبيه بأن يدفع كل منهم ما يلى :

(أ) فيصل الدويش : كل إبله بما فى ذلك *الشرف* الشهيرة ، ذلك القطيع الأسود ، إضافه إلى كل خيوله .
(ب) عشيره الدوشان من قبيله مطير : نصف إبلهم بما فى ذلك جميع جمال "الركوب" ، إضافه إلى خيولهم جميعا .

(جـ) عامة رجال مطير : ثلثى إباهم بما فى ذلك جمال وخيول "الركوب" جميعها .

(د) العُجمان : لا تفاصيل دقيقه ؛ ولكن معاملتهم كانت أقسى من معاملة مطير (٤٠) .

أورد جلوب أن ابن سعود صادر من إبل *ألشرف* البالغ عددها ١٢٠ جملا ، حوالى مائه جمل أعطاها إبنه ، محمد ، ولم يترك للدوشان سوى ٢٠ جملا (٤١) . وقد أكد محمد ابن جبع الدويش للمؤلف أن الدوشان أحتفظوا ببعض إبل *الشرف* ، إذ لا يزال أحد أبناء فيصل الدويش يمتلك بعضا من هذه الإبل على مزرعة لا تبعد كثيرا عن الأرطاويه .

ولم تنته مشاكل ابن سعود كلها بانتهائه من قمع الإخوان . أما الإخوان الذين لم يستدعوا قط للمشاركه فى التمرد أو قمع كل طرف للطرف الآخر ، فقد بقوا فى هجرهم ، وإذا كانوا لم يغفروا للتمرد أو يتغاضوا عنه ، فإن الكثيرين منهم أحسوا أن ابن سعود قد خانهم هم ودينهم ، وتأكد لهم أن ابن سعود استعملهم أداة لتحقيق أهدافه الشخصيه الطموحة . وتوصل ديكسون إلى نتيجه مفادها أن الإخوان زاد استيائهم من ابن سعود لأنهم كانوا يظنون :

(أ) أن ابن سعود لم يقف إلى جانب الإخوان ؛ وأنه هو الذى أوصلهم إلى ما كانوا عليه ، وأنهم أيضا كانوا مسلمين خالصين .

(ب) أنه استدعى البريطانيين الكفار لمساعدته ، واستطاع بفضل مساعدتهم له أن يسحق رعاياه المسلمين .

(جـ) أنه عامل كل من فيصل الدويش ، ونايف ابن حثلين ، وسلطان ابن بجاد ، وهم ثلاثه من أعظم المشايخ فى الجزيرة العربيه ، بغلظه وقسوة ليس لها مثيل ، فى الوقت الذى كان يكفى فيه اللجوء إلى أساليب الفروسيه

---

(٤٠) المرجع السابق . ملحق مستقل ، غير مرقم ولا يحمل أحرفا .

(٤١) اقتباس من تقرير أرسله جلوب ، ٢٠ مايو ١٩٣٠ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ١٤٤٥١ ، الوثيقه رقم إى ٢٥٧٨ .

الكثيرة [٤٢] .

فيما يتعلق بالبند (أ) ، من المسلم به أنه كان بمثابة النقطه الجوهرية فى عملية التمرد كلها ، ومن ثم ليس من المعقول أن نتوقع من الإخوان الذين لم يكونوا مقتنعين بمركز ابن سعود قبل التمرد ، أن يقتنعوا به بقوة السلاح . وفيما يتعلق بالبند (ب) ليس هناك شك فى أن ذلك كان يعتمل داخل صدور الإخوان ، لا لأن هزيمتهم بدونه كانت مستحيله وحسب وإنما لأن إمامهم استعان بأولئك الذين قال للاخوان عنهم إنهم العدو المشترك لكل منهما . وفيما يتعلق بالبند (جـ) فإن معاملة ابن سعود لهؤلاء الأسرى لم تكن موثقه توثيقا جيداً ، وبالتالى لا تخضع للتحليل . على كل حال ، يجب ألا تغيب عن البال هنا ، المعاملة التى كان الإخوان سيعاملون بها أسراهم لو قدر لهم الإنتصار . لم يكن من حق الإخوان أن ينتظروا معاملة أفضل من تلك التى كانوا سيعاملون بها ضحاياهم .

وإذا ما نحينا الإخوان أنفسهم جانبا ، نجد أن المتمردين على ابن سعود كانوا موجودين فى الجزء الشمالى الغربى من شبه الجزيرة وتحت قيادة شيخ القبيلة ابن رَفَادَة . كان هؤلاء المتمردون يدعمهم - أو يثيرهم الحكام الهاشميون فى كل من العراق والأردن ، وبخاصة الأمير عبد الله . وبينما كان هؤلاء المتمردون لا يشكلون مطلقا تهديدا خطيرا لسيطرة ابن سعود على بقيه شبه الجزيرة ، فقد جعلوه ينشغل بالأمور العسكرية إلى نهاية العام ١٩٣٢ تقريبا ، وقد أجبروه على الدخول فى مواجهه عسكريه مع البريطانيين مرة ثانيه بسبب الأردن ، وليس بسبب إخوان ابن سعود الذين كانوا يحاولون إطلاق أنفسهم على الهاشميين ، وإنما بسبب الهجمات التى كانت تأتى من الجانب الآخر من الحدود ، وهذا موقف مضاد لذلك الموقف الذى كان سائدا منذ ما يقل عن عقد من الزمان [٤٣] .

---

(٤٢) ديكسون ، الكويت ، ٣٢٩ .

(٤٣) يشكل تمرد ابن رفاده ، بحد ذاته ، قصه مستقلة . والوثائق المتصله بهذا الموضوع هى التقرير الذى كتبه السير ف . همفرى فى ١٥ أغسطس ١٩٣٢ ، مكتب السجلات العامة ، مخطوطات ، ١٩٣٢ ، ملخص برقيات من وزير الداخليه إلى المستعمرات .

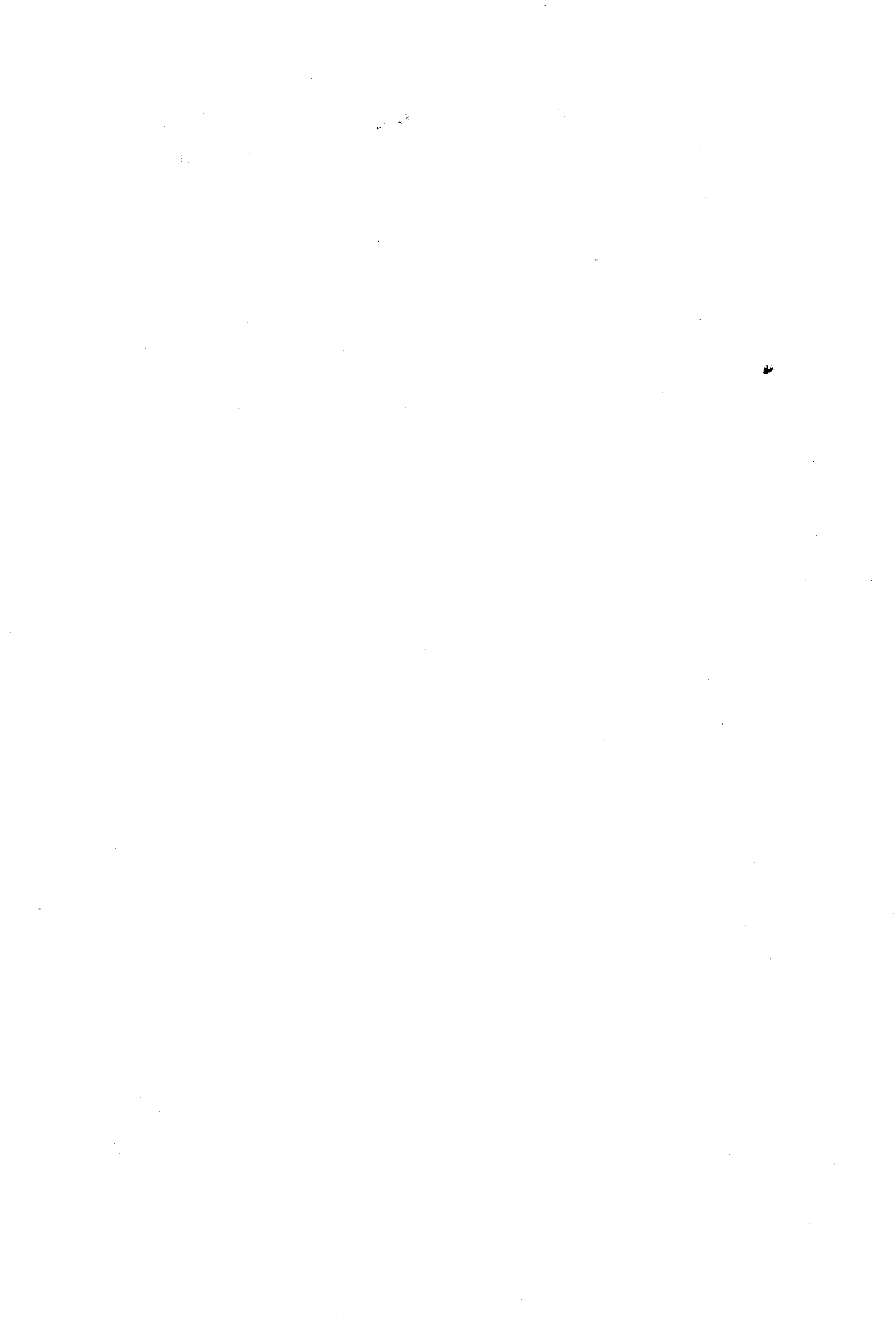
بعد القضاء على المتمردين ، تحول ابن سعود إلى تنمية مملكته الموحدة اقتصاديا وتجديدها إداريا . وعفى عن الكثير من أعدائه ، واسند إلى الكثير منهم مراكز مسئولة وأدخلهم ضمن مكرماته . فيصل الشبلان ، على سبيل المثال ، شيخ من مشايخ الإخوان فى مطير ، استسلم لابن سعود ، وعفا عنه الملك ووصل فى النهايه إلى مقام رفيع وأصبح مسئولا عن إبل الملك كلها (٤٤) . ماجد ابن خثيله ، الرجل الذى سلم رسالة ابن بجاد المشئومة إلى ابن سعود فى السبله ، أُسنِد إليه مؤخرا مركزا حكوميا مسئولا وخولت له ، ترتيبا على ذلك ، سلطة تشكيل بقايا الإخوان فيما يعرف الآن بإسم الحرس الوطنى . كان الجزاء الذى وقع عليه هو أن يحلق لحيته وشاربه "وينفى" نفسه عدة أسابيع بالقرب من ضرمه (٤٥)" . هذا ولا يزال أعضاء أسرة الدويش يحكمون الأرطاوية إلى يومنا هذا ، فى حين احتفظ شعالين الروآله بمناصبهم فى الجوف برغم الحقيقه التى مفادها أن بعض كبار الشعالين كانوا قد انضموا إلى التمرد . ويمكن إلى حد كبير ، رد مقدرة ابن سعود على تقوية قبضته على البلاد ، بعد التمرد ، إلى مقدرته على الترفع عن الخلافات الصغيرة ، وترفعه أيضا عن الصراعات الكبيرة ، والعفو عن أعدائه وأن يعطيهم نصيبا من الحكم الجديد ويجعلهم يهتمون به . وإذا ما سلمنا أن أهداف ابن سعود كانت براجماتيه أكثر منها أنانيه ، فإن ذلك بحد ذاته كان يتطلب رجلا صاحب رؤيا وبعد نظر . وبرغم مقدرة ابن سعود على أن يكون قاسيا مع أعدائه إذا تطلب الأمر ذلك ، فإن شخصيته لا تدل على انه كان رجلا يحب العنف أو كان يتمتع به ، أو إنه كان يستعمل السلطه حبا فيها لذاتها . فقد شعر ابن سعود منذ طفولته أن له دورا لا بد أن يلعبه ، ألا وهو استرداد ذلك الذى ضاع من عائلته ؛ ومن الصعب أن نعرف متى رأى تلك الرؤيا التى تضم شيئا بهذا الكبر ، وهو على وجه التحديد ، بلد حديث ، مستقل ، مرموق يقوم على تلك الأرض التى تعرف حاليا باسم المملكة ؛ لا بد أن يكون ابن سعود قد رأى هذه الرؤيا فى مكان ما . وهؤلاء الذين يعيشون فى

---

(٤٤) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٣٢٥ .

(٤٥) مقابله شخصيه فى الغطغط ، مارس ١٩٦٨ .

اليباب الشاسع للمملكه العربيه السعودية هم القادرون على الوقوف على قوة تلك الرؤيا ، إن الرغبه فى إنشاء مملكه حديثه من هذا البلد المقسم المحروم لا بد أن تكون دوافعها مستقاة من إلهام عميق .



الفصل الثانى عشر

خاتمة

كانت حركة الإخوان الإداة الفريدة التى استعملها ابن سعود فى توحيد شبه الجزيرة . وإذا ما نحينا جانبا شخصيه ابن سعود ، وعبقريته وقدرته على الحث والإثارة ، نجد أن حركة الإخوان كانت بالقطع العامل الوحيد المهم فى توحيد الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربيه لتصبح بلدا واحدا مستقلا . وبرغم وجود الحركة التاريخى القصير ، فإن إسهاماتها العملاقة فى قضيه الوحدة لا تتناسب مطلقا مع قواتها المسلحة ، أو كلفتها من الموارد البشرية والموارد المادية . وبرغم توقف تلك الحركة ، فإن تأثيرها فى شخصية البلاد التى ساعدت على تأسيسها استمر إلى ما بعد توقفها بفترة طويله كحركة ذات طابع مادى فعلى ، بل إن قوة هذه الحركة لا يزال الناس يحسونها فى كل أنحاء البلاد إلى يومنا هذا .

واسهامات الإخوان فى وحدة البلاد كثيرة ويسهل فصلها عن بعضها إذا ما أردنا دراستها ، وأهم تلك الإسهامات ما يلى :

(أ) دانت المناطق الإستراتيجية المهمة كلها لوحدات الاخوان بما فى ذلك الخرمة ، تربه ، الطائف ، مكه والمدينه ، كما شاركت وحدات الإخوان بشكل ملحوظ فى غزو كل من حائل والجوف . يضاف إلى ذلك أن الخوف من انتقام الإخوان هو الذى جعل الكثير من تلك المناطق التى تم غزوها ، تنأى بنفسها عن العصيان أو التمرد الصريح ، وبخاصة منطقه حائل .

(ب) أحبط الإخوان المحاولات الهاشمية الرامية إلى إضعاف وتدمير الأسرة المالكة السعودية التى بعثت من جديد ، بأن بدأوا هم أنفسهم بالهجوم على مناطق الحدود فى كل من الأردن ، الكويت ، والعراق .

(جـ) بث الإخوان فى الحياة اليومية شكلا جديدا من أشكال الزهد

والتقشف ، مزاجا اسبارطيا متقشفا حاداً يزيده الدين حدة ، إضافه إلى تفاخر وطنى شرس ، وإخلاص لم يوجد قط من قبل بين العناصرالقبلية فى شبه الجزيرة . فى حين أن ذلك التفاخر والولاء الوطنيين لم يتخللا قط مستويات المجتمع فى الحجاز ، وبرغم ذلك فقد استشعرالناس آثار التفاخر الوطنى فى الحجاز أيضا .

وإذا ما تهورنا وقلنا : إن توحيد ابن سعود لشبه الجزيرة كان أمرا مستحيلا فى غياب الإخوان ، فمن المؤكد أن التكلفه البشريه والمادية ، وطول الفترة اللازمة لتحقيق هذه الوحدة ستكون أعلى بكثير فى حالة تضاءل فرص النجاح التى قد تترتب على ذلك .

وأعمال الإخوان العسكرية الفذه غير العادية هى أبرز كل ما فى الأمر إذا ما تدبرنا ذلك عندما كانوا أكثر من الناحيه العددية فى حين أن عددا صغيرا فقط منهم هم الذين شاركوا فى المعارك والغزوات مشاركة فعلية . كان هناك حزب من قبيلة عتيبة بزعامة ابن بجاد يتمركز فى الغطغط ، وعناصر من قبيلة مطير بقادة الدويش فى الأرطاوية يعاونها مشايخ مستقلين من أمثال خالد ابن لوئى من الخرمة ، هذه العناصر هى التى تحملت الدور الرئيسى فى مسئوليات الإخوان العسكرية . أما بقيه الإخوان فقد كانوا يعيشون فى **هجَر** صغيرة داخل البلاد وأسهموا بنصيب قليل فى نشاط الاخوان ؛ بمعنى أنهم كانوا حراسا على المناطق الهلامية من المناطق المستقرة ، بأن أصبحوا مواطنين مطيعين لا يحتاجون إلى يد حاسمة تنشر النظام بينهم ، علاوة أيضا على إنهم كانوا يشكلون قوة احتياطية مستعدة دائما لشد أزر النشطاء من الإخوان ، إذا ما تطلب الأمر ذلك . وعلى سبيل التهكم ، فإن أكبر تجمع تجنيدى للإخوان ، ذلك التجمع الذى كانت كل *الهجر* والقبائل ممثلة فيه ، لم يفرض على الإخوان استهدافا لإخضاع الكفار أو للقتال فى الحجاز ، وإنما لقمع رفاق الإخوان المتمردين فى السّبله ثم بعد ذلك فى المواجهات التى جرت بالقرب من حدود الكويت .

وفيما يتعلق بالتكاليف ، لا بد أن نعترف بأن قوة الإخوان تندرج ضمن القوات الرخيصه جداً التى جرت تعبئتها لغزو رقع كبيرة من الأرض . فقد قام أولئك المقاتلون ، الذين كانوا يتسلحون فى معظم الأحيان ، ببنادق عتيقة ، أو رماح بدائيه محلية الصنع ، ويقتاتون بحفنة أو إثنتين من التمر ، وصاع من الدقيق ، قاموا بحملات عسكرية لم تكلف الخزانة العامة شيئا يذكر ، وقليلا من المساعدات اللوجستيه والاسلحة ؛ يضاف إلى ذلك أن النقود العامة القليلة التى كانت تنفق عليهم *كانت أكثر مما* كان يدفع من الغنائم على شكل حيوانات ، فضه ، ذهب ، وأشياء أخرى ثمينة كانوا يجلبونها إلى الخزانة العامة بعد انتصاراتهم . ومع ذلك ، لم يكن هؤلاء المقاتلون يتسلمون مرتبات فردية ، ولم يكونوا يحصلون على إعانات ، لأنفسهم ولا لعائلاتهم ، فى حالة الوفاة . والشكل الوحيد من المدفوعات الذى كانوا يعرفونه كان يتمثل فى مدى مشاركتهم فى مزايا الحياة داخل *الهُجر* التى كانت تتلقى معونات من الحكومة .

على صعيد التكلفه البشريه ، سواء بالنسبة لهم أو لضحاياهم ، فقد كانت مرتفعة جداً . فقد ماتت أعداد كبيرة من الإخوان فى القتال بسبب تشددهم الدينى ، من ناحية ، والذى دفعهم إلى طلب الشهادة فى ميدان القتال ، ومن الناحية الأخرى ، بسبب عدم تدريبهم تدريبا عسكريا كافيا وافتقارهم إلى المعدات الجيدة ، كما كان يرجع ، من ناحية ثالثه ، إلى الاستراتيجية الجديدة التى أدخلوها هم أنفسهم ، وهى بالتحديد ، القتال حتى الموت بدون أى تراجع أو إنسحاب . وبصفه عامة ، لم يرحم الإخوان الكفار ، ولم يبقوا على أسرى الحرب ، كما كانوا يصادرون بضائعهم وسلعهم الدنيويه . ويجب ألا ننسى أن الإخوان كانوا قساة فى أغلب الأحيان ، ولم يكن لمبالغاتهم سوابق فى تاريخ شبه الجزيرة العربيه ، ومع ذلك ، فنحن قبل أن ندافع عما فعلوا ، يتعين علينا أن نتفهم الأسباب التى دفعتهم إلى فعله ؛ ومبالغات الإخوان لا يمكن لنا أن نقارنها ببساطه بمبالغات مقاتلى المجتمعات الأخرى التى تتمتع بمستوى حضارى أكثر تقدما . تجاوزات الإخوان لم تكن تجاوزات قوات منظمه متعلمة تحارب من أجل أهداف وطنيه توسعيه ، ولا كبر يقوم على الحقد والجشع والمكاسب الماديه الأخرى ، مثل تكبّر الإستعماريين الذين

كانوا يُخْضِعَون الشعوب الضعيفة ثم يستغلونها بحثا عن كسب المزيد من الأرض وتحقيق الثروة المادية . صحيح أن الإخوان ، كسبوا أيضا ؛ وجمعوا غنائما ، ولكن هذه الأشياء كانت أهدافا عارضة ولم تكن هدفا رئيسيا ، لمحاولتهم الخاصة التى كانوا يرمون من ورائها إلى استعادة الإسلام الصحيح ونشره بين أولئك الناس الذين كانوا يعدونهم مسلمين مارقين وغير حقيقيين . وخلاصه القول ، إن حياة الإخوان شخصيا بعد الغزوات التى قاموا بها لم تتغير عن تلك التى كانوا يحيونها قبل القيام بالغزوات ، إضافه إلى أنهم لم يستغلوا موارد الأراضى التى فتحوها لصالحهم .

وإذا كانت تجاوزات الإخوان خطيرة ومؤسفة ، فقد كانت تتميز بالحدة التى توارثوها ، وانفصالهم عن تقاليد القتال البدويه المعروفة لهم ، أكثر من تميزها بعدد الضحايا الذين سقطوا بسببها أو تكرار حدوثها . وإذا ما أخذنا بعين اعتبارنا الأراضى الواسعة الشاسعة التى تشمل عليها الجزيرة العربيه ، والخلافات القبلية والعرقية التى كانت موجودة فيها فى ذلك الوقت ، لوجدنا أن ما حدث لم يكن يدخل فى عداد التجاوزات . أما فيما يتعلق بالغنائم ، الأغنام ، الماعز ، الإبل والماشيه الأخرى التى كانوا يستولون عليها ، أو التى كان يجرى إعدامها ، فهذا لم يكن جديدا على الجزيرة العربيه . ومع ذلك ، لم يخرب الإخوان أية منطقة من المناطق تخريبا اقتصاديا ، ولم يتلفوا المحاصيل كيدا وحقدا ، ولم يحرقوا أو يدمروا أية مدينة من المدن . وباستثناء الحالات المؤسفة التى وقعت فى الطائف ــ والتى لا يمكن أن نلقى بمسئوليتها كلها على كاهل الإخوان ــ فقد ترك الإخوان المدن ، والبلدان ، والقرى والمستقرات الأخرى بلا مساس . ذلك أن الإخوان إنسابوا خلال الجزيرة العربيه مثل مبضع الجرَّاح ، إذ راحوا يجتثون بمهارة الخباثه ويتركون الأجزاء الصحيحه بلا مساس .

ومع كل إحترامنا للإخوان ، لولا ابن سعود لدخلت حركة الإخوان مرحلة الفوضى ، وأخذت تنشر الدمار ليس عبر الحدود وحسب وإنما فى الداخل أيضا ، محطمة بذلك الكثير ، إن لم يكن كل ، المكاسب التى حققتها . وقد استطاع ابن سعود بمهارته وحنكته وبعد نظره ، وبدون متاعب خطيرة ، ألا يسمح للإخوان قط

أن يلزموه بطريقة عمل يمكن أن تؤدى إلى كارثة فى النهاية . فقد نجح ابن سعود فى مقاومة محاولات الإخوان التمييز بين المهتدين الجدد الذين كانوا يعيشون فى *الهجر* والسكان الآخرين الذين لا يعيشون فى *الهجر* ، ولو حدث ذلك التمييز لأضعف الوحدة الداخليه فى البلاد ؛ كما أستطاع ابن سعود أن يتبين المضامين العكسية التى قد تترتب على استمرار غزو الإخوان للمسلمين غير الملتزمين فى العراق ، الكويت ، الأردن ، تلك المناطق التى كانت خاضعة للإدارة البريطانيه . لقد وعى ابن سعود متى يضع حداً لغزو أراضى الغير ، كما رفض ضم أراضى كان يعلم أن ضمها إلى مملكته لن يكون مسألة سهلة ، وبخاصة اليمن الشمالى والكويت اللذان يعدان مثالين على الأراضى التى كان بوسع ابن سعود أن يجتاحها بسهولة . لو أن الإخوان تركوا على هواهم ، واستمروا فى ألا يرون سوى عقيدتهم الدينية ، ومضوا فيما هم فيه ، غافلين عن الأبعاد السياسية للتصرفات التى يأتونها ، واستولوا على هذين البلدين ، لشكّل ذلك ذريعة لعمل عسكرى غير مناسب يقوم به أعداء ابن سعود ضده .

قلة من الدول هى التى استطاعت أن تبنى وحدتها على شقاق وتدمير داخليين أقل من ذلك الذى حدث فى المملكه العربيه السعوديه . وباستثناء قليل من التغييرات فى الإدارة الدينية ، وتنفيذ الالتزامات الإسلاميه عن طريق القسر (صلاه الجماعة ، الحضور إلى المسجد . ألخ) نجد أن الحكومة الجديدة لم تغير أسلوب حياة الناس فى المناطق التى فتحتها تغييرا جذريا . وفى مقابل تلك التغييرات الأصولية ، فإن الحكام الجدد أنشأوا نظاما إداريا أكثر كفاءة ، وفر قدرا من الأمن لم تشهده المنطقة من قبل ، وشجع الحريات الإقتصادية المؤدية إلى النمو والتوسع . وأزدهرت مراكز الحجاج مثل مكة والمدينة ؛ ولم يعد هناك مجال للتحرش بالحجاج أو استغلالهم ، نظرا لأن أعداداً كبيرة من المسلمين بدأت تسافر لأداء فريضه الحج ، الأمر الذى أفاد منه التجار المحليون والشخصيات الأخرى الداخله فى تجارة الحج . ولم يقتصر الإستفادة على أهل الحجاز فقط ، وإنما شملت أيضا أسر نجد الأستقراطية التى تم غزوها . فقد تعهد ابن سعود بعض أطفال آل الرشيد ورباهم مع أطفاله ، وذلك بعد أن غزا حائل وتوفى عن هؤلاء الأطفال آباءهم . وتزوج الملك عبد العزيز بعضا من

نساء الرشيد فى حين تزوج ضباطه بعضا آخر منهن ، ولم يكن ذلك من قبيل تضميد الجراح الناتجة عن المعركة واستقطاب الولاء السياسى وحسب وإنما إحتكاما أيضا إلى التقاليد البدوية التى مفادها أن قاتل رب الأسرة هو الذى يتحمل مسئوليه إعاشة الزوجة والأطفال الباقون على قيد الحياة . كما صرف الملك معاشا شهريا لبعض نسوة عشيرة الدوشان من قبيلة مطير ، برغم الحقيقة التى مفادها أن رجال هؤلاء النسوة حملوا السلاح مرتين فى تمرد خطير على ابن سعود . كما ترك الملك الأرطاوية نفسها ، ليقوم على حكمها أفراد من العشيرة نفسها . عفا ابن سعود نفسه عن ماجد ابن خثيله الذى سلم بنفسه الملك الرسالة الأستفزازية التى أرسلها ابن بجاد إليه عشية معركه السّبله ، وعينه ابن سعود فى النهاية وزيرا للثروة الحيوانيه وأصبح واحداً من مستشارى ابن سعود الثقات ، وقد رافق الملك عند سفره إلى مصر ليجتمع إلى الرئيس فرانكلين د . روزفلت على بارجة أمريكية كانت ترسو فى المياه المصرية خلال الحرب العالميه الثانيه .

وبعد أن أنتهت الصدمة التى نتجت عن المتمردين الإخوان وبعد أن برز ابن سعود زعيما لا ينازع ، عاد الإخوان مرة أخرى إلى صوابهم . ومع أن حركة الإخوان انتهت ككيان مستقل ذو مغزى فى العام ١٩٣٠ الميلادى ، وبخاصة بعد أسر كل من فيصل الدويش وبعض زعماء الإخوان الآخرين ، واصلت فرق الإخوان غزوها داخل الأردن الذى كان يساند ابن رَفاده فى شمال غربى الجزيرة العربية . فقد كان عبد الله ، نجل الملك حسين ، وحاكم الأردن يحاول إحداث ثورة فى المملكة العربية السعودية حتى يتمكن من الإطاحة بالحكم فيها ، أملا فى إستعادة الحكم الهاشمى على شبه الجزيرة .

ومشاركة الإخوان فى قمع ثورة ابن رفاده أقل فائدة فى دراسة أصول وتطور الإخوان بوصفهم حركة منها فى دراسة ذلك الذى صار إليه الإخوان فى النهايه والسبب فى ذلك (١) إن وحدات الإخوان هذه استعملت لأول مرة فى الدفاع عن وحدة الأراضى السعودية وحمايتها ، لا لكسب أراضى جديدة ؛ (٢) إن تلك الوحدات كانت تؤدى عملها تحت قيادة ابن سعود مباشرة باعتباره رئيسا لدولة مستقلة معترف بها دوليا . أن الإخوان كانوا ، بناء على ذلك ، طليعة ما يعرف باسم

الجيش الأبيض ، أو الحرس الوطنى ، وأنهم كانوا يشكلون وحداته غير النظامية التى يطلق عليها إسم *الليواس* Liwas . ولا يزال الإخوان *الليواس* موجودين فى **هجرهم** ، ويخضعون لقيادة أمير المنطقة مباشرة ، وهم مشكلون فى وحدات قبلية ولا يلبون سوى نداء الطوارئ فقط ، ويحضرون معهم ، كما فى الماضى ، بنادقهم التقليدية ، والذخيرة والمؤن الأخرى .

أخيرا ، وبعد توقف الحركه ظل الإخوان يشكلون عاملا سياسيا دينيا مهما فى البلاد . وبدلا من أن يرتد معظمهم إلى البداوة إستقروا فى *الهجَر* وارتبطوا بها . لقد كانوا فقراء ولكنهم كانوا فخورين بأنفسهم ، وحافظوا على إخلاصهم للدين والتزامهم *بالشريعة* . وبرغم عدم فتور تشددهم ، بدأ الناس لا يستشعرونه مثلما كان من قبل . وبعد أن أصبح الإخوان لا يشكلون تهديدا عسكريا لنظام الحكم شقوا طريقهم تدريجيا نحو كسب ثقة الحكومة . وعلاوة على حمل الإخوان للسلاح ، وعلاوة على أنهم كانوا يشكلون العمود الفقرى للمليشيا الوطنية (الوحدات غير النظاميه للجيش الأبيض) ، فقد اسندت الحكومة لهم ولابنائهم من بعدهم بعض مراكز الثقة والمسئولية داخل الحكومة المتناميه ، والسبب فى ذلك أن الحكومة كانت تنظر إلى الإخوان باعتبارهم أشجع المواطنين ، الذين يلتزمون بالاسلام التزاما شديدا باعتباره مذهبا فضلا عن التزامهم أيضا بنظام الحكم الملكى الدينى بوصفه النظام المناسب . وفى مقابل خدمتهم للملك وولائهم له ، كانوا يطلبون الدخول إلى مجلسه ولم يكن طلبهم يرد . ولا يزال ذلك التقليد معمولا به إلى يومنا هذا .

واعترافا بإسهامات الإخوان فى تأسيس الدولة السعودية ، يتسلم قدامى الإخوان معاشات شهريه من الحكومة ، مرتبات فرديه تتدرج من عدة مئات إلى عدة آلاف من الدولارات كل عام . وتشمل هذه المزايا بدرجه أقل أطفال قدامى الإخوان ، وذلك تذكيرا لهؤلاء الأطفال بأن آبائهم وأجدادهم مضوا قدما ترفرف راياتهم مع ابن سعود ، عندما كان شابا فقيرا ليس له قاعدة سياسيه قويه ، مسلحين ببنادق قديمه ، وكلهم عزم وتصميم على استرداد تركة أجداده.



الملاحق

- الجداول بأسماء الهجر ، وزعماء الإخوان من ١ ـ ٩ .
- الخرائط : مناطق القبائل الرئيسية ، ومناطق الهجر .
- رسالة إلى حاكم الكويت من صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز .
- الوهابية ـ التاريخ والإصطلاح .
- الصور من ١ ـ ٧ .
- قائمة المراجع .



ملحق

الصفحات التاليه عبارة عن قوائم بأسماء *الهجر* حسب القبيله ، بناء على ما استسقيناه من كل من فيلبى ، ابن ناصر ، ديكسون ، جريدة أم القرى ، مصادر أخرى ، وأيضا المصادر الشفهيه التى أجرى معها المؤلف بعض المقابلات . وتسهيلا لنعرف هذه *الهجَر* بالشكل الذى وردت عليه فى تلك المراجع آثرنا إدراج إسمها بالشكل الذى دونت به ؛ ومع ذلك ، فإن مقارنة هذه *الهجَر بالهجر* الأخرى التى تحمل الأسماء نفسها ليست عملية صعبة . وقد أدى تباين لهجات البدو ، وتباين النطق اللفظى الإقليمى ، فضلا عن تباين الهجاء العربى إلى ورود عدة تدوينات للإسم الواحد من قبل مختلف المؤلفين . ومن عادة البدو أن يلجأوا إلى صيغة التصغير عندما يلفظون اسما من الاسماء ، برغم أن الإسم بعد تدوينه تكون قراءته سهلة تماما ، وبالتالى يجيئ هجاؤه مختلفا ، ومثال ذلك "عسيله" وكذا "الحُفَيره" . والطريقه الوحيده الدقيقه للحصول على النطق الصحيح هى أن يتوفر للمؤلف مواطن من كل *هجره* يلفظ له الإسم بصوت عال ، وهذه مسأله شاقه للغايه .

وثمة مشكله أخرى تتعلق بتعرف *الهجر* تنجم عن تسجيل مؤلف من المؤلفين لهجرة من الهجر على أنها منسوبه لقبيلتين منفصلتين كما هو الحال عند الريحانى ، على سبيل المثال ، فى القائمه التى أوردها فى النص الإنجليزى ، وفى النصوص العربيه لمؤلفاته . وهذا يرجع من ناحيه إلى حقيقة أن كثيرا من *الهجر* كانت مختلطة ، ومن ثم إذا سأل إنسان مواطنا عن *هجرة* بعينها عن الأصل القبلى لتلك *الهجرة* ، وكان ذلك المواطن *حربيا* على سبيل المثال فإنه يميل إلى أن تكون حارب هى الإجابه ، برغم أن بعض الشمر يسكنون *الهجره* نفسها أيضا . ويترتب على ذلك أن تكون هناك *هجر* كثيره تحمل إسما واحداً ؛ من ذلك مثلا روضه أو رويضه ، يعد اسما شائعا ، على سبيل المثال ، وأن هذا الإسم معناه حديقه أوبستان

صغير . وإذا ما دون مؤلف الروضه على إنها تنتمى إلى قبيلة بعينها ، ويقوم مؤلف آخر بتدوينها على أنها تنتمى إلى قبيلة مختلفة قد يكونا صادقين بالمصادفة ، ولكنهما يعنيان *هجرتين* مختلفتين .

الجدول الأول

أسماء الهجر نقلا عن مصادر أم القرى [١]

القبيله :

مُطير

الأرْطاويــه ، الفرُوثــى ، الثّامِريــة ، الجُعَلــة ، أم حَــزْم ، مُبَــايِض ، الحِسْو ، دابان ، بُوضــــــا ، الأَثْلَة ، الأرْطاوي ، مُلَيـــح ، وُضَاخ ، المُطَيْـوي ، الشِـفَلحَيِة ، العمَـار ، قاربـا ، الثّامِريـة ، قريـة السـفلى ، قرية العليا .

عُتيبه

الدّاهِنة ، الحُفَيْرة ، اللُبَيْب ، أم سعده ، سَنَام ، الرُوَيْضه ، عُسَيْله ، ساجِر ، عَرْوى ، الرّوضَه ، كَبْشان ، المكلات ، الصوّح ، عـرْجة ، نِفِى ، الحَيْد ، أبو جلال ، القَرارة ، القُرين .

حَرْب

القُرين ، البُروُد ، البَعايث ، المحِلاّتي ، الفوّارة ، قَطَن ، الدُلَيْمية ، بُقَيْعة ، الشُبَيْكية ، الذيبية ، الفَيْضة ، البِدْع ، دُخْنَه ، الخشــــبى ، القَرارة ، الشُبَيْهية ، المحِلاّتي ، النَّحِيتية ، عُقلة ، الصــــــقور ، البُصَيْرى ، الداث ، الجِرذاوية ، غسْل ، الدُلَيمْية ، الصّمْعُوريــة ، ثَادِق ، النِمْرية ، قُبّه ، خُصَيّبِة ، ضيدا ، كَحيله ، أبُو مُغَيْر .

شمّر

الأجَفْر ، الصفْراء ، أم القُلبْان ، جُبّه ، الحُفيّر ، التّيمّ ، الخبــــه ، السّنا ، النيفى ، العُظَيْم ، المكحول ، الصهوه ، الشُفَيْق ، القُصَيْر ،

---

(١) أم القرى ، الأعداد ٢٠٨ و ٢٩٢ .

الفَيْضَة ، العُقْلة .

عنزه

خيبر ، الفَيْضه ، بيضا نَثِيل ، الشّعَيْبة ، الشَّمْلي ، الشّعَبْية الثانيه ، البَلازِيّة .

قحطان

الرَّيْن السفلى ، الرَّيْن العُلَيا ، الجُفَير ، صَبْحـــا ، الهَيَاثـــم ، الحَصَاة السُفلى ، الحَصَاة العُليا ، المُنَيْصِف ، لَبَن

الدواسر

الحَمْر ، مُشَيْرِفه ، الوُسَيْطا ، الحزم .

العجمان

الصرّار ، الكحفا ، الونّان ، منايث ، ياخا ، الزُّغَينّ ، عُرَيْعـــرة ، العيّانه ، غَنْوه ، الفرادى ، الصحاف ، أم ربيعه ، الباره ، متنانه .

العوازم

عُتَيّق ، ثاج .

آل مره

يَبْرين ، السكَكَ ، نِبّاك ، البُدوع .

هُتيم

بَنَوان ، الروض ، العَماير .

سبيع

الحِسْي ، الضُّبَيْعة ، الخَضَر .

السهول

المُشَاش ، الرُويَضْه ، البِذع .

الظفير

الشّعَيْبى .

بنى خالد

الدفي ، جَلْمُودة .

بنى هاجر

عَيْن دار [٢] ، يَكْرِب ، فوده ، صَلاصِل .

(٢) أوردها ابن ناصر على انها لـ «المره» .

الجدول الثانى[٣]

أسماء الهجر نقلا عن مصادر ابن ناصر

القبيله :

مُطير

الأرْطاويه ، مُبَايض ، بُوضَا ، فريثان ، مُلَيْح ، العمَار ، الجُعَلة ، الأرْطاوي ، مِسكة ، ضَرِبّة ، قريه العليا .

عُتَيبه

الغُطْغُط ، الرّوضَه ، عَروَى ، سَنَام ، الدّاهِنة (برقا) الصّوْح ، عَرْجة ، سَاجر ، عُسَيْلة ، كَبْشان ، نِفى .

حَرْب

دُخْنَه ، الشُبَيكيّه ، الدُليَميّة القُرين ، السّاقية ، حُليَفة ، حُنَيْظل ، البُرود ، خُصَيّة ، كَحِيْله ، الفَوّارة .

شمر

بَنَوان ، العُظيم ، الحُفَير ، البَلازّيَة ، خبّه ، التّيمّ ، الأَجْفر ، الكحفه ، الفَيضه ، بيضا نَثِيل .

عنزه

الشّعَيبية ، أم القُلبان ، الشقّيق[٤]

قحطان

الهَيَائم ، الجُفَير ، الحَصَاة ، الرَّين السفلي ، الرَّين العُليا .

---

(٣) ابن ناصر ، مرجع سابق .

(٤) أوردتها أم القرى على انها تابعه للشمر ، وأوردها فيلبى "عنزه" .

الدواسر

مُشَيْرفه ، الوَسَيْطى .

العجمان

صَرّار ، حَنيذ ، الصحاف ، العقير ، نيتاع ، عُرَيعره .

العوازم

الحسي ، ثَاج ، الحنّاة ، عُتّيق .

بنى مُرّه

شيباج ، أبَيْرِق ، عَيْن دار (٥) .

مستقرات الخرج

ضُبيع ، البِدْع ، المنيصِف ، الأخَضر ، طَيّبسم .

هُتيم

خُرَيْفط ، المساع ، المرُير .

(٥) أوردتها أم القرى على انها تابعه لـ بنى هاجر .

الجدول الثالث

أسماء الهجر نقلا عن مصادر فيلبى (٦)

القبيله :

مُطير

الأرْطاوية ، مُبَايض ، بُوضَا ، فريثان ، مُليْـح عـمَار ، الأَثْلَة ، أرَطاوي ، مِسْكه ، ضَرِيّة ، قرية .

عُتيبه

الغُطْغُط ، البوضه ، عَرْوى ، سَنَام من فرع بْرقـه من القـبيلة ، الدّاهنة ، الصَّوْح ، عَرْجه ، سَاجر ، عُسَيْله ، كَبْشان ، نِفْى من فرع بْرقه من القبيلة .

حَرْب

دُخْنَه ، الشُبْيكيّه ، الدُليَميّة ، قُرين ، سّاقـية ، حُلَيفة ، حُنَيْظل ، بُروُد ، خُصَيّبة ، قيبا ، نَثِيل .

شمر

بَنوان ، فُطَيْم ، حُفَيْر ، البَلاّزِية ، خـبّه ، التَّيْم ، الأجَفْر ، كحفه ، الفَيْضَة ، بيضا نَثِيل .

عنزه

الشّعَيْبة ، القَلبْان ، شقّيق (٧) .

هُتَيْم

خُرَيْفط ، المساع ، مرُير .

---

(٦) فيلبى ، *المملكه العربية السعوديه* ، ص ٢٦٢ ؛ فيلبى ، *الربع الخالى* ، ص ٦٠ .

(٧) أوردتها أم القرى على إنها تابعه للشمر .

قحطان

الَهَياثم ، الجفير ، الحصاة ، الرَّين .

الدواسر

مُشَيْرفه ، الوَسَيْطى .

العجمان

الصَرّار ، حَنيذ ، العقير ، ناطا ، عُرَيعره .

العوازم

الحسي ، ثَاج ، الحنّاة ، عُتّيق .

مستقرات مختلطه

الشُقَيّق ، أُبيريق [٨] ، عين دار [٩] .

منطقه الخرج

(مختلطة من السهّول - سبيع) : الضُّبَيْعَه ، البـــــدْع ، المُنَيصِف ، الأَخضر ، طَيِّبسْم ، الروّيضه .

---

(٨) أوردها ابن نصير تابعه للمره .

(٩) أوردتها أم القرى تابعه لـ بنى هاجر .

الجدول الرابع

أسماء الهجر نقلا عن مصادر الريحانى (١٠)

القبيله :

مُطير

الأرْطاويه ، مُبَايِض ، فريثان ، مُلَيْح ، العمَار ، الأثْلَة ، الأرْطاوي ، مِسْكة ، ضَرِبّة ، قرية العليا ، قرية السفلى ، الشّعيب ، سُدير ، نكير.

عُتَيبه

الغُطْغُط ، عَروْى ، سَنَام ، الرّوضَة ، (من فرع بْرقه) الدّاهِنة ، الصّوْح ، سَاجِر ، عَرْجة ، عُسَيْلة ، نِفى من فرع الروقة من القبيلة.

حَرْب

دُخْنَه ، الشُبَيْكيّة ، القُرين ، السّاقية ، حُلَيفة ، حُنَيْظل ، البُروُد ، قُبَه (تنطق أُجبه) ، الفوّارة .

شمرّ

الأَجْفر ، بَنَوان ، الفُطيْم ، القُصَيْر ، الحُفيّر ، البَلازّيِة ، الخبّه ، الفَيْضَة ، بيضا نَثِيل ، التّيِمّ ، أم القُلبْان ، الشُفَيْق ، روضة العيون .

قحطان

الهَيَاثم ، الهَيَاثم باديه ، الجُفَير ، الحَصاة ، الرَّين الأسفل ، الرَّين الأعلى .

---

(١٠) الريحانى ، نجد ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٦ ، ابن سعود ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

الدواسر

مُشَيْرفة ، الوَسَيْطى .

العجمان

الصَرّار ، حَنيذ ، الصَحّاف ، العُقير ، عُرَيْعرة .

العوازم

ثَاج ، الحسي ، الحنّاة ، عُتّيق .

مره

السِكَك ، أُبَيْرِق ، عَيْن دار (١١) .

مستقرات الخرج (١٢)

الضُّبَيْعَه ، البْدِع ، المُنَيصِف ، الأَخْضر ، طَيِّبِسْم ، الرُّويضه .

---

(١١) فى نجد ، يعنيها الريحانى على أنها المره ، وفى *ابن سعود* يقول أنها بنى هاجـــــــر .

(١٢) فيلبى ، *المملكه العربيه السعوديه* ، يورد هاتان الهجرتان على أنهما "سحول - سبيعى" .

الجدول الخامس

أسماء الهجر نقلا عن مصادر ديكسون [١٣]

القبيله :

مُطير

الأرْطاويه ، فرثيان ، أم غيضه ، مُليْح ، العمَار ، الأَثْلَة ؛ قرية العليا، قرية السفلى ، نقير ، نقيره ، الشّعب ، ضَرِيّة ، مِسْكة .

عُتَيبه

الغُطْغُط ، الداّهنة ، الصوّح ، سَاجر ، عَرْجه ، عُسَيْله ، نفِي ، هجره خالد ابن لؤي ، عرمه الغابه ، الرّوضَه ، العرق ، الجفر ، روضه العيون .

حَرْب

عجيبه ، دُخْنَه ، الشُبْيكيّة ، الدُليَميّة ، الصديقه ، القُــرين ، حُنَيْظل ، البُرود ، حُلَيفه .

قحطان

الحياضين ، الجُفَير ، الحــــصاة ، الغيل ، هجره ابن غنـــام ، حيف زهران ، صَبْحا ، العبرا ، الرَّين (العليا) ، الرَّين (السفلى) .

الدواسر

مُشَيْرفه ، الوَسَيْطى .

---

(١٣) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ؛ الهجاء كما ورد فى النص .

العجمان

الصرّار ، الشافى ، حنيذ ، عُوينه ، عُرَيعره .

العوازم

ثَاج ، الحنّاة ، الحسي ، عُتَيّق .

بنى مُرّه

نَباك ، أبَيْرِق .

بنى هاجر

الضهراء .

بنى يام

أهل نجران .

هُتَيم

بَنَوان .

مستقرات الخرج

المُنَيصِف ، الضُّبَيْعَه ، البَدِع ، الأَخْضر ، إسم الطيب (طَبِيّسْم) ، الرُّويضه .

أسماء الهجر نقلا عن مصادر ديكسون (١٤)

هُجر :

الأرْطاوية ، مُبَايض ، رويغب ، الحِسْي ، الدُليَميّة ، الشُبْيكيّة ، نِفى ، عَرْجة ، سَاجر ، الوُسَيْطى ، عَرْوى ، سَنَام ، رِيَاض الخَبرا ، الخَبْرَا ، الغُطْغُط ، الخَضَر ، الهَيَاثم ، الوصله ، هجرة بنى هفيف ، عويرض ، هجرة خالد ، هجرة بنى صولول ، هجر آل أبا الغارب ، هجر تثليث ،

(١٤) ديكسون ، مذكرة إلى المفوض المدنى ، بغداد ، مخطوطات ، وزارة الخارجيه ، المجلد ٥٠٦٢ .

العمَار ، الدبينه ، الصَّوْح ، الفّـــوارة ، دُخْنَه ، عَرْجه ، عُسَيْله ، الأَثْله ، العمَار ، الأرْطاوي ، الروّضه ، السّبــــله ، الرَّين الفوقى ، الجُفير ، ليبراح ، البِدْع ، الضُّبَيْعَه ، المُنَيصِف ، الغَيْل ، هجرة الوام، هجرة ابن غنّام ، هجرة حيف زهران ، هـــجرة أهـــل الشُبْيكه ، هجرأهل نجران .

الجدول السادس

أسماء الهجر نقلا عن مصادر أخرى [١٥]

الإسم :

لينا :

حددها للمؤلف على إنها *هجرة* الشيخ محمد الصحابى ، وقد وردت أيضا فى فتيح ، فرقة ، ص ٤٣ . وتقع هذه الهجرة بالقـــــرب من الحدود الكويتيه السعوديه .

ساغو :

حددها للمؤلف مزارع من الدواسر على إنها *هجره* ، وقد رافق ذلك المزارع المؤلف اثناء مروره على خرائب القريه . وتقع ساغو على بعد حوالى ١١٠ ميلا جنوب غرب الرياض .

أم رضمه :

تحددت على أنها هجره فى فرقه . ص ٤٣ .

المصدر :

تحددت على إنها *هجره* فى كتاب العطار *صــقر* [١٦] ، ص ٢٠٠ .

---

(١٥) كما هو وارد ومبين فى النص .

(١٦) العطار ، صقر ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، يقدم قائمة تكاد تكون صورة طبق الأصل من القائمة التى أوردها الريحانى فى كتابه *نجد* . ويورد صقر عدد إجمالى للسكان فى *الهُجر* نقــــــلا عن تفريدة القبائل . حمد إبراهيم الحقيل ، عبد *العزيز فى التاريخ* (بيروت : مؤسسة المعـــــــارف ، ١٩٦٨) ص ٦٤ ، يورد قائمة تشتمل على ٥٢ هجره غير أن تلك القائمة لا تحتوى على أسمـــــــاء لم ترد عند الريحانى أو عند فيلبى .

الجدول السابع

الإخوان الموالين [١٧] الذين حاربوا الإخوان المتمردين

القبيله	الهجرة	الأمير
عُتيبه	نِفى	عمر ابن ربيعان
	الدّاهِنة	غازى البراق
	عُسَيْله	غازى التوم
	عَرْجة	قطيم الحبيل
	سَاجر	ناصر بن محيا
	الحَيْد	عقاد بن محيا
	مساعده	خالد بن جامع
	الرُويَضْه	جمل المهري
	أبو جلال	محماس الثفار
	الرّوضَه	ماجد بن ضاوي بن فُهيد
	اللبيب	عبد المحسن الهيضل
	الحُفَيرة	سجدي الهيضل
	سَنَام	سلطان أبا العلا
	عَروْى	جعجع ابن حميد (أخو سلطان بن بجاد)
	القَرارة	سلطان أبو سنون

(١٧) أم القرى ، العدد ٢٩٢ ، (١١ يوليو ١٩٣٠) .

	كَبْشان	سلطان أبو خِشْيم
	شبيرمه	ناصر ابن رازن
	القُرين	خاتم ابن مسعد
	الصّوح	سلطان العزبى
حَرْب	الفوّار	حجاب ابن نحيت
	دُخْنَه	عايد البهيمة
	القُرين	عبد المنعم ابن نَافي
	الخشبي	عبيد الزُغيبي
	الفَوّارة	على ابن هُديب
	البُروُد	نايف ابن مضيان
	خُصَيّبِة	ذعار ابن حماد
	البَعايث	رباح ابن مطلق
	الذيبية	شاهر ابن مريخان
	الشُبَيْكيّة	هندي الذويبي
	البُقَيْعا	دويّخ البشرى
	المحِلاّني	رشيد ابن رشيد
	قَطَن	عبيد الديري
	النّحِيتية	دبّيان ابن غان
	عُقلة الصقور	صنهان الشطير
	البصيرى	غازى أبى كلاب
	الدّاث	دعار ابن ريس
	الجرِذَاويه	عقاب ابن خريص
	غسَل	هايس ابن سليمان
	الدُلَيْمية	زين ابن جديع
	ثادج	بجاد ابن غميض

	النِمْرية	محمد ابن ثواب
	البُقَيْعة	سعد ابن غليفيص
مُطير	الفروثي	مشاري ابن بصيّص
	الأرْطاويه	نايف بن مزيد
	الثّامِرية	يعقوب الحميداتي
	الجُعَلة	على الخرييبط
	أم حَزْم	عوض المفهوي
	مُبَايِض	طامي القريفة
	الحِسْو	جميعان ابن ضاوي
	دابان	دغيم بن هدبا
	بُوضَا	مطلق الهفتا
	الأثْلَة	حُويل بن سمحان
	الأرْطاوي	سليم بن رجّاح
	مُلَيْح	فيصل بن سقيان
	وُضَاخ	تركى بن ضمنه
	المُطيوي	سليم بن مزنان
	الشِفلّحية	قعدان بن درويش
	العمّار	عبد المحسن ابن جبرين
	قرية (العليا)	تْريحِيبْ ابن شقير
قحطان	الرّين السفلى	خليل بن عمر
	الرّين العُليا	هذّال بن سعيدان
	الجُفيّر	ناصر بن سدحان
	الحصاة	فنيس بن شوية
	صبحا	سعيد الروييخ

السهول	البدع	صوار بن معدّل
	الرُوَيْضة	عبد الله بن مظهير
	المشاش	دليم بن جعلود
سبيع	الحسي	فدغوش بن شويه
	الضُبيَعْة	بادي بن دبيان .

الجدول الثامن

زعماء الإخوان الذين حضروا الجمعية العمومية (١٨)

هجر قبيلة عتيبه

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الدّاهِنة	عمر بن ربيعان	نايف وخالد الحلاج ؛ ماجد البراق ؛ بدر ابن علوش ؛ الشقيري ابن حاف	
الحُفَيْرة	مناحي الهيضل	سلطان بن حشر ؛ صلال بن مناص الهيضل	مطوع/عبد الله الصميت
اللبيب	عبد المحسن بن بدر الهيضل	صلاح بن بدر ؛ عمر أبو رقبه	
مُصدة	خالد ابن جامع	مترك ابن جامع	
سَنَام	سلطان أبا العلا	هزّاع ابن مغيرق	قاضى/محمد الشاولي
الرُوَيْضه	جمل المهري	ـــــ	ـــــ
عُسَيْله	غازى التوم	ضيف الله التوم	قاضى / عبد الرحمن

(١٨) أم القرى ، العدد ٢٠٩ هكذا ورد في الأصل والصواب ٢٠٨ ، ٦ رجب ١٣٤٧ هـ / ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م . والطريف أنه حتى في صحيفه أم القرى ، وقع خطأ في كتابة السنة الميلادية في رأس الصفحة الأولى ، حيث رُسمت ١٩٧٢م ، بدلاً من ١٩٢٨م . (المراجع) .

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
		دخيل الله بن وسمي	ابن عودان
ساجر	ذعار ابن ربيعان	نايف بن تركي ؛ وضيف الله بن تركي ؛ تركي بن فيحان	
عَروى	حَشْر بن مقعد	ــــــ	ــــــ
	ابن حميد	ــــــ	ــــــ
الرّوضَه *	ماجد بن ضاوى ابن فهيد	فيحان ابن فهيد	ــــــ
			ــــــ
كَبْشان	سلطان أبو خشيم	جاعد بن بجاد أبو خشيم	ــــــ
			ــــــ
المكلات	ماجد أبو خشيم	ــــــ	ــــــ
الصوح	سلطان الغربي	ــــــ	ــــــ
عرجا	قطيم الحبيل	طلق ابن جازع ؛ عبد الله الوتيز	مطوع / إبراهيم السياري

هجر قبيلة مطير

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الأرْطاوية	عبد العزيز الدويش	نايف ابن مزيد ، فيصل ابن شبلان ؛ محمد ابن بدر ؛ هزاع بن بدر ؛ مسير بن مزيد	

* هجرة (حميان) أميرها : بدر بن عكيل ، ومن رؤسائها : مناص بن عكيل كما ورد في "أم القرى" العدد (٢٠٨) ، ولم يوردها المؤلف سهواً (المراجع)

قرية السفلى	هايف الفغم	سعود ابن كريدى الفغم ؛ بندر ابن ضيدان الفغم	
قرية العليا	تريحيب ابن شقير	فلاح ابن شقير ، فيصل ابن نايف ابن شقير ، حزام ابن زربيان ؛ ماجد الأصقه ؛ غصاب ابن منديل .	
الفروثي	مشارى ابن بصيّص	قاعد ابن بصيّص ؛ ماجد ابن خشمان ؛ تركي ابن بصيص ؛ خالد ابن بصيص .	
الثّامرية	يعقوب الحميداني	محمد بن مليح الحميداني ؛ بجاد ابن كنعان الحميداني ، ذعار ابن يعقوب الحميداني .	قاضى/عمر خليفه
الحسو	جميعان ابن ضاوي	ـــــــ	ـــــــ
بُوضا *	مطلق الهفنا	ـــــــ	ـــــــ
مُلَيْح	علوش ابن شقيان	غازى ابن شقيان	مطوع/محمد البيز
الأثْلَة	حويل ابن سمحان	مذكر ابن سمحان	ـــــــ
وُضَاح	منيف ابن فطيم	ـــــــ	ـــــــ
مُبَايِض	طامي الكريفه	ـــــــ	ـــــــ

* أم حرم : أميرها عوض المقهوي ؛ كما ورد في أم القرى . (المراجع) .

هجر قبيلة هُتيم

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
نبَوان	دليم ابن براق	ذعار ابن عمير	ـــــــ
الروض	غازي ابن هادي	ـــــــ	ـــــــ
العمَاير	شاكر ابن قعبوب	ـــــــ	ـــــــ

هجر قبيلة السهول

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
المشاس	مناحى ابن جلعود	ـــــــ	ـــــــ
الرُوَيْضه	عبد الله ابن مظهور	ـــــــ	ـــــــ
البِدْع	صوان ابن معدل	ـــــــ	ـــــــ

هجر قبيلة قحطان

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الرَّين العليا	هذال ابن سعيدان	حزام بن صقر ؛ عَشق بن مسفر؛ قبلان حويرى ؛	

		عبد العزيز بن لبده ؛ فيصل بن لبده .	
الرّين السفلى	سلطان ابن سفران	خليل بن عمر ؛ سعد بن جليغم ، تركي بن صُلَيّم ؛ بداح العجاج	————
الهَيَاتم	فيصل بن حشر	خالد بن فيصل ؛ فهد بن مريحا ؛ فيصل بن مجدل	————
الحَصَاة السفلى	فنيس بن حُوَيّل	————	————
الحَصَاة العليا	سعد بن جلبان	————	————
الجُفَير	ناصر بن سدحان	————	————
المُنَيصِف	هلال بن عبود	————	————
لِبَن	رجي بن ناصر	————	————

هجر قبيلة عنزه

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
خيبر	محمد بن فرحان الأيدا	هزاع بن هايس الأيدا ؛ هزاع بن محمد الأيدا	————
الفَيْضه	جريبيع بن سويلم	ناصر بن سويلم	————
بيضا نَثِيل	خلف العواجي		
الشّعَيْبة (١)	شارع بن مجلاد	————	————
الشملّي	عبد المحسن بن شامان	————	————
الشّعَيْبة (٢)	فرحان بن مشهور	————	————

البَلازِيّة	عبد الرحمن بن معتيق	————	————

هجَر قبيلة شَمَّر

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الأجَفر	نائب الأمير عباد بن نهير	حمدان بن جدي ؛ سلطان بن عايش	————
الصفراء	مغيلث بن جار الله	————	————
أم القُلبْان	غضبان بن رمال	————	————
جُبّه	عَدوان بن رمال	مُر عيد بن رمال	القاضى/حمد ابن مزايد
الحفير	كاتب النماًس	————	————
التّيم	فريج الحمزي	————	————
الخبَّه	فريج الهربيد	————	————
الصيننا	سعدون بن عباس	————	————
النيفي	عبد الكريم الزيد	————	————
العُظيْم	جذيل بن الفصيم	غضيب بن الفصيم شبيب بن الفصيم	————
المكحول	مرزوق العديم	————	————
الصهوة	منزل بن هايل	————	————
الشقّيق	ضافى بن معرف	————	————
القصير	حواس بن خمسان	مقبل بن خمسان	————
الفَيْضَة	جادى بن فنيدل	ختلان فنيدل ؛ سلطان بن فنيدل	————
العقله	حواس بن طواله	محمد بن ضاري بن	————

| | | طواله ، مشل بن | ———— |
| | | سالم ابن طواله | |

هجر قبيلة الظفير

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الشَعَيْبي	عجمي ابن سويط	هزاع بن عقاب بـــن سويط ؛	————
		عبد الله بن عقوب ابن سويط ؛	————
		حمدان بن ضويحى ؛ وكثير من	————
		رؤساء قبائل الظفير	————

هجَر قبيلة حَرْب

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
آقبه	عبد المحسن الفرم	نافـــــع بن فـــضليه	————
دُخْنَه	عابد البهيمة	ذعـــــار بن بتلا ؛ بدر	القاضى/عبد الله
		المشدق ؛ عيد بن عفراء	ابن زحيم .
القرارة	على بن هديب	فالح بن هديب ؛ عيد بن مخلف	————
الخشبى	عبيد الزغيبي	عبد الله الزغيبي ؛ غانم الزغيبي	————
ضيده	حثول بن هديب		————
خصيّه	ذعادر ابن حماد	سلطان ابن حماد	————
كحيلة	نايف بن ناحل	شاكر بن صلف	————

أبو مغير	سعد بن ربيق	———	———
النحيتيه	ديبان بن غادن	———	———
ثادج	بجاد ابن غميض	متعب بن غميض ، بجاد بن حوبان	
القُرين	عبد المنعم ابن نافي	عبد الله ابن نافي صلاح ابن نافي	——— ———
البْرود	نايف ابن مضيَّان	فيحان ابن مضيّان ثلاب ابن صميعر	مطوع / وايل بن يحيى
البعايث	رياح ابن مطلق	مخيمر ابن مطلق	———
المحلاني	رشيد بن رشيد	———	———
الفَرارة	حجاب بن نحيت	ضيف الله بن نحيت ؛ زيد بن نحيت ؛ حمود أبو العون ؛ سميح البشري	
قَطَن	شديد الديري	———	———
الدْلَيْمية	زين بن جديع	دعيج ابن جديع ؛ ضحوي ابن جديع	
بُقَيْعه	مشعان البشري	———	———
الشُبَيْكية	هندي الذويبي	فيحان الذويبي ؛ محمد بن ناهس الذويبي ؛ نايف بن ناهس الذويبي	
الذيبِية	طميميس ابن مريخان	ناصر ابن مريخان	———
الفيضه	عقيل الزهيرى	حمود الزهيرى	———
البدع	جلوان البلحي	———	———

هجَر قبيلة سبيع

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الحسي	فدغوش بن شويه	وليد بن شويه ، غيثم	ــــــــ
		بن فهاد ؛ مطلق السييفي	ــــــــ
الضَّبْيعَةُ	على بن هديهد	ثنيان بن هديهد ،	ــــــــ
		فالح بن فيدا	ــــــــ
الخضر	الضويرى ابن جفران	سبيع ضرمان أبو اثنين	ــــــــ
		ضيدان أبو اثنين	ــــــــ

هُجَر قبيلة العجمان

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الصرّار	حزام بن حثلين	ــــــــ	القاضى/عبد الله
			بن حسن
الكهفه	فهاد ابن حثلين	ــــــــ	ــــــــ
الونان	سالم بن وذين	ــــــــ	ــــــــ
حنيذ	منصور بن شافى	ــــــــ	ــــــــ
نجا	محمد بن حصه	ــــــــ	ــــــــ
(ليست هجره)			
الزغيّن	خالد المتلقِّم	ــــــــ	ــــــــ
عريعره	مانع بن جمعه	ــــــــ	ــــــــ

العيينه	نايف بن حثلين	ــــــ	ــــــ
(ليست هجره)			
عنوه	محمد بن عصيدان	ــــــ	ــــــ
القرادى	خالد بن حثلين	ــــــ	ــــــ
(ليست هجره)			
الصحاف	فهد بن بجّاش	ــــــ	ــــــ
أم ربيعة	ملهي بن قضعان	ــــــ	ــــــ
البرّه	مطلق بن زنيفر	ــــــ	ــــــ
قطنانه	محمد بن ظبية	ــــــ	ــــــ

هجَر قبيلة بنى خالد

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الدفي	فارس الحسن	شبيب الحسن	ــــــ
جَلْمُودة	قران بن عجران	خالد ابن حربى	ــــــ
		بن عكل ؛ حزام	ــــــ
		ابن ثنيان ؛ فلاح	ــــــ
		بن كليب	ــــــ

هجَر قبيلة بنى هاجر

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
عَيْدار	محمد بن ناصر بن خليفه	عبد الله بن محمد ابن خليفه ؛ محمد بن مبارك ابن خليفه ؛	————
يكْرِب	شافى بن شافى	مذكر بن شافي ؛ حمود بن شافي .	————
فوده	محمد بن طغره	شايع بن سوده	————
صَلاصِل	على بن عايد	حمد ابن عابد	————

هجَر قبيلة بني مُرّه

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
يَبْرين	حمد المرضف	صالح المرضف	————
السكَكَ	حمد بن حترب	فاضل بن فضل	————
نِبَاك	سعود بن نقاون	————	————
البُدوع	راشد بن نديله	لاهوم بن شريم ؛ صالح أبو ليله ؛ متعب الصعاف .	————

هجَر قبيلة العوازم

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
عُتّيق	فلاح بن جامع	ــــــ	ــــــ
ثَاج	مساعد الملعبي	ــــــ	ــــــ

هجَر قبيلة الدواسر

الإسم	الأمير	الأعيان	آخرون
الحمر	هذّال بن وقيان	ــــــ	ــــــ
مُشَيْرفه	مناجى بن حفيظ	ابن قويد ؛ صقر ابن درعان ؛	ــــــ
الوَسَيْطا	محمد بن وقيان	شييان بن قويد ؛	
		صقر بن درعان ؛	
		محماس بن سويلمه	ــــــ
الخُرمة	الشريف عبد الله بن ناصر	نايف بن هملان ؛ هاجد بن جروه ؛ صلال بن هملان	ــــــ

الجدول التاسع

قوة المقاتلين فى الهجر

القبيله	الهجره	الريحانى عربى[١٩]	الريحانى إنجليزى[٢٠]	ديكسون[٢١]
مُطير	الأرْطاويه	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠
	مُبَايِض	١٠٠٠	١٠٠٠	٩٠٠
	فريثان	١٠٠٠	١٠٠٠	٦٠٠
	العمَار	٧٠٠	٧٠٠	٧٠٠
	مُلَيْح	٧٠٠	٧٠٠	٧٠٠
	الأثْلَة	١٠٠٠	١٠٠٠	٦٠٠
	مِسْكه	٨٠٠	٨٠٠	٦٠٠
	ضَرِيّة	٨٠٠	٨٠٠	٦٠٠
	قرية العليا	١٥٠٠	١٥٠٠	١٨٠٠
	قرية السفلى	١٠٠٠	١٠٠٠	١٦٠٠
	نكير	ـــــ	١٠٠٠	١٢٠٠
	الشّعيب	ـــــ	٤٠٠	٣٠٠
	مسحاء	ـــــ	ـــــ	٤٠٠
	سدير	ـــــ	٧٠٠	ـــــ
	الأَرْطاوي	٦٠٠	٦٠٠	ـــــ

(١٩) الريحانى ، نجد ، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .

(٢٠) الريحانى ، *ابن سعود* ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٢١) ديكسون ، *الكويت* ، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ .

إجمالى مطير	١١١٠٠	١٣٢٠٠	١٠٤٠٠
قحطان الهَيَاتْم	١٨٠٠	١٨٠٠	١٨٠٠
الحُفَيْر	٣٠٠	٣٠٠	٨٠٠
الحَصاة	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠
الرَّين السفلى	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠
الرَّين العُليا	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٢٠٠
الغيل	ــــــ	ــــــ	٥٠٠
هجره بن غنا	ــــــ	ــــــ	٥٠٠
حيف زهران	ــــــ	ــــــ	٤٠٠
السّبها	ــــــ	ــــــ	٥٠٠
العَبرا	ــــــ	ــــــ	٦٠٠
إجمالى قحطان	٦٩٠٠	٦٩٠٠	٨٠٠٠
الدواسر مُشَيْرِفَة	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
الوَسَيْطى	٨٠٠	٨٠٠	٨٠٠
إجمالى الدواسر	٢٣٠٠	٢٣٠٠	٢٣٠٠
عتيبه الدّاهِنة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٨٠٠
الصَّوْح	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
سَاجِر	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠
عَرْجة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠
عُسَيْله	٣٠٠	٣٠٠	٣٠٠
نِفى	١٥٠٠	١٥٠٠	٩٠٠

هجرة خالد	ــــ	ــــ	٤٠٠
ابن لوئي			
الخرمه	ــــ	ــــ	٧٠٠
الغابة	ــــ	ــــ	٢٠٠
العُرق	ــــ	ــــ	١٠٠٠
ــــ	ــــ	ــــ	ــــ
	٦٩٠٠	٦٩٠٠	٦٣٠٠
عُتيبه (بْرقه) الغُطْغُط *	٥٠٠٠	٢٠٠٠	٧٠٠
عَرْوى	١٠٠٠	١٠٠٠	ــــ
سَنَام	١٠٠٠	١٠٠٠	ــــ
الرّوضه	٧٠٠	٧٠٠	٧٠٠
	ــــ	ــــ	ــــ
إجمالى عتيبه	١٤٦٠٠	١١٦٠٠	٧٧٠٠
العجمان الصَرّار	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٦٠٠
حَنيذ	١٠٠٠	١٠٠٠	٨٠٠
الصّحاف	٨٠٠	٨٠٠	٥٠٠
العقير	٧٠٠	٧٠٠	٥٠٠
عُرَيْعره	١٣٠٠	١٣٠٠	١٠٠٠
العيينه (ليست هجره)	ــــ	ــــ	١٢٠٠

* التباين فى تقديرات الغطغط واضح وملحوظ وربما كان ذلك راجعا إلى الخلط بصورة عامة بين حجم الهجرة وقوه *الهجره* . بالقطع أن ٥٠٠٠ مقاتل قوة مبالغ فيها فى حين أن الرقم ٢٠٠٠ يجعلها فى وضع مساو للارطاويه نظرا لأن الارطاويه أكبر من الغطغط ومع أن رقم ديكسون هو ٧٠٠ فإنه يعد أقل من المؤمل ، ولكنه أقرب ما يمكن إلى الحقيقه . وقد سبق أن أوضحنا فى هذا البحث أن قوة الغطغط لا تزيد على ٤٠٠٠ شخص وأن ٧٠٠ مقاتل من هذا العدد تعادل حوالى ٢٠٪ من السكان وهذا رقم معقول .

إجمالى العجمان	٥٨٠٠	٥٨٠٠	٥٦٠٠
حَرْب دُخْنَه	٢٥٠٠	٢٥٠٠	٦٠٠
الشُبْيْكيّه	١٠٠٠	١٠٠٠	٩٠٠
الدُلْيَميّة	١٠٠٠	١٠٠٠	٧٠٠
القُرين	٧٠٠	٧٠٠	٤٠٠
السّاقية	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
حُلَيفة	٣٠٠	٣٠٠	٩٠٠
حُنَيْظل	٧٠٠	٧٠٠	٥٠٠
البُرُود	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
قُبّة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠
الفوَارة	١٠٠٠	ـــــ	ـــــ
إجمالى حَرْب	١٠٨٠٠	٩٨٠٠	٦٤٠٠
العوازم ثَاج	١٥٠٠	١٥٠٠	١٦٠٠
الحسي	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
الحنّاة	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
عُتّيق	٧٠٠	٧٠٠	٨٠٠
إجمالى العوازم	٤٢٠٠	٤٢٠٠	٤١٠٠
المرة السكَك	١٠٠٠	ـــــ	ـــــ
أُبَيْرق	١٥٠٠	١٥٠٠	٩٠٠
عين دار(بنى هاجر)	ـــــ	ـــــ	٧٠٠

نِبَاكْ	ــــ	١٠٠٠	١٠٠٠
إجمالى المرة	٣٥٠٠	٢٥٠٠	١٩٠٠
الشمَّر بيضا نَثِيل	١٥٠٠	ــــ	ــــ (٢٢)
الأَجْفر	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
بنَوان	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
الفُطيْم	٦٠٠	ــــ	ــــ
القُصَيْر	٩٠٠	ــــ	ــــ
الحُفيّر	٩٠٠	ــــ	ــــ
الخبّه	٨٠٠	ــــ	ــــ
الفَيْضَة	١٢٠٠	ــــ	ــــ
التَّيِمّ	٦٠٠	ــــ	ــــ
أم القُلبْان	٥٠٠	ــــ	ــــ
الشُفَيْق	٤٠٠	ــــ	ــــ
البَلازِيّة	٥٠٠	ــــ	ــــ
خُريفط	١٣٠٠	ــــ	ــــ
المُصَاع	٧٠٠	ــــ	ــــ
المُرير	٤٠٠	ــــ	ــــ
روضة العيون	ــــ	١٠٠٠	١٠٠٠
إجمالى الشمَّر	١٣٨٠٠	٤٥٠٠	٤٥٠٠ (٢٣)

(٢٢) يحدد ديكسون بيضاء ناثيل على أنها قبيله عتيبه من العمّار .

(٢٣) يحدد ديكسون ذلك الإجمالى على انه خاص بالعمار من قبيله عتيبه .

منطقة الخرج الضُّبَيْعَه	٨٠٠	٨٠٠	٦٠٠
البْدِع	٨٠٠	٨٠٠	٥٠٠
المُنَيصِف	٦٠٠	٦٠٠	٥٠٠
الأَخضر	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
اسم الطيب	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
الروّيضه	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
إجمالى الخرج	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٢٩٠٠
يام أهل نجران (ليست هجره)	ـــــ	ـــــ	٤٠٠٠

مناطق القبائل الرئيسية

N

البحر المتوسط
الأردن
العراق
عنزه
شمر
حرب
الحجاز
البحر الأحمر
الكويت
مطير
العجمان
إيران
عتيبة
السهول
سبيع
العوازم
قحطان
بني مرة
دواسر
مسقط
الربع الخالي
اليمن
حضرموت
عمان
البحر العربي





التوزيع التمثيلى للهجر
N
الأردن
طريف
العراق
تبوك
الجوف
الشعيبة
أم القلبان
لينا 3
1
بيضانثيل
الحفير
بقيعة 2
ايران
الميه
الجفير
الكويت
قبه
المدينة
الروضة
بريدة
الأوطاية
العيون
عنيزة
قرية السفلى
قرية العليا
مليح
حائل
نيتاع
الشرقيه 1
عتيق
الحفر 2
الصرار
الرويضة 3
ثاج
الارطاوى 4
الحناه
الدلفى 5
الفوارة
المربعة
ساجر
5 السبلة
المجمعة
العمار
عسيلة
جده
الشبيكة
4
الكهفة
الدرعيه
مكه
مسكة
الرياض
عين دار
الخرمة
كبشان
الطائف
الهفوف
تربه
الغطغط
الهياثم
عروى
السكاك
يبرين
بناك
الرويضة
الرين
أبها
مسقط
جيزان
نجران
الربع الخالى
اليمن
عمان
حضر موت
عدن



رسالة [٣١] من الأمير سعود إلى شيخ الكويت

من سعود ابن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل إلى سعادة المكرم ، الأخ ، الشيخ أحمد الجابر الصباح ، حفظه الله وأبقاه ، آمين .

بعد تقديم التحيه والدعاء لكم بنعم الله ورحمته لكم دوما ، وشكرا منا لله على نعمه وإحسانه ، إذا أننا جميعا بخير بفضل كرمه وإحسانه . حفظك الله . أنت تعلم بأمر كل من ابن بجاد والدويش ومعهم اتباعهم وعصيانهم وتمردهم ومعارضتهم *للشريعة* . وطوال أربع سنوات كنا نحاول تسهيل الأمر حتى لا يذاع على الملأ ويسبب ضررا للجميع ، إذ أن قصدنا وأهدافنا هى إراحة المسلمين ورفاهيتهم ، فضلا عن أمنهم . ولكن الزمن يحدد الأمور والأشياء . لقد كنا نحسب أن غزوهم موجه فقط إلى القلاع وسكانها ، ولم نكن نعلم أنهم ينوون غزو ابن رامال وأتباعه ، فضلا عن غزوهم أيضا لأهل القصيم ، الذين ذبحوهم وسرقوا منهم ممتلكات ليس لهم فيها حق شرعى . ونحن بدورنا غضبنا من ذلك ، مثلما غضب آخرون أيضا ، وكذلك أيضا أهل نجد ، ووقفنا ضدهم وقفه رجل واحد . وبعد ذلك ، عقد اجتماع فى القصيم حضره كل المسلمين ، وبعد أن دمرناهم تحركنا إلى الزلفى وكان المذكورين أعلاه [٣٢] فى السّبله ، على بعد مسافة ساعتين . وطلبنا إليهم تحكيم الأمر *بالشرع* ، ولكنهم كانوا يرفضون ذلك دوما ، واصروا على عدم تحكيم *الشرع* ، ولذلك قام المسلمون فى التاسع عشر من الشهر الماضى بالهجوم عليهم وقتلوهم ، ولقنوهم درسا مخيفا . لقد خسروا عددا كبيرا من الرجال ، أما المسلمين ، فقد عادوا سالمين ، بفضل الله ، باستثناء استشهاد عشرة منهم . وهذا هو جزاء أولئك الذين يخالفون *شرع* الله ولا يلقون له بالا . أما فيما يتعلق بالدويش ، فقد جرح ، والله وحده هو الذى يعرف إن كان سيموت من تلك الجراح

---

(٣١) الرسالة الأصليه موجوده لدى حسين الشيخ خزعل ، المؤرخ ، الذى يسكن فى الكويت ، وقد أطلع عليها المؤلف فى الرياض يوم ٨ مايو ١٩٦٩ ، وأعطاه الشيخ خزعل نسخه منها .

(٣٢) يشير هنا إلى ابن بجاد ، الدويش واتباعهما .

الخطيرة ؛ لقد أسرنا ابنه وكبار رجالات الأرطاوية ، كما أسرنا أيضا ابن عشوان ومعه بعض البدو المهمين فى مطير ، وأسرنا ابن بجاد أيضا وكل الرجال المهمين من قبيله عتيبه .

وعندما فهمنا ما فعله الله لنا وللمسلمين ، أردنا أن نبلغكم ، ونطلب من الله أن ينعم علينا بنعمه ، بأننا سنواصل ما نقوم به من أجل المسلمين . وهذا هو ما أردنا إبلاغكم إياه . إن الابناء هنا والأشقاء ، يا سيدى ، يرسلون تحياتهم ، كما أن جلالة الملك واشقائه يرسلون لكم خالص التحيات وأطيب التمنيات .

١٨ إبريل ١٩٢٩ .

الملك عبد العزيز

والوهّابية

الوهابية وَهْمٌ ، أو اسم اخترعته الدعاية المفترية في عهدي السلطانين سليم الثالث ومحمود الثاني ، من سلاطين آل عثمان ، أيام كانت البلاد العربية — مصر والشام والعراق والحجاز وأطراف نجد وأكثر اليمن — من الولايات الخاضعة للدولة العثمانية وسلاطينها ، ومن ينتدبونه لحكم هذه البلاد ، من ولاة ومتسلطين وقواد .

ففي عهد السلطان سليم الثالث ، وقبله ، كانت الإمارة في نجد لآل سعود ، استقلالاً وعاصمتهم الدرعية .. وكان الأمير منهم في بدء أيام السلطان محمود الثاني ، سعود بن عبد العزيز ، ثم عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والبيعة : « على دين الله ورسوله والسمع والطاعة » .

وفي أيام السلطان مصطفى الثالث ، بدأ الناس يتحدثون بنبأ فقيه مسلم حنبلي ، من أهل « العُيينة » بنجد ، اسمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن سليمان. كان أبوه قاضياً ونشأ هو نشأة علمية صالحة،وساءه أن يرى في قلب الجزيرة أباطيل وأضاليل ألصقها بالإسلام جهال ، لا حظّ لهم منه ، غير التسمي به والانتساب إليه؛ فقام يدعو إلى التوحيد الخالص وتطهير الدين مما علق به من أدران الجاهلية الأولى وبِدَع الجاهلية الثانية . وجهر بالزجر ، فقاومه بعض عشيرته ، فقوي عليهم بمناصرة آل سعود له .

(*) عن كتاب : شبه الجزيره فى عهد الملك عبد العزيز ، للعلامة خير الدين الذركلى .

٨٣٢

وتناقل الناس في بادية نجد والعراق ، ثم في حواضر الحجاز والشام ومصر ، حديث «ابن عبد الوهاب» ونصرة آل سعود لدعوته ، وما كان لهم من فتوح وللدعوة من انتشار . ووصل النبأ إلى الآستانة ، وفيها وفي البلاد التابعة لها يومئذ ، من شيوخ الدجّل مئات وألوف ، قامت حياتهم على الترهات والبدع والخروج بالإسلام عن حقيقته . والدولة العثمانية في إبان نشوتها ، بما بلغته من سيطرة وسلطان ، باسم « الدين » و « الخلافة » .

تحرك ساكن النقمة على آل سعود ، في عاصمة آل عثمان . وانتشرت الخشية من أن يشتد ساعد « قلب الجزيرة » فيسترد أهلها عزتهم ومنعتهم ؛ فعمد الترك ومن والاهم إلى سلاحين في وقت واحد : أحدهما سوق الجنود من قواهم المعسكرة في مصر والعراق والشام والحجاز وغيرها ، والثاني سياسة الافتئات والتنفير . وللدعاية أثرٌ في كل مكان وزمان .

، ، ،

كيف يشوهون حركة « الإصلاح الإسلامي » التي قام بها ابن عبد الوهاب وناصرها آل سعود ، وقبلتها جزيرة العرب ؟ فليقولوا إن عبد الوهاب مبتدع . ليحاربوه بسلاحه . وليزعموا أنه صاحب مذهب خامس .. ويسموا أتباعه « بالوهابية » .

وقالة السوء سريعة الانتقال . وفي أعداء آل سعود من تسره هذه النغمة . وها هو جيش « الباشبوزوق » يقوده والي الدولة بمصر ، وجيش العثمانيين يقوده والي الدولة ببغداد ، وجيش الآستانة يقوده يوسف ضيا باشا . إنهم زاحفون على بلاد العرب . وليس من اليسير عليهم ولا من مصلحة الدولة الاعتراف بأنهم يريدون إخضاع الجزيرة « الثائرة » فللثورة معناها ومغزاها ، ودولة آل عثمان في ذلك الزمان ، مجموعة عناصر ، تضم رقعتها العربي والتركي والشركسي والأرنؤدي والكردي وغيرهم وغيرهم ، فإذا شاع في هذه الخلائق أن « العرب » على غير ما يرضي الدولة ، انتقض غيرهم وثار ، والشعوب

٨٣٣

يُعدي بعضها بعضاً في مثل هذه الأحداث ، خصوصاً من كان منها يشترك مع الآخر في بلواه ، ومن كان يتهيأ لسنوح فرصة ينتهزها .

ولم يكن للترك يومئذ مناص من ستر الغرض « السياسي » غرض القضاء على « الدولة الفتية الناشئة » في نجد والأحساء وعسير والحجاز ؛ بستار كثيف من « الدعاية » باسم الدين ، والدين بريء مما يعملون .

انبثّ الوعاظ والدجاجلة ، يفترون على « آل سعود » الأكاذيب ، بشتى الطرق والأساليب. وانخدعت العامة ، وأطرقت الخاصة ، واستفحلت الدعاية أمام الدعوة . وصدرت المراسيم « الشاهانية » بالزحف لحرب « الوهابية » ووصمها بالخروج عن الإسلام ، وما هناك إلاّ « الحنبلية » السُنّية والعقيدة السلفية .

ولم يكن لدولة « آل سعود » اتصال بالعالم الخارجي . وقد انقطع اتصالها بالعالم الداخلي ، من جيرتها وأبناء عروبتها في مصر والشام والعراق والمغرب ، بقيام آل عثمان لمحاربتها . ولم يكن لها من الأنصار ، على بعد الديار ، غير أفراد لم يفعل في نفوسهم سمّ الدعاية العثمانية ما فعله في نفوس الأكثرين . ظلّ هؤلاء الأفراد منقبضين عن الانغماس في الحمأة ، يهابون الجهر بالحق لما يعقبه من التعرض لنقمة السلطان وعقوبته . ولم ينج من تعرّض فريق من العامة والسذّج أُخذوا بالباطل فانطلقوا يصمون كل داع إلى « الإصلاح » بالوهابية ، حتى لقد بلغ بهم الأمر أن نعتوا بها بعض دعاة الإصلاح الاجتماعي ، من غير أهل الإسلام ، في بلاد الشام .

لقي ابن عبد الوهاب ربه ، راضياً مرضيا ، وبلغ « آل عثمان » من « آل سعود » مآربهم . وهدمت الدرعية ، وانقضى عهد السعودية الأولى . وانفردت بقية من آل سعود بالعمل لاستعادة مجد الآباء وسلطان الجدود . إلى أن وثب عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، فقضى على من كانت العثمانية التركية تغذّيهم وتمدهم وتقويهم : ظفر بآل رشيد في قلب نجد ، وأجلى الترك عن القصيم والأحساء ،واستعاد بلاد الحجاز فوحّد بينها وبين شقيقاتها العربيات

٨٣٤

النقيات ، واتصل بالعالمين الخارجي والداخلي ، فأمنت السبل وظهرت طلائع الإصلاح في التعليم والتنظيم ، على السَّنن القويم . وتلفت الناس يتساءلون عن « الوهابية » أين هي ، فلا يجدونها .. وإنما يجدون إسلاماً صحيحاً ، ومذهباً حنبلياً ينتشر بين سائر مذاهب الإسلام .

بقيت كتب « الإفرنج » من افرنسية وإنكليزية وألمانية وغيرها ، وبقيت كتب « الترك » العثمانية وصحفهم ، وأثر الدعاية فيها وفي سائر ما كتب المنفّرون في القرن الماضي ، بارز في كل مكان وزال الأصل الذي كان قائماً على « دعاية التنفير » من نهضة آل سعود الإصلاحية ، في الدين والسياسة والاجتماع ، وبقي الاسم الذي هو « الوهابية » لاصقاً بتلك النهضة وعالقاً بأهلها .

الوهابية ، ليست وصمة ، ولا هي سُبة . ولكن العامة نفرت منها زمناً ما ، بما غرسته الدعاية العثمانية التركية في النفوس من تشويه لها ولأهدافها ولسيرتها وتاريخها . والنسبة إلى ابن عبد الوهاب ، وهو من علماء الإسلام ، نسبة إلى دعوة الإصلاح الديني والاجتماعي التي قام بها ابن عبد الوهاب في جزيرة العرب .

ويطول نفس القول إذا أردنا الإلمام بما أحاط بالدعوة من أحداث ، وما اكتنفها من مصاعب . ولكن الذي نقف عنده هو أن دعوة آل سعود ، وعلى رأسها ابن عبد الوهاب ، نجحت وحالفها التوفيق ، فقامت الدولة العربية المنشودة ، وامتدت جذورها وثبتت قواعدها . وإذا سميناها أوسماها خصومها بالوهابية ، فلتكن التسمية من باب المجاراة لما اصطلح عليه مؤرخو العصر الماضي وتابعهم فيه بعض مؤرخي عصرنا الحاضر ، ولا ضير . ولتكن التسمية تاريخية أو اصطلاحية . أما الإسلام ، فلا « وهابية » فيه مما كانوا يزعمون .

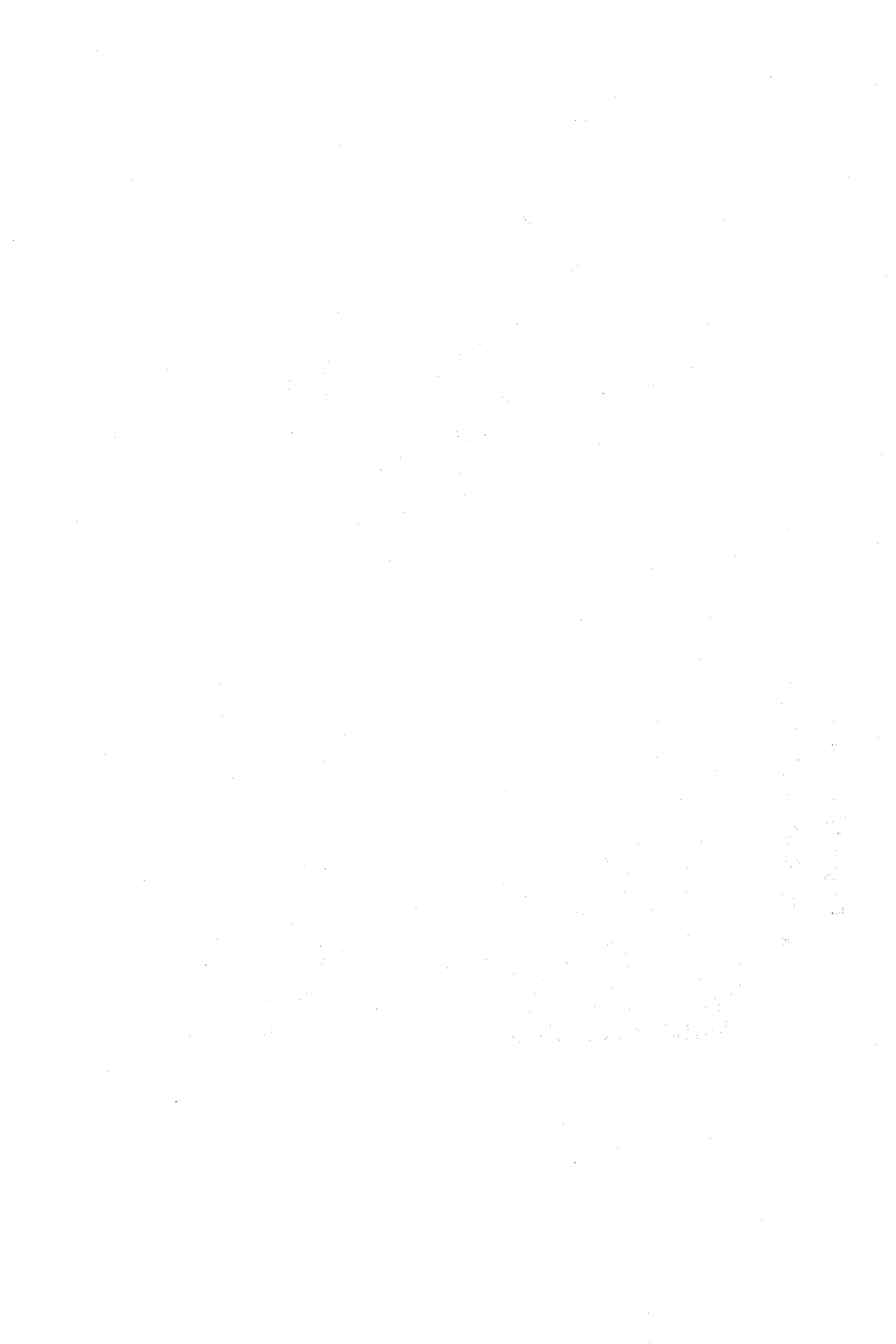


١ ـ أحد الإخوان وهو يرتدي زي الإخوان الرسمي ، ألتقطها المؤلف في الأرطاوية في شهر مارس من العام ١٩٦٨ .





٢ - سلطان بن عبد الرحمن الدويش ، أمير الأرطاوية وهو
يمسك بيرق من بيارق الإخوان الذى مزقته طلقات الرصاص





٣ - منازل هجرها أهلها في الغطغط .



٤ - يستعرض العديد من سكان الأرطاوية الأسلحة البدوية البدائية التي استعملها الإخوان في غزواتهم ومعاركهم بسبب النقص في البنادق وأنواع السلاح الأخرى .



٥ ـ بيرق قديم من بيارق الإخوان شهد كثيراً من الغـزوات والمعارك التقطها المؤلف في الارطاوية ، البيرق مزقته طلقات الرصاص



٦ ـ رابيه السّبَله الصغيرة التي زرع ابن سعود بيارق حربه فيها لمواجهة الإخوان المتمردين .





٧ - ماجد ابن خثيله ، أمير الغطغط ، يجلس في خيمة تبعد
عدة كيلو مترات عن هجرة الغطغط



BIBLIOGRAPHY

PUBLIC DOCUMENTS

Great Britain. Public Record Office. *Telegram for Sir Percy Z. Cox,* 9 July 1913, Vol. 1820, Document No. 31610.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from Viceroy to Foreign Office,* 20 December 1913, Vol. 1848, Document No. 57883.

Great Britain. Public Record Office. *Cable to Sir R. Wingate from the Government of India,* 7 January 1918. Vol. 3389, Document No. 4423.

Great Britain. Public Record Office. *Decypher of Telegram from Sir R. Wingate,* Cairo, 8 January 1918. Volume 3389, Document No. 4067.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from King Hussein to the Acting British Agent, Jidda,* 18 September 1918, Vol. 3390, Document No. 161898.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from King Husayn Under Cover of a Letter sent by Wingate to Balfour,* 3 October 1918. Vol. 3390, Document No. E 177596.

Great Britain. Public Record Office. *Letter to the Rt. Honorable Arthus James Balfour from Reginald Wingate, British High Commissioner,* 3 October 1918. Vol. 3390, Document No. 177596.

Great Britain. Public Record Office. *Note on the Cover Sheet of a report,* Vol. 3390, Document No. 161898.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from the Secretary of State for India to the Civil Commissioner, Baghdad,* 1 October 1918. Vol. 3390, Document No. 169854.

Great Britain. *Report by Lt. Col. R. E. A. Hamilton, Political Agent, Kuwait,* 7 December 1918. Vl. 3390. Document No. 20419.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from Sir Reginald Wingate,* 3 October 1918. Vol. 3390. Document No. 177596.

Great Britain. Public Record Office. *Sir. F. Humpbrey's Report on Ibn Rafida rebellion.* 15 August 1932. Vo. 4101.

Great Britain. Public Record Office. *Cable from Sir R. Wingate in Cairo to the Foreign Office.* 6 January 1919. Vol. 4144. Document No. 3663.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Colonel Wilson and a Letter from King Husayn,* 15 December 1918. Vol. 4144. Document No. 1181.

Great Britain. Public Record Office. *Letter and Enclosures from Reginald Wingate to Arthur James Balfour,* Vol. 4144. Document No. 3059.

Great Britain. Public Record Office. *The Ikhwan and the Wahabis,* 1919. Vol. 4144. Document No. E 7615.

Great Britain. Public Record Office. *Arabia: The Nejd-Hijaz Feud.* 11 January 1919. Vol. 4144. Document No. 5815.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram of Sir. R. Wingate, Cairo, to Foreign Office,* 15 January 1919. Vol. 4144. Document No. 9710.

Great Britain. Public Record Office. *Cypher Telegram to Sir R. Wingate,* Cairo. 17 January 1919. Vol. 4144. Document No. 2390.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from Wilson.* 19 February 1919. Vol. 4144. Document No. 27283.

Great Britain. Public Record Office. *Cable from A. T. Wilson.* 4 March 1919. Vol. 4144. Document No. 34661.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from King Hussein for Emir Feisal.* 18 January 1919. Vol. 4144. Document No. 10448.

Great Britain. Public Record Office. *Cypher Telegram to Wingate,* 1918. Vol. 4144. Document No. 2390.

Great Britain. Public Record Office. *Secret Summary of the Najd-Hejaz Feud,* 11 January 1919. Vol. 4144. Document No. 5815.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch on Conversations with Cavaliere Bernabei.* 8 January 1919. Vol. 4144. Document No. 12831.

Great Britain. Public Record Office. *Report from the Assistant Political Officer, Basra.* Vol. 4146. Document No. 94390.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from Prince Faysal to Sir General Allenby,* Cairo. No date given. Vol. 4146. Document No. 108194.

Great Britain. Public Record Office. *Note by Captain Garland of the Arab Bureau,* Vol. 4146. Document No. E 91521.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from 'Ab-al-'Aziz Al-Faysal to Sa'ud ibn 'Abd-al-'Aziz Al-Rashid.* Vol. 4146. Document No. 117487. 2 August 1919.

Great Britain. Public Record Office. *Telegraph from Political Agent, Baghdad, to Secretary of State.* 14 June 1919. Vol. 4146. Document No. 90222.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from Wilson,* 10 June 1919. Vol. 4146. Document No. 86896.

Great Britain. Public Record Office. *Translation of a Memorandum on the Wahabite Crisis from H.R.H. The Emir Feisal.* Vol. 4146. Document No. 108194.

Great Britain. Public Record Office. From *Secretary of State to Civil Commissioner,* Baghdad, 30 May 1919. Vol. 4146. Document No. 83242.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from General Allenby to Foreign Office.* 10 June 1919. Vol. 4146. Document No. 86805.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from India Office,* Whitehall, 13 June 1919. Vol. 4146. Document No. 88374.

Great Britain. Public Record Office. *Decypher of Allenby Telegram from Cairo,* 9 June 1919. Vol. 4146. Document No. 85980.

Great Britain. Public Record Office. *Report on the Ikhwan,* 13 May 1919, Vol. 4146, Document No. E 94390.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Colonel C. E. Wilson to Major Young.* Vol. 4147, Document No. 152998.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from the Political Officer, Muntafik Division, Nasariyah, to the Civil Commissioner, Baghdad,* 12 May 1918. Vol. 4147. Document No. E 118698.

Great Britain. Public Record Office. *From Officiating Civil Commissioner of Baghdad,* 9 May 1918. Vol. 4147. (No Document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *Letter from Captain Bray to the India Office,* 28 July 1919. Vol. 4147. Document No. E 129678.

Great Britain. Public Record Office. *Translation of a letter from Shaykh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman Al-Faisal As Saud From Colonel Bassett,* 3 June 1919. Vol. 4147. (No Document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *From General Officer Commanding, Egypt to the Secretary of the Government of India.* 1 June 1919. Telegram No. 892. Vol. 4147.

Great Britain. Public Record Office. *Letter from Ibn Sa'ud.* 1919. Vol. 4147. Document No. 21809.

Great Britain. Public Record Office. *From Captain Bray to India Office,* 28 July 1919. Vol. 4147. Document No. 129678.

Great Britain. Public Record Office. *Message From Political Officer Baghdad,* 1919. Vol. 4147, Document No. 8195.

Great Britain. Public Record Office. *Cable From Foreign Office to Colonel Wilson,* 1 December 1919. Vol. 4147. Document No. 156742.

Great Britain. Public Record Office. *Arabia Series, Part X, Memo from Officiating Civil Commissioner, Baghdad,* 10 May 1919. Vol. 4147. (No Document N o. given).

Great Britain. Public Record Office. *Report by Major Courtney to the Director of Military Intelligence.* No date given. Vol. 4146. Document No. 108194.

Great Britain. Public Record Office. *Report on the Operations of the Najd Mission.* 29 November 1918. Vol. 4144. Document No. 4370.

Great Britain. Public Record Office. *Ahmad Thuneyan Denial.* 1920. Vol. 5060. Document No. 1154.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Major H. R. P. Dickson, Political Agent, Bahrain to the Civil Commisioner, Baghdad,* 5 March 1920. Vol. 5062. (No document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *Despatch to the Civil Commissioner, Baghdad.* Vol. 5062. (No Document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *Transmittal of Bin Sa'ud Message.* 17 August 1920. Vol. 5064. Document No. E 11890.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Major H.R.P. Dickson, Political Agent, Bahrein to the Deputy Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.* 1920. Vol. 5065. Document No. E 12852.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch to the Deputy Political Resident in the Persian Gulf,* Vol. 5065. (No Document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *Diary of Faziluddin.* 1920. Vol. 5184. Document No. E 12528.

Great Britain. Public Record Office. *Extract of a Report by Major W. Batten, Acting British Agent in Jidda.* No date given. Vol. 5243. Document No. 11363.

Great Britain. Public Record Office. *Confidential Memo from the Political Agent, Bahrain to the Civil Commissioner, Baghdad.* 23/26 April 1920. Vol. 5261. Document No. E 8538.

Great Britain. Public Record Office. *Neutral View on Alleged French Treaty with Ibn Saud.* 20 September 1922. Vol. 7714. Document No. E 9565.

Great Britain. Public Record Office. *Telegram from the High Commissioner for Palestine.* 28 July 1922. Vol. 7714 Document No. 8278.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Mr. Philby on the Wahabi Movement.* 3 August 1922. Vol. 7714. Document No. 40733.

Great Britain. Public Record Office. *Despatch from Consul Palmer in Damascus.* 3 July 1922. Vol. 7714. Document No. E 7361.

Great Britain. Public Record Office. *Transmittal of Documents by Field-Marshal Viscount Allenby to the Marquess Curzon of Kedleston,* 17 October 1922. Vol. 7715. Document No. E 11186.

Great Britain. Public Record Office. *Appreciation of the Wahabi Movement by the French Army.* 31 August 1922. Vol. 7715. (No Document No. given).

Great Britain. Public Record Office. *Dickson to Political Agent Kuwait,* 27 October 1930, Vol. 11452. Document No. E 5776.

Great Britain. Public Record Office. *Glubb Report from Busaiyah,* 1929. Vol. 13713. Document No. E 114.

Great Britain. Public Record Office. *Relations with Najd,* 1931. Vol. 13736. Document No. E 3273.

Great Britain. Public Record Office. *English Translation of a letter from Feisal bin Sultan Ed Doweisch to Amir Saud.* Vol. 13736. Document No. E 3457.

Great Britain. Public Record Office. *Dispatch from Lt. Colonel H. R. P. Dickson, Koweit to the Political Resident in the Persian Gulf,* 2 September 1929, Vol. 13740. Document No. 5154.

Great Britain. Public Record Office. *Bond to Henderson,* 29 August 1920. Vol. 13740. Document No. E 4586.

Great Britain. Public Record Office. *Cable from Colonel Biscoe.* 9 January 1930. Vol. 14449. Document No. E 164.

Great Britain. Public Record Office. *Cable from Colonel Biscoe,* 9 January 1930. Vol. 14449. Document No. E 275.

Great Britain. Public Record Office. *Consul General Biscoe to Lord Passfield.* 26 February 1930. Vol. 14451. Document No. E 1081.

Great Britain. Public Record Office. *Attachment on Number and Type of Booty Found in Ikhwan Tents.* 16 April 1930. Vol. 14451. Document No. E 1991.

Great Britain. Public Record Office. *Extracts from Glubb Report.* 20 May 1930. Vol. 14451. Document No. E 2578.

Great Britain. Public Record Office. *Sir F. Humbery's Report on Ibn Rafida rebellion.* 31 December 1932. Vol. 16017. Document No. 6943.

Saudi Arabia Ministry of Foreign Affairs *Majmu'a Al-Mu'ahidat min 'Am 1922-1931.* (Collection of Treaties for the Years 1922-1931). Um Al-Qurah, Mecca, 1931.

Saudi Arabia Government. *Al-Kitab Al-Akhdar Al-Najdi (The Najdi Green Book).* Printed by order of the Sultan of Najd.

BOOKS

'Abd-al-Wahab, Muhammad ibn *Al-Usul Al Thalatha wa Adillatuha (The Three Principles and their Proofs)* Cairo: Dar Al-Tiba'a Al-Yusifiyah, no date given.

Al-'Ajlani, Munir. *Tarikh Al-Bilad Al-'Arabiyah Al-Sa'udiyyah. (History of Sa'udi Arabia).* Beirut: Dar Al-Kitab Al-'Arabi, no date given, only Part 1 published.

Armstrong, R. C. *Lord of Arabia,* Beirut: Khayats, 1966.

Asad, Mohammad, *The Road to Mecca.* New York: Simon and Schuster, 1954.

'Attar, Ahmad 'Abd-al-Ghafur. *Saqr Al-Jazirat (Falcon of the Peninsula).* 2nd edition. Jidda: Al-Mu'assisah Al-'Arabiyah Lil Tiba'a, 1964.

Benoist-Mechin, Jacques. *Arabian Destiny.* Translated from the French by Denis Weaver, London: Elek Books Limited, 1957.

Ibn Bishr, 'Uthman. *'Unwan Al-Majd fi Tarikh Najd. (Chapters of Glory in the History of Najd.)* Riyadh: Dar Banna lil Tiba'ah wa Tajlid, 1953.

Brouche, Jeanne, *L'Empire Arabe D'ibn Seoud.* Brussels: Libraire Folk Fels, 1929.

Cheesman, R.E. *In Unknown Arabia.* London: Macmillan Company, 1926.

Al-Dabbagh, Mustapha Murad. *Al-Jazirat Al-'Arabiyah (The Arabian Peninsula.)* Beirut: Dar Al-Tali'a, Part I only published, 1963.

De Gaury, Gerald. *Arabia Phoenix.* London: George Harris & Co. Ltd., 1946.

Dickson, H.R.P. *Kuwait and Her Neighbors.* London: George Allen and Unwin, Ltd., 1956.

Dickson, H.R.P. *The Arab of the Desert.* London: George Allen and Unwin Ltd., 1949.

Ibn Ghanam, Husayn. *Tarikh Najd. (History of Najd).* First Edition. Riyadh: Matba'a Al-Ahliyah, 1949.

Glubb, John Bagot, Sir. *War in the Desert.* London: Hodder and Stoughton, 1960.

Graves, Philip P. (ed.) *Memoirs of King 'Abdullah of Transjordan.* London: Jonathan Capte, 1950.

Hamza, Fu'ad. *Qalb Jazirat Al-'Arab. (Heart of the Arab Peninsula).* Cairo: Al-Salafiyah Press, 1933.

Hamza, Fu'ad. *Al-Bilad Al-Arabiyah Al-Sa'udyah (Sa'udi Arabia).* Second Edition. Riyadh: Maktaba Al-Nasr Al-Haditha, 1968.

Hamza, Fu'ad. *Fi Bilad 'Asir. (In the Asir Country).* Second Edition. Riyadh: Maktaba Al-Nasr Al-Haditha, 1968.

Al-Haqil, Hamd Ibrahim. *'Abd-al-'Aziz Fi Al-Tarikh. ('Abd al-'Aziz In History).* Beirut: Mu'assisa Al-Ma'arif, 1969.

Ibn Hathlul, J.R.R. Sa'ud. *Tarikh Muluk Al Sa'ud. (History of the Sa'ud Kings).* First Edition. Riyadh: Riyadh Publishing Company, 1961.

Hitti, Philip K. *History of the Arabs.* New York: The Macmillan Company, 1951.

Hogarth, David George. *The Penetration of Arabia,* Beirut: Khayyats, 1960.

'Issa, Ahmad. *Mu'jiza Fawq Al-Rimal. (Miracle Over the Sands).* Beirut: Al-Matabi' Al-Ahliyah Al-Lubnaniyah, 1965.

Al-Jasir, Hamd. *Madina Al-Ryadh 'Abr Atwar Al-Tarikh. (The City of Riyadh in History).* First Edition, Riyadh: Dar Al-Yammama, 1966.

Kelly, John B. *Eastern Arabian Frontiers.* London: Faber and Faber, 1964.

Al-Khatib, 'Abd-al-Hamid. *Al-Imam Al-'Adil. (The Just Imam).* Cairo: Maktabah wa Mataba'ah Mustapha Al-Bana Al-Halabi, Part I, no date given.

Kiernan, Reginald Hugh. *The Unveiling of Arabia.* London: George C. Harris & Co. Ltd., 1937.

Lipsky, George A. *Saudi Arabia.* New Heaven: Harf Press, 1959.

Lorimer, J. G. *Gazetteer of the Persian Gulf, 'Oman and Central Arabia.* 2 volumes. Calcutta: 1908-1915.

Al-Madani, Muhammad Mughayrabi Futayih. *Firqat Al-Ikhwan Al-Islamiyah bi Najd.* No publisher given, 1923.

Al-Mukhtar, Salah Al-Din. *Tarikh Al-Mamlakat Al-'Arabiyah Al-Sa'udiyah Fi Madiha wa Hadirha. (History of the Kingdom of Sa'udi Arabia, Past and Present).* First Edition. Beirut: Dar Maktabah Al-Hayat, 1958. 2 volumes.

Musil, Alois. *Northern Negd.* American Geographical Society. Oriental Explorations and Studies, No. 5. New York: 1928.

Nasr, 'Abd-al-Rahman. *Ahil Al-Jazirah.* Cairo: Matha'ah Misr, no date of Publication given.

Palgrave, William Gifford, *Central and Eastern Arabia,* 2 volumes.

Philby, H. St. John. *Sa'udi Arabia.* London: Earnest Benn Limited, 1955.

Philby, *Arabia,* New York: Charles Scribner's Sons, 1930.

Philby, Arabian Days. London: Robert Hale Ltd., 1948.

Philby, *Arabian Jubilee.* London: Robert Hale Ltd., 1952.

Philby, *Arabia of the Wahhabis.* London: Constable and Company, 1928.

Philby, *A Pilgrim In Arabia.* London: Robert Hale Ltd., 1946.

Al-Rihani, Amin. *Muluk Al-'Arab. (Kings of the Arabs)* Beirut: Dar Al-Rihani Lil wal Nashr, 1960. Two volumes.

Al-Rihani, *Najd wal Mulhaqatihu. (Najd and its Dependencies).* Beirut: Dar Al-Rihani Lil Taba'a wal Nashr, 1964.

Rihani, Ameen. *Ibn Sa'oud of Arabia: His People and His Land.* London: Constable & Co. Ltd., 1928.

Sa'id, Amin. *Tarikh Al-Daulat Al-Sa'udiyah. (History of the Sa'udi State).* Three volumes. Beirut: Dar Al-Kitab Al-'Arabi, 1965.

Sa'id, Amin. *Sirat Al-Imam al-Shaykh Muhammad ibn 'Abd-al-Wahhab. (Bibliography of Muhammad ibn 'Abd-al-Wahhab)* Jidda: Shirkat Al-Sahafa wal Matbu'at Al-Muttahida, 1964.

Al-Sa'idi, 'Abd-al-Mut'al. *Shabab Al-Quraysh Fi Bad' Al-Islam. (The Quraysh Youth at the Beginning of Islam).* Third Edition. Cairo: Dar al-Fikr Al-'Arabi, 1960.

Salama, Bulus, *Malhami 'Id Al-Riyadh.* Beirut: Dar Al-Shamali Publishing Co., 1963.

Smith, Wilfred Cantwell. *Islam In Modern History.* Princeton: Princeton University Press, 1957.

Van Der Meulen, D. *The Wells of Ibn Saud.* New York: Fredrick A. Praeger, 1957.

Wahbah Hafiz, *Jazirat Al-Arab Fi Al-Qarn Al-'Ashrin, (The Arab Peninsula in the Twentieth Century).* Cairo: Matba'ah Al-Nahdat Al-Misriyah, 1961.

Wahbah Hafiz, *Khamsun 'Amma Fi Jazirat Al-'Arab. (Fifty Years in the Arab Peninsula).* First Edition. Cairo: Matba'ah Mustapha Al-Babi Al-Halabi, 1960.

Wahbah Hafiz, *Arabian Days.* London: Arthur Barker Ltd., 1964.

Weintraub, Stanley and Rodelle. *Evolution of a Revolt: Early Postwar Writings of T.E. Lawrence,* London and University Park, 1968.

Winder, R. Bayly. *Saudi Arabia in the Nineteenth Century,* London: Macmillan, 1965.

ARTICLES

Calverly, E.E. "The Doctorines of the 'Arabian Brethren," *Moslem World,* Vol. XI, 1921, p. 364.

Harrison, Paul. "Al-Riyadh, the Capital of Nejd," *Moslem World,* Vol. VIII, 1919, pp. 412-419.

Lewis, C.C. "Ibn Saud and the Future of Arabia," *Royal Institute of International Affairs,* Vol. XII, 1933, pp. 418-534.

Philby, H. St. John B. "Arabia 1926-1929: Three Years of Wahhabi Rule," *Contemporary Review* (London), Vol. CXXXVII, January-June 1929, pp. 714-719.

Smalley, W.F. "The Wahhabis and Ibn Saud," *Moslem World,* Vol. XXII, July 1932, no. 3.

Toynbee, A. J. "A Problem of Arabian Statesmanship," *Journal of the Royal Institute of International Affairs,* Vol. VIII, 1929, pp. 367-375.

Wahba, Hafizh. "Wahhabism in Arabia: Past and Present," *Journal of the Central Asian Society,* Vol. XVI, Part IV, 1929, pp. 458-467.

Von Weisl, Dr. Wolfgang. "Islam's Iconoclasts at Mekka's Gates," *The Living Age* (Boston), Vol. CCCXXII, October-December, 1924, pp. 318-321.

London Times Clippings (Arabia), July 1920 to April 1926, "Pilgrims 'Accounts of the Taif Massacre," October 1924.

London Times Clippings (Arabia), July 1920 to April 1926, "The Wahhabis At Taif," 16 September, 1924.

Umm al-Qura, No. 111, 8 January 1927. Editorial.

Umm al-Qura, No. 126, 10 May 1927. The Riyadh Conference.

Umm al-Qura, No. 208, 18 December 1928. The Riyadh General Assembly.

Umm al-Qura, No. 211, 11 January 1929. Editorial.

Umm al-Qura, No. 212, 18 January 1929. Editorial.

Umm al-Qura, No. 218, 1 March 1929. The *Hujar* in the Arabian Peninsula.

Umm al-Qura, No. 222, 29 March 1929. Editorial.

Umm al-Qura, No. 239, 31 July 1929. Meeting at Dawadimi.

Umm al-Qura, No. 240, 26 July 1929. Editorial.

Umm al-Qura, No. 242, 9 August 1929. Education Mission Abroad.

Umm al-Qura, No. 252, 18 October 1929. Sha'ra Conference.

Umm al-Qura, No. 287, 6 June 1930. War Readiness in Najd.

Umm al-Qura, No. 291, 4 July 1930. The Bedouin.

Umm al-Qura, No. 292, 11 July 1930. Subsidies.

Umm al-Qura, No. 293, 18 July 1930. Names of Loyal Ikhwan.

Umm al-Qura, No. 302, 19 September 1930. Types of Battle Among the Arabs.

Umm al-Qura, No. 303, 26 September 1930. War Equipment Among the Arabs.

UNPUBLISHED MATERIAL

Mutlaq ibn Salih, *Shath Al-Nad Fi Tarikh Najd,* Xerox copy in possession of John S. Habib.

'Abd al-Rahman ibn Nasir, *'Unwan Al-Sa'd Wal Majd,* Xerox copy in possession of John S. Habib.

OTHER SOURCES

Al-Ghat Ghat, Saudi Arabia. Personal interview with Sheikh/Majid ibn Khathila. March 1968, and various interview since that time up until October 1969.

Al-Ghat Ghat, Saudi Arabia. Personal interview with Sheikh/Muhammad ibn Majid bin Khathila. March 1968 and various interview since that time up until March 1969.

Al-Artawiyah, Saudi Arabia. Personal interview with Sheikh/'Abd-al-Rahman al-Dawish, March 1968, and in Riyadh in March 1969.

Riyadh, Saudi Arabia. Personal interview with Sheikh Muhammad/al-Sahabi, 20 November 1967, and several others in Riyadh since that date.

Riyadh, Saudi Arabia. Personal interview with Muhammad ibn Jaba' al-Dawish, November 1968, and several since that date.

Riyadh, Saudi Arabia. Personal interview with 'Abd-al-Rahman al-Maghrabi, October 1968.

Riyadh, Saudi Arabia. Personal interview with HRH Prince 'Abd-al-Rahman ibn 'Abdullah ibn 'Abd-al-Rahman Al Sa'ud.

Riyadh, Saudi Arabia. Estimate of Christos. A. Antachopoulos, December 1968.

London, England. Personal interview with Sir John Bagot Glubb, June 1968.

